

# مجلة المجمع العجمي العربي الطبعة الأولى (مجلد العدد الرابع)

١٩٤٩ سنة الأول تشرين ذي الحجة ١٣٦٨

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٧ -

### تابع حرف الفاء

المفقيمة كمحنة : ظائر اسود أصل ذنبه أبيض (الشرتوبي ٩٣٨) لعلها معربة من السريانية **فَحْمَل** fakoo (الباب والدليل) <sup>(١)</sup> .

افتقد : افتقد الشيء طلبه عند غيبته **أَفْتَقَدَ** Eftkad : أورد حنين بن اسحق هذه اللفظة في قوانينه في الألفاظ المنسوبة إلى عناينشوع واليه ص ٢ قال : **أَفْتَقَدَهُمْ أَفْتَقَدَهُمْ** Ethbait , Ethfqadt و معناهما : افتقدت أي طلبت ، واستشهد بآية وردت في سفر سموئيل الأول ٣٠ : ٢٧ وقد

(١) **فَحْمَل** faqouo : ثغر الدين قبل نصبه أوردها ابن بهلوں عمود ١٥٩٨ والسيد أودو في معجمه ٢ : ٣٣٩ . وذكرها صاحبا الباب ٢ : ٣٣٨ والدليل من ٦٠٣ وعربية بها بالفتحين ولم ترد في المعاجم العربية وإنما يستعملها عامة أهل الشام . وقال ابن بهلوں أيضاً في جمعها **فَحْمَلَات** : التين الأخضر .



تكررت أربعًا في الفصل عينه ومنها في عدد ١٨ «**مُحَمَّدٌ قَبْلَهُ**»  
 Wméthfqédat «فقال له يوناثان غدا رأس الشهر فتفتقَّد» ومع أن هذا  
 المعنى أوردته المعاجم السريانية <sup>٦</sup> ودليلهم ما ورد منه في التوراة بحسب ترجمتها  
 البسيطة فإن اللغوي المطران يعقوب البرطلي السرياني المتوفى سنة ١٢٤١ م ذكر  
 هذه اللفظة في الألفاظ الضائعة وذلك في مصنفه السرياني الخطوط الموسوم  
 بالمسائل والجوابات .

فُلٌ : قال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٥٢ «فُلٌ بضم الفاء، وتشديد اللام نوع من التّوْر يشبه الياسمين الا أنه أقوى رائحة ، وهو شائع في اعنة اليسن والمحجّاز ، ولم يذكره أحد من أهل اللغة ، وسماه ابن البيطار<sup>(١)</sup> في مفرداته : النارق » ثم أورد بيتهن للأصيلي ورد فيها (الفُلٌ) وقال صاحب اللباب ص ٣٢٥ «فَلْلَا بالفتح الفِلٌ وهو شجر بستاني ذو زهر أليس صغير مستدير طيب الرائحة ، الواحدة فَلْلَا فَلَّة » falto , falo وقال فيه الشهابي ص ٣٦٦ باسمين زنبق . وفي كتاب كنز اللغة السريانية ص ٢٩٣ فَلْلَا مثلثة folo , falo , falto شجر يعمر من أوراقه دهن طيب الرائحة عطري .

فَلَاتٌ : تخلص وبالسريانية **هَكْلَه** (فلط) flat ومنه سميت بلدة بَلَط اي بلاد، من ديار الموصل كا ذكر ياقوت في معجمة ٢ : ٢٧٠ قال «فابصره سرياني فقال افلط اي اخرج من بطون الحوت يقال افلت» فسمى ذلك الموضع فلط ثم بَلَط ثم بَلَد» اه، وفي المزهر ١ : ١٣٥ «وفي الصاحر قال الخليل (افلطني) لغة تسمية قيوجحة في افلتنى» اه . قلنا ومع هذا فلعلها من توافق اللغتين .

فِلْجٌ : جاء في الجواyeri ص ٢٤٩ «أبو عبيدة : فَلَمَّا جَاءَ الْقَوْمُ أَفْجَرُوهُمْ وَفَلَمَّا جَاءَ الْجُزْيَةَ عَلَى الْقَوْمِ مَا إِذَا فَرَخْتُهَا عَلَيْهِمْ . وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ الْقُفَّارِ

(١) هو عبد الله بن احمد المالقي كان رئيس الشّابّين في مصر توفي في دمشق سنة ١٢٤٨ م

«الفاج» وأصله بالسريانية (فالغا) ويقال له أيضاً «فاج» وقال ابن سيده في الحكم : يقال للقفيز بالسريانية «فالغا» واعربته العرب فقالت «فاج» ١٢ : ٢٦٤ . وفي اللسان «الفاج والفالج» مكيال ضخم معروف ، وقيل هو القفيز وأصله بالسريانية «فالغا» فعرب . وفي الأساس ٢ : ٢١٢ فلنجوا الجزية بينهم قسموها ، واكتب بالفالج والفالج وهو مكيال ضخم ، ويقال لقمام أنصباء الجوز : المفلج . فلنج الشيء بينهم كفاحجه قسمه نصفين ، والشيء شقه فلنجين اي نصفين . والفلنج النصف ، والفلنج المكيال الذي يقال له بالسريانية (فالغا) وفي معجم البلدان ٦ : ٣٩٣ الفلنج في لغتهم القسم يقال هذا فلنج اي قسي . وفي مجلة المجمع مج ١٦ - ٥٩ وما بعدها عن المقرب في ترتيب العرب للمطرizi المتوفى سنة ١٢١٣ م «الفاج في التهذيب نصف الكرو الكبير ، والفلنج : المكيال الذي يقال له بالسريانية (فالغا) ومنه حديث عمر ، انه بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد (فلجا) الجزية على أهلها ، فرضاهما وقسمها ، واما أخذوا القسمة من هذا المكيال لأن خراجه كان طعاماً . ومنه : الفاج : في مصدر المفلوج لأن ذهاب النصف . (عن ابن دريد) اه .

قلنا المادة مريانية **فَلْج** ، **فَلْج** Falègh , Flagh : فالج . شطر ، قسم ، قاسم ، فالج ، شطر ، قسم و **فُلْج** Pelgo : فالج ، شطر ، قسم ، داء الفاج . و **مَفْلَجْهُونَ** Mfalghono : مفلج ، مقسم و **فُلْج** Folgo : فالج مكيال ، فالج (داء معروف) <sup>(١)</sup> .

(١) قيد : لغافة شمع لا تزال مستعملة في بعض بيئ السريان في ما بين النهرین والشام ، أخذت من لفظة **فَنْدُق** Fanto الفارسية ، ومنها مصباح ، (فانوس اليونانية Phan - os ) فندق : قال الجوايقي ص ٢٣٩ : «الفندق بلدة أهل الشام ، خان من هذه الحالات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمداش » اللفظة يونانية on - Pantokhei - المزل ، خط الرحال . قلنا السريان يلفظها **فَنْدُق** ، **فَنْدُق** Foudqo ، Fandqo و **فُونْدُق** Foutqo .



فُهْر : الفُهْر تعرِيب فوريم جُفور بالعبرية ومعناه قرعة ، وهو عيد لليهود يسمونه عيد الفوريم . اخذه السريان فقالوا فيه **فُهْرُوسْ** Fouhro وعنوا به : دعوة ، وليمة ، مأدبة . قال ماري بن سليمان في كتاب الجدل ص ٣ و ٤ وقد أورد اللفظة بالخاء ( خر تبعاً للسريانية « وكان الجوس لهم عادة عمل الفجر وكان للشبان خر وهو دعوة يجتمع الناس فيها على وجه الدين بشرائط معينة ... واعتل بعد أيام خليفة رئيس الفجر » وفي الأساس ١ : ٢٠ و كانواهم ( اليهود ) خرجوا من فُهْرُوسْ وهو مدراسهم تعرِيب 'بُهْر' بالعبرانية . **فُهْرُوسْ** Fouhro . كَيْجَن : الْفَيْجَن : السَّذَاب ، قال ابن سيده في الخصص عن ابن دريد ١٠:١١ « ولا أحبها عرباً صحيحة » ومثله في شفاء القليل ص ١٤٧ **فُرْلُ** Fegno وفي الجوابي ٢٤٢ قال ابو بكر « السَّذَاب لغة شامية وقال في ٣: ٣٥٢ ولا أعلم للسَّذَاب اسم عربياً لا هل الحجاز ، الا ان اهل اليمن يسمونه ( الخنف ) »

\* \* \*

## حرف القاف

قاري<sup>١</sup> : قال صاحب أقرب الموارد « القاري » من دخل في أصغر درجات الرهبانية ( نصرانية ) ويستدرك عليه ان القاري « من دخل في احدى درجات الشامية الصغرى ، ووظيفته تلاوة كتاب الله على جماعة المؤمنين » وكذا غلط صاحب المحيط بقوله « القاري » هو المتنسك المتبعد » واللفظة سريانية **كُوْرُوْيُّ** Korouio

قاقوزة : قازوزة : قال التبريزي في تهذيب الاصلاح : القاقوزة مولدة وإنما هي القاقوزة ، والقازوزة وهي آناء من آنية الشرب ١: ١٢٨ . وقال الاسكافي ص ٧ الصاعرة المشربة ، والقاقوزة نحوها . وقيل هي للشراب جلد مزقق . وقال الجوابي ص ٣٢٣ « وقال ( الليث ) القاقوزة آناء من آنية الشراب وهي القاقوزة والقازوزة أيضاً . ويقال إنها معربة ، وليس في كلام العرب ما يفصل

الف بين خرفين مثلين بما يرجع الى بناء (فقرز) ونحوه . والجملة الأخيرة من كلام الليث نقلها عنه صاحب اللسان . وخلص الخفاجي هذا الشرح في شفاء الفليل ص ١٥٨ وفي القاموس : القاقوزة ، مشربة او قدح او الصغير من القوارير والطاس . وقال ابن فقيبة في أدب الكتاب : ولا تقل فاقزة . قال الأقىشر الأستدي :

افني نِلادي وما تَجْمَعَتْ مِنْ تَشَبَّهٍ فرَغُ الْقَوَاقِيْزِ افواهَ الْأَبَارِيقِ<sup>(١)</sup>  
وزعم صاحب الأغاني ١ : ٢٢٣ انها فارسية معربة . اقول هي لفظة سريانية  
**مُهْمَهٌ** Kocouzo : ومعناها : دُبَةٌ ، زُجاقةٌ ، قارورةٌ ، وقيل الصغيرة  
من القوارير<sup>(٢)</sup> .

قانون البناء : قُرْ ، زنج . سريانية **كُنْهُلْ** ، **كُنْهُرْ** Knouno  
Knountho : شاقول البناء .

قدس : وقدس ومشتقاتها مادة سامية . قدس ، ظهر ، وبارك ، وقدسه الله ظهره وبارك عليه ، والقدس الطهر والبركة ، والقدس من اسماء الله جل ثناؤه أي الظاهر المنزه عن كل عيب . وبالسريانية **كَدِيش** Kadesh وفي سفر الأيام الأول ١٨: ١١ « وهذه أيضًا قدسها الملك داود للرب » أي جعلها مقدسة خاصة بخدمة الله ، وفي سفر اللاويين ١٩: ٢٤ « يكون كل ثمرها قدسًا لتجيد الرب » وفيه أيضًا ١١: ٤ « لأنني قدوس » وفي المزمور ٩٣: ٥ « بيتك تليق القدس يا رب طول الأيام » ومنها المقدس ، وفي سفر الخروج ١٥: ١٢ « لقد أقمت يا رب مقدسك موضعًا لسكناك . **كُودِشُهُ** Koudsho **كَدِيشُهُ** Kadishoutho قدوس ، قدس . **كُونُونُهُ** Konouno **كَنْهُلْهُ** Kadhoulh

(١) الأغاني ١١ : ٢٧٦

(٢) قانون : فريضة ، سنتة ، قال ابن سيده في الحكم « قانون كل شيء ، طريقه وقياسه ، وأراها دخيلة ». والقانون أيضًا : نشيد مشور يتلوه الروم والسريان في أدعيةهم ، وللفظة يونانية الأصل Kanōn ومنها اخذتها السريان **كُنْهُلْ** Konouno والعرب .

Makdsho مقدس . وقدس الأقداس : وهو موضع من الميكل كان يدخله عظيم الأحبار عند اليهود مرة في السنة ، وعند المسيحيين السربان : هو المذبح الذي عليه يقرب الكهنة والأحبار القربان الإلهي ، وبعني أيضاً القبة التي تظلل هذا المذبح هبّوه ، ههـوـهـ ، Koudshé ، Koudsho وفي شعر أمية بن أبي الصلت ورد «المقدّس» بمعنى القدس قال :

فكل معمّر لا بدّ يوماً وذى الدنيا يصير الى الزوال

وبعني بعد جدّته ويللى سوى الباقي المقدس ذي الجلال

ومن المادة :

القدّاس : وهو القربان الإلهي من الخبز واللحم الذي تُتلى عليه دعوات خاصة ، لفظة مسيحية سريانية ههـوـهـ ، Koudsho والمجمع قداديس<sup>(١)</sup> . والفعل : قدّس هبّوه Kadèsh : أقام القدس . ومنها :

القديس : وهو المؤمن الذي يسير بحسب الشريعة الإلهية ويتوفى طاهراً فاضلاً ، سريانية مسيحية ههـوـهـ ، Kadisho وهي (قديسة) ههـهـهـا Kadishto وجمع الأولى قدисون والثانية قديسات<sup>(٢)</sup> . وورد فعل هبّوه أي ظهر ويرز في العبرية Qaddeshe و هبّوه : قدس (معجم برونو ص ٥٦٥) وفي اللغة الأكديّة : Uqaddash : ظهر قدس ، و Qaddushu : نبي . وقديس ، ومن السريانية أخذتها الحبشية بخاء فيها Qaddashb : قدس ، بارك ، أقام القدس ، وقديس Qeddüs قدس ، قدوس اخ . ومن السريانية أقيمت العربية هذه المادة .

(١) وُجِّهَ في كتاب الناموس للروم : «قدّاسات ، قال في قوانين آيفانيوس عدد ١٠١ قدّاسات التي تقدّس في ...» وهكذا في كتاب مصباح الظلة للقس آني البركات ابن كبر القبطي الذي طبع الجزء الأول منه في باريس سنة ١٩٢٨ قال «وترتيب طقوسها واواعيها في الأحاد والأعياد والصلوات والقدّاسات» ص ٤٨ و ٥٣ .

(٢) ورد هذا الفظ في رسالة كتبها الخليفة المقتفي لأمر الله آل الحسن بن احمد الطمار الهمذاني قال «فإن الآب القدس النافع» أخذآ من الاستعمال المسيحي ، وأضاف آل قوله «خامس أولى العزم» (معجم الأدباء لياقوت ٨ : ١١ ) .

**قرّب** : القربان الله قدّمه — و**قرّب الكاهن** فلاناً ناولهُ القربان — (نصرانية، سريانية وتوافقها العبرية) **كَرْبَ** Karēb والاسم القربان :

**قربان** : في اقرب الموارد : القربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة وغيرها ، وعند اليهود ما يقدّمونه من التقدمات ، وما يقدّسه الكاهن من الخبز واللحم (نصرانية) وفي كتاب المرشد لابن جرير السرياني : الباب ٥١ «القربان» «امم سرياني دخيل في اللغة العربية معناه المذهبة ويسمى قراب أيضاً واشتقاقه من الدنو والقرب » ١٤ ، وفي سفر التكوانين ٤: ٣ «قدّم من أثمار الأرض قرباناً» وفي القرآن : «اذ قرّبا قرباناً» وفي طبقات الأطباء ١٤٦: ١ «صحمة القربان بالخبز واللحم - وحكي الكاهي ان النعمان دخل (الدير) في بعض اعياده فرأى امرأة تأخذ قرباناً . فدعا الراهب الذي قرّبها وسألها عنها » ٠ **كَرْبَنْو** Kourbono ، لفظة سريانية توافقها فيها اللفظة البابلية Kirbannu او Kurbanuu بمعنى : عطيّة ، تقدمة ، والفعل Karabu : ومعناه اكرام الآلة بالصلوة . «المدينة الآثرية البابلية للأدب بولس دورم ص ٢٨٤ و ٢٤٢ » والعبرية « معجم برؤن ص ٦٠٥ » ٠

**قريان** : فصل معين من كتاب الله العزيز يقرأ في البيعة قبل القدس في الأحاد والأعياد وغير ذلك والجمع قريانات ، وهو لفظ سرياني **كَرِيُونِي** Kériono وفي تاريخ عمرو بن متي ص ١١٩ «وقرأ عليه القريان الأول ابراهيم قس دير مار كلييلشوع ، والقريان الثاني ابو الفرج قس بيعة درب القراطيس » ٠

**قريب** : بمعنى أب اي كفيل المعتمد ، لفظ سرياني مسيحي **كَرِبُو** Karibo . **قسطل** : قال ياقوت في معجم البلدان ٧: ٨٦ «القسطل في لغة العرب الغبار الساطع ، وفي لغة أهل الشام الموضع الذي تغترف منه المياه . وفي لغة أهل المغرب : الشاه يلوط الذي يوشكل» وقال الخفاجي في الشفاء ص ١٦٣ هو غير عربي عربي به المولدون . قلنا هو بمعنى الذي يربده أهل الشام سرياني **كَضْلَلْ**

kastolo و معناه عين ماء ، وقال مؤلف كنز اللغة السريانية ٣ : ٤٤٥ « (و منه في حلب الموضع الذي تفترف منها المياه في شوارعها) » .

القس : قَسٌ فلان قُسُوسَةً و قِبَسَةً ، صار قِسِيساً و جمع القَسْ قُسُوسْ ، ومثله القِيس و جمعه قُسِيسُون و قُسْـان و أَقِـسَةٌ . وهو دون الاسقف و فوق الشمامس ، والقسِيس درجة لارتبة . فان بعض الرتب تتقىد عليها كرتبة الخور اسقف ، ورأس الديار ، وقدم الكهنة . واللفظة و مشتقاتها سريانية **كَشْهُول** kasho **كَشِيشُهُول** kashishoutho و معناها الغوي : الشيخ ولا فعل بالسريانية يعني معنى القَسْ . ومع هذا فقد قال ابن ابي أصياغة في طبقاته ٢ : ٨٩ في جنائز سهلان الطبيب الملكي « ثم أخرج من الكنيسة بعد ان قُسِسَ عليه بقية لياتهم الى دير القصیر » اي صلى القسوس عليه . ولم يرد هذا الفعل لا في السريانية ولا في العربية . و يُستدرك على صاحب الأساس في قوله ٢ : ٢٥١ « قَسٌ النَّصَارَى رَأْسُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ » وعلى الاسكافي في قوله ١٩١ « القَسْ كَبِيرُ النَّصَارَى الْمُتَعَبِّدُ » وكذلك قول التاج ٤ : ٢١٧ « رئيس النصارى في الدين والعلم » ، وقول الجوهرى : القَسْ رئيس من رؤساء النصارى في العلم والدين ، والفيومي في المصباح ص ٢٧٤ « القسيس بالكسر عالم النصارى والقس لغة فيه » وخصوصاً قول الفيروزابادى ٢ : ٢٤٠ « القَسْ » ( بالفتح ) رئيس النصارى في العلم » وقد نقده مؤلف الماسوس ص ٣٤٠ وكل من هذه التعريفات مغلوط فيه لا يشار للغوبين التقليد على الاجتهاد . فاسم القس رأس المسيحيين ولا رئيسهم ولا كبارهم ولا عالمهم . وإنما هو « خادم الكهنوت عندهم أي خادم دينهم وإمامهم في أمور عبادتهم » . ومثله في الخطأ قول صاحب شفاء الغليل ص ١٧٨ في المطران أنه عابد النصارى ! وحوابه « انه رئيسهم في الدين والعلم وقاضي امورهم الشرعية » <sup>(١)</sup> .

(١) **قَسٌ** : حطب ، قاش ، بيس كل نبات ، وفي المزמור ٨٣ : ١٣ « مثل القسن زمام الريح » وضيقاً **الوقس** وهو صفار الحطب الذي تشيح به النار . وفي ذيل أقرب الموارد -

**قطّ** : هـ سنور في بعض اللغات ، قال في الجمرة ١٠٨:١ «ولا احسبيها عربية صحيحة» فلنا هي سريانية وفيها لغات **هـلـا** ، **هـلـا** ، **هـلـهـلـهـ** ، **هـلـهـلـهـ** ١٥٦  
 kitto , katou , kēto , kato

**قطـلـبـ** : معربة من السريانية : **هـلـهـلـهـ** kotélaboui و معناها اللفظي «قاتل أـيـهـ» قال فيه دليل الراغبين «شجر دقـيق الورق شـدـيد الحـمـرـةـ له حـبـ نحو العـنـبـ اـخـضـرـ فإذا نـفـجـ كـانـ أحـمـرـ كـالـيـاقـوتـ» وبـيـثـلـ هذا عـنـهـ الشـرـتـونـيـ ٢:١٠٦ـ وـقـالـ فيـهـ الشـهـابـيـ صـ٦٠ـ «قطـلـبـ : جـنـسـ جـنبـاتـ حـرـجيـةـ منـ فـصـيـلةـ الـخـلـنجـيـاتـ» وـصـ٥٩ـ «وـلـمـ أـجـدـهـاـ يـفـيـ التـاجـ وـلـاـ فيـ الـلـسانـ» .  
**قطـلـونـاـ** : الـذـيـ يـضـافـ إـلـيـهـ بـزـرـ قـطـلـونـاـ وـيـقـالـ لـهـ حـشـيشـةـ الـبـرـاغـيـثـ وـلـسانـ الـحـلـ ، أـعـجـمـيـ مـعـرـبـ ، وـفـيـ شـفـاءـ الـغـلـيلـ صـ١٥٩ـ «أـعـجـمـيـ مـعـرـبـ» هوـ لـفـظـ سـرـيـانـيـ الـأـصـلـ **هـلـهـلـهـلـهـ** katouno <sup>(١)</sup> .

**قفـورـ** : قال الجـوـالـيـ فيـ المـعـرـبـ صـ٢٦٨ـ : «الـقـفـورـ وـالـقـافـورـ لـغـةـ فـيـ الـكـافـورـ» .  
 قال ابوـبـكرـ اـحـسـبـهـ لـيـسـ بـعـرـبـيـ» وـضـبـطـ الـلـاسـانـ وـالـقـامـوسـ اوـهـمـاـ . وـقـالـ ابوـبـكرـ بنـ درـيدـ : فـأـمـاـ الـكـافـورـ المـشـوـمـ مـنـ الـطـيـبـ فـأـحـسـبـهـ لـيـسـ بـعـرـبـيـ مـخـضـ  
 لـأـنـهـمـ زـيـمـاـ قـالـواـ «الـقـفـورـ وـالـقـافـورـ» وـقـالـ الـازـهـرـيـ : وـكـذـلـكـ الـكـافـورـ ، الـطـيـبـ  
 يـقـالـ لـهـ قـفـورـ . وـقـالـ السـيـوطـيـ فـيـ الـكـافـورـ «الـمـذـكـورـ فـيـ سـوـرـةـ الـأـنـسـانـ : هـ  
 «كـانـ مـزـاجـهـاـ كـافـورـاـ» ذـكـرـ الجـوـالـيـ وـغـيـرـهـ اـنـهـ فـارـمـيـ مـعـرـبـ (الـاـتـقـانـ صـ١٤٠ـ)  
 وـكـذـلـكـ قـالـ بـفـارـسـيـتـهـ الـثـعـالـبـيـ (فـقـهـ الـلـغـةـ صـ٣١٨ـ) وـالـمـطـرـانـ اـدـىـ شـيـرـ . وـفـيـ  
 أـقـرـبـ الـمـوـارـدـ : الـقـافـورـ وـالـقـفـورـ : كـافـورـ الـطـيـبـ . وـقـالـ الـفـيـروـزـابـادـيـ ١٢٨:٢ـ

- عنـ الـلـسانـ : القـشـ : ماـيـكـنـسـ مـنـ النـازـلـ اوـ غـيرـهـ . وـهـيـ باـسـرـيـانـيـ **هـلـهـلـهـ** ،  
**هـلـهـلـهـ** ، **هـلـهـلـهـ** kshosho , keshtho , kēshtho بـمـعـنـيـ الـذـيـ أـورـدـهـ .

(١) قـطـيفـةـ : كـاهـ لـهـ **هـلـهـلـهـ** (ابـ سـيـدـهـ ٧٩:٤ـ) مـلـامـةـ ، مـشـمـلـةـ ، كـاهـ لـهـ خـلـ مـتـفـرـقـ

يـلـعـفـ بـهـ : **هـلـهـلـهـلـهـ** katiftho وـهـيـ مـاـ تـوـافـتـ فـيـ الـلـفـانـ .

«الكافور طيب معروف يكون من شجر يحيى بحر الهند والصين يظل خلفاً كثيراً وتألهه التموره ، وخشبة أليس هش» ، ويوجد في أجواهه الكافور وهو أنواع ولو منها أحمر ، وإنما يبيض بالتصعيد» وفي معجم الآلفاظ الزراعية ص ١٢٦ «Camphre : كافور مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور» وفي ص ١٦٢ «كافور شجر أخضر لامع يستخرج الكافور من ورقه» وفي معجم كيران الفرنسي ص ١٢٧ «انه يثبت في الهند والصين واليابان» وفي معجم شامبرس الانكليزي ص ١١٤ «ان اللفظة بالهندية Kapur وبلغة ملاي : Kapura» .

ولللفظة بالسريانية لغات ثلاثة : **قَفُور** (ففور) و **قَفْرَهْ** (قفور) و **قَفْرَهْوَا** (قفورو) (ابن بهلوت ع ١٨٢٠ وكتنز اللغة السريانية ٣ : ٤٤٢) ودليل الراغبين ٦٩٣ ) أما العرب الأقدمون وان كانوا قرأوا «الكافور» في القرآن لكنهم لم يعرفوا كنهه . قال ابو حنيفة الديبوري في كتابه الأخبار الطوال المطبوع في ليدن سنة ١٨٨٨ ص ١٣٤ «فدخلها المسلمون (يريد المدائن) فاصابوا فيها غنائم كثيرة ووقعوا على كافور كثير فظنوه ملحاناً جعلوه في خبرهم فأمرء عليهم» وفي تاريخ الطبراني مج ٤ : ١٧٥ «قال حبيب بن صهبان «دخلنا المدائن ... وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاناً جعلنا نعجز به حتى وجدنا صارته في الخبر» .

ومع احصاء دوفال هذه اللفظة في عدد الآلفاظ السريانية (٣ : ١٧٥) فإننا نرجع بخارها الهندي بدليل منابتها في الهند والصين ، ومن الهندية نقلاً السريان على طريقتهم بالقاف دون الكاف ، وبهذا الوضع تلقاها منهم العرب . قال جرير (ديوانه ص ١٩٤) .

قالت فدتك مجاشع فاستنشقت من مخربه عصاره القفور  
ومثل القفور والكافور : **الفُلُفُل** : وليس هو فارسي الأصل كما زعم الشعالي

في فقه اللغة عن ٣١٨ والشرتوني في معجمه ص ٩٤٤ لكنه سنسكريتي الأصل <sup>(١)</sup>، ومن هذا اللسان اقتبسته السريانية والفارسية والعربيّة واليونانية Pippali <sup>(٢)</sup>، وهو بالسريانية قلْعَةٌ، قلْعَةً <sup>(٣)</sup>، Felflé ، Felfel : Pepper ، والفرنسية Peperi ، واللاتينية Piper ، والإنكليزية Pepper .

قلالية : قال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٦٦ « قلالية وبقال قلية من اللغة الرومية وقد عربت قدّيماً ووُقعت في كتب العهد ٠٠٠ وهي بناء مرتفع كالمنارة تكون لراغب ينفرد فيها وقد لا يكون لها باب ظاهر ، الصومعة دونها وهي معروفة . كما في كتاب الكنائس » واصوب من هذا : ان الكلية لفظة لاتينية الأصل Cellula ومعناها غرفة صغيرة او غرفة صغيرة لراغب او راهبة ، أخذها من Cella وتعني : غرفة ، مخدع ، معبد لاقامة انصاب الآلهة (قاموس Thiel ص ٢٥٤ و Petit larive ص ٢١٠ ) وذكر برون في معجمه ص ٥٨٨ أيضاً أنها باليونانية kella ، ومن اللاتينية تقلها السريان الى افتهم فقالوا حِلْمَا kéléitho (قيامتا) كما قالوا أيضاً kélo والأولى أشهر وأنس ، ومعناها : قلالية ، كوخ ، مجرة ، كرح ، صومعة الراغب (دليل الراغبين ٦٢٨) وتوسعوا فيها فاطلقت أيضاً على منزل البطيريك والأسقف وعم استعمالها فرق النصرانية في الشرق ، وجمعها قلاليات وقلالي . ويستدرك على من قال يونانيتها او باقتدارها على دار الأسقف ، كالبستانى والشرتوني في معجميهما والأب لويس شيجنو .

القلب : بضم القاف : السوار ، جاء في الأساس ٢ : ٢٧٠ « وفي يدهما قلب فضة ، سوار يشبه بقلب النخلة في ياضها وهو شحثها أي الجمار » والقلب يكون من ذهب او فضة او نحاس ، فلا يتشرط فيه البياض . وهو

(١) معجم شامبرس ص ٥٨٠ .

(٢) وضبطها (مكانه) بكسر اللاء الثانية أيضاً قلْعَةٌ Felflé (فتح اللغة الآرامية ص ١١٥) .

في السريانية **كُهـلـحـلـ** koulbo وورد في نبوة اشعيا ٣: ٢١ في النقل السرياني البسيط «**كـهـلـحـلـهـنـ**» koulbaïhène : أساورهن .

**قـمـصـ** : القَمَصَ الجراد اول ما يخرج من بضمه **كـهـلـ** kamso وفي نبوة يوئيل «فضلة القمص يأكلها الزحاف» ١: ٤ ، مما توافق في اللقان .

**قـنـاـبـرـيـ** : جاء في القاموس : القنابري بقلة الغُملول وفي ٣: ٢٤٠ التسلول كمضفور ، نبت نباتية قنابري وفارسيته برغشت ، ويسمى شجرة اليهق يكثر في أول الربيع في الأراضي الطيبة المنتجة للشوك والسعس . وفي ٤: ٢٦ الغُملول بقلة تؤكل مطبخة وفي موضع آخر سماء الكُملول بالضم . فلنا الحرف سرياني **كـهـلـرـهـ** kounboro قال فيه الدليل : خردل برّي ، قنبيره ، فاقلي ، بقلة الغُملول . ويظهر ان تملول وكملول لغتان في غُملول او تصحيف .

**قوـصـرـةـ** : وعاء من قصب يرفع فيه الماء من البوارى (اللسان) قال الجواحيي ص ٢٧٧ «قال ابو بكر في الجمرة ٣: ٣٦٣ : لا أحسبها عربية صحيحة وإن كانوا قد تكلموا بها وقد جاءت في الشعر الفصيح قال الراجز :

أفلح من كانت له قوصرة بأكل منها كل يوم مرّة

وفيه أيضاً ٢: ٣٥٨ «فاما القوصرة التي تسميه العامة قوصرة فلا أصل لها في العربية وأحسبها دخيلاً وقد روى اعلي بن ابي طالب» فلنا ورد في السريانية **كـهـلـهـنـ** kousartha وتعني : قدر صغيرة ، وعن ابن سروشونه قُدِيرَةٌ صَغِيرَةٌ وهي معجم برون ص ٥٩٦ وعاء ، فلا نعلم اذا كانت القوصرة من هذا الحرف الذي أفصحت دوفال باضله السرياني ؟

**قوـقـ** : القوق طائر من طير الماء طويل العنق قليل لفخن الجسم ، وأنشد بهضمهم : كأنك من بنات الماء قوق . (اللسان والعباب وحياة الحيوان ليدميري) وفي أقرب الموارد : القاق والقوق طائر مائي طويل العنق ، وفي معجم ابن هليل ع ١٨٢٩ **كـهـلـ** koko : البيضاني والعقّق ، الغيوب . وقيل ملك

الحزين وقيل الواقع ، وقال ابن مسروشوبه : هو أيض طobil العنق وبسي العقعق الْأَبْعَث وهو البيضاني ثم ذكر انه في صدره حمراء وهو يحب فراخه حبا شديداً ، وسماه دليل الراغبين : ابو زريق ، يجمع !

ووردت الكلمة في التوراة السريانية البسيطة ، من ١٠١ : ٦ » وشاعت القوقة في البرية » (الترجمة الشدياقية وترجمة سعديا الفيومي المتوفى سنة ٩٢٦ م . وأنت ترى اختلافهم في تعريف هذا الطائر واستئنه ، وفي معجم الشهابي ص ١٩٠ تعريف للقاق لا ينطبق عليه ، ومع ان اسمه في العبرية « قَاتٌ » (برون : ٦٠٢) فقد ذهب الكرملي ان الكلمة عربية (لغة العرب ٨ : ٣٢٦ و ٣٥٩) ونحن نessimها سريانية .

قام : قام بمعنى نشر وُبعث من الرمس ، ومنه القيامة : للبعث والنشور ، استعمال مسيحي خاص أخذًا من العبرية والسريانية : **صُمُحْدَلًا** kiomto<sup>(١)</sup> . قيقلان : في مبادي اللغة للأسكانى ص ١٩ « والمُرْدِي والقيقلان : خشبة يدفع بها السفينة ورأسها في الأرض ، قال الشاعر : أداري صدرها بالقيقلان »

ولم نعثر على لفظة القيقلاط في المعاجم وأراها سريانية الأصل **صُمُحْدَلًا** kikno ومعناها ، مهاز ، منخرة .

قيوم : القيوم من الأسماء الحنفي ، لفظة سريانية **صُمُحْدَلًا** kiomo و **صُمُحْدَلًا** koioumo و معناها : القيم ، الوصي ، الوكيل ، الدائم ، الكائن . ولا تعني : الذي لا بنام كما زعم الواسطي ، ولا الذي لا ينذر له . لكن : **الدائم الكائن او الدائم الباقي** . ولا الذي لا بد له كما وهم الشرتوبي (١٠٤)

(١) مما عرب بالكلدان من السريانية لفظة « قياموث » **صُمُحْدَلًا** kiomoutho و معناها : موسيقى ، فن الغناء والترنيم ، قال عمرو الطيرهاني في المدخل من ١١٥ في ترجمة الجاثليق سريشوع الرابع « كان عالماً وله معرفة بالتسايم ، حافظاً لقاموث وجميع ما يقال في البيمة » .

او « القائم الحافظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه » كما ذهب الراغب الأصفهاني في المفردات ص ٤٢٨ . وفي نبوة أشعيا ٨:٢١ « اني أنا الرب » القيوم « الدين والدولة ص ٨٢ » وفي ممالك الأبرار للعمري « الديوم » وزان القيوم ومعناه الدائم <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

(١) مما يستدرك على الشرتوبي قوله من ١٠٣٨ « القامسة بطاركة أقباط النصارى » وهو غلط ظاهر صوابه : قامصة بالصاد جمع قتص ، مقدمو قوس الأقطاط أو خوارتهم ، وليس بطاركة ، أخذها من لفظة « ايغومانس » اليونانية Hégoumène و معناها زائر ، مدبر كالبريدوط ، وورد في كتاب الناموس للروم : أقثوم جمعه أقاتمة وهو مرتب « ايكونومس » وورد في توقيع كبه أحد ملوك مصر لبطريك الأقباط « مالكًا ازمه كل أسقف وقص ومطران » ( صبح الأعشى لقلشندي ج ١١ : ٤٠٢ ) وانظر الجوهرة النفحة لابن سباع القبطي من ٩٣ .

ويستدرك على السيوطي قوله في الاتقان ص ١٤٠ في « قال » قال الواسطي هو الدب بلسان العربية والسريانية ، قال ابو عمرو ، لا أعرفة في لغة أحد من العرب ، انه فارسي مغرب « فإنه ليس من كلام السريان واغا الدبا **وَحْلٌ** Débo يعني : ذبابة .

ومن الألفاظ السريانية المربدة التي لم ترد في كلام الفصحاء ، قضم : **حَرْمَر** : كفن ، سحر **حُرْمَهْمَلٌ** ، **حُرْمَلٌ** kaçomo , koçoumo : عراف ، ساحر **حُرْمَهْمَلٌ** koçoumtho : ساحرة وكذلك هي في العبرية ( معجم برون ص ٩٠٠ ) قال ابن النديم في الفهرست ص ٤٥٢ « فيحررون عليه ويقصون » وأورد المطران أغانيوس المبعي في كتاب العنوان ص ٦٨ و ٧٠ القاصوم والقاصومة يعني الساحر والساحرة . ومن الألفاظ الطبية : قبروطى : مرهم من شمع وزيت يتدوى به ، وردت في تحرير مسائل حنين بن اسحق **حُمَّهْلٌ** korouto .

وما يفيد ذكره لحظة : قيطون : جاء في اللسان : وقيل بلقة أهل مصر وببر ، وهو بيت في جوف بيت وهو الخندق بالعربية ثم أورده في بيت لأبي دهيل الجمحي . قال الجوالبي من ٢٧٢ قيطون أجمعى معرّب ، والجهرة ٣ : ٣٨٨ وفي شفاء الغليل من ١٥٧ « قيل هو رومي معرّب » قلت هو يوناني النجار khoiton ( معجم برون ٥٨٣ ) ومن اليونانية أخذته السريان **حَكِلَهْلٌ** kaitouno : بندق ، خدو ، بخاء . ومن السريانية أخذته العرب .

## حرف الكاف

كابوس : قال ابن دريد ١: ١٧٩ «الكابوس الذي يقع على النائم احبه مولداً» وفي التاج : إنما هو التيدلان وهو الباروك والجاثوم ، وفي الشفاء ص ١٦٨ كابوس هو مولد كا في المذهب . قلنا هو مغرب من السريانية **كَبُوْس** • Cobousho

كاث : الكاث مشدّداً ما ينبع مما ينتشر من الحصيد فينبت عاماً قابلاً ، قاله ابن شحيل ، زربع . قلنا هو حرف سرياني **كَثُوا** ketho وقع في كلام مار افرام **كَثُوا** ، وليس لفظة واحدة كا أوردها بعض اصحاب دواوين اللغة السريانية فقالوا فيها كاث الكاث ، ولكنها لفظتان معناهما كشف الزربيع لأن الكث يعني الكشف .

كاهن : الكاهن الذي يقدم الذبائح والقرابين وخدم الدين ومقرب الأقداس : لفظة سريانية وعبرية (معجم برون ص ٢٢٧) **كُهُنْلَا** kohno ، والفعل كهن : قام بوظيفته من تقديم ذبيحة وتغيير وغير ذلك **كَهِنْ** kahène والاسم ، الكهنوت : **كُهُنْلَهُوا** kohnoutho وأفعى أقرب الموارد بسريانيتها . كبيسة : السنة الكبيسة التي يسترق منها يوم وذلك في كل أربع سنوات فيزيد على شهر شباط فيصير ٢٩ يوماً ، فعيلة يعني مفعولة ومعناها مقحم فيها ويقابلها البسيطة ، وكبس السنة بيوم ، زاده فيها . أحسيها سريانية الأصل **كَبِيسْهُوا** kbishto •

— ومن الألفاظ العالية : قان الجرز أي له : **كُنْلَا** keno و **كُنْلَهُوا** kentho و **كُنْلُنْ** knono . وقبيلة وجهم القبيلات : لفظة معرفة من السريانية **كَهُنْدُلَا** ومعناها : قرى ، دعوة ، وليمة : جاء في كتاب التاموس لاروم في القانون الملة والثامن من توانيين آينايوس القسطنطيني «أي» كاهن رأي يأكل أو يترب في القبيلات وتحزواتي الباعة والمراقين ... ظلّفَرَز » ١٠ .



كِبْرَيْت : قال الجوابي ص ٢٩٠ «قال ابن دريد (٣٧٤ و ٢٩٥) الكِبْرَيْت الذي يوقد فيه النار لا أحسبه عريياً صحيحاً» وفي سفر التكوانين ١٩ : ٢٤ «فأمطر الرب على سدوم وعموراً كِبْرَيْتاً وناراً» <sup>حَذَّرْمَلَا</sup> وأحصاء دوفال ص ١٢٣ في الألفاظ التي توافق فيها السريانية Kébrito والعبرية <sup>كِبْرَيْت</sup> ويرون في معجمه ص ٣٦٦

كُراث : جاء في معجم الشهابي ص ٨٠٥ «بقل زراعي من فصيلة الزنبقيات ، وقد تكون الكلمة من أصل سامي لأن لها أشباهًا في الارامية والآثرية» هي بالسريانية **ܟܪܬ** Cartho وردت في سفر العدد ١١ : ٦ «والقثاء والبطيخ والكراث » .

**كُرّاز :** الكُرّاز ، الكبش يحمل خرج الراعي وقيل هو من المعز الذي يجعل الراعي في عنقه جرساً فتتبعه بقيتها . وفي الدليل : تيس كبير يحمل خرج الراعي ، وفي المعجم السرياني العتيق : الكبش الذي يتقدم الغنم : **كُرّازاً** Carozo .

**كُرّاز :** الكُرّاز بضم الكاف القارورة وقيل كوز ضيق الرأس . وفي معجم الأدباء ١٨:٩٢ كرّاز بالتحفيف ، وفي المصباح ٨١٧ قال ابن دريد : تكلموا به ولا أدرى أعربي أم عجمي . فلما هو سرياني **كُرّازاً** Carozo وفيه ثلاثة لغات **كُرّازاً** ، **كُرّيزاً** ، **كُرّيزاً** Carzo ، Crouzo ، ومتناه كوز ضيق الرأس ، وبهذا الاسم يعرفه أهل ماردین وديار بكر وما إليها وهو من أوعية الماء كبير الحجم ضيق الرأس وجمعه كُرّازان مثل غُربان .

**كُرّاس :** الكُرّاس الجزء من الكتاب يحتوي في الغالب على ثمان ورقات وكذلك الكُراسة ، وفي الأساس ٣:٣٠٣ «في هذه الكراسة عشر ورقات» ، قال الاسكافي ص ٩١ «الكُراسة ما تكرست أوراقه وتبلدت» حرف سرياني **كُرّاصاً** ، **كُرّاصاً** Courosto ، Couroço ، و **كُرّاصاً** Courostو .<sup>(١)</sup>

**كُرْج :** بيت الراهب ، صومعة ، وفي ممالك الأبرار ص ٣٤ «بالخيرة موضع بقال له الاكيراح فيه دير ، والاکيراح قباب صغار يسكنها الرهبان بقال للواحد منها الكُرْج» لفظة سريانية **كُرْجوماً** Courho والفعل **أَكَرْجَتْ** Etherah : سكن الكُرْج .

قال نابغة بنى شيبات :

(١) **كُرّة :** قدر نحاس مدوّرة يذاب بها القير : سريانية **كُرّا** Coro ذكرها ابن سهول وكنز اللغة ودليل الراغبين الذي انفرد عنها بلفظة (كرّة) ولم تجد لها في المعاجم العربية . ومثلاً **كُرّوساً** Corio .<sup>(٢)</sup>

آلَيْتُ جُهْدًا وَصَادَقْ قَسَى بِرَبِّ عَبْدِ تَحْنَهُ الْكَرَخُ  
يَظَلْ يَتَلَوُ الْأَنْجِيلَ يَدْرِسَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ طَفْعَ  
(شعراء النصرانية لشيخوخو ٢: ٣٩)

**كَرْخ** : جاء في أقرب الموارد : كرخ الماء الى مواضعه كركخا : ساقه فهو كارخ (سودية) وفي معجم البلدان ٧: ٢٣١ **الْكَرَخ** بالفتح ثم السكون وخاء معجمة ، ما أظنها عربية اتفا هي نبطية ، وهم يقولون كرخت الماء وغيره من البقر والغنم الى موضع كذا اي جمعته فيه في كل موضع وكلها بالغرق ، ثم ذكر كرخ باجدا ، وكرخ البصرة ، وكرخ بغداد ، وهو محلة كبيرة فيها بناتها المنصور وغيرها» فلنا المادة سريانية **Crakh** : كرخ ساق الماء الى مواضعه . و **كَرْخُول** Carkho و مدلولها : مدينة مسوورة ، حصن ، قلعة وقعت في كتاب شرائع البلدان لبرديسان قال ص ٧: **هُلُّا وَهُنْتَلَهُ كَرْخُول** «ولا ان يبني أكراخا» و **كَرْخُول** Carokho : سواق الماء الى مواضعه ، سقاء الأرض ونحوه . وأورد ابن بهول عن ابن سروشويه عمود ٩٣١ ان الكرخ يعني مدينة صغيرة . ثم ان نهر كرخايا معناه النهر المكتنف المدببة **كَرْخُول** Carkhoio <sup>(١)</sup> .

**كَرَزَ** : وعظ ، نادى بإشارة الانجيل ، وشرح الشرطوني ١٠٧٦ بسريانيتها : فهو كارز ، ومعناه **أَكْرَاهُ** Akhrèze ، **كُرْهُول** Corouzo : واعظ ، بشير ، مؤذن . والكرازة : الدعوة الى الدين والوعظ والانذار **كُرْهُول** Corouzoutho وهذه المادة يعم استعمالها في فرق النصرانية

(١) من معاني **كَرْخ** Crakh أحط ، اكتشف ، دار ، طاف . ومن المادة «الكرآخة» وفي القاموس وأقرب الموارد : الشقة من البواري سودية . و **كَرْخُول** معناها لفافة ، غشاء ، متذيل . Crokhto

عامة . وجرت على الألسنة من عهد متقدم ، وفي قوانين إيفانيوس ٨٢ « فان كانوا كاروزين بحسن العبادة » <sup>(١)</sup> ووردت مراراً في كتاب مصباح الظلمة للقس أبي البركات ابن كبر القبطي في أواسط القرن الرابع عشر كقوله ص ٥٢ و ٥٣ في ذكر بناء البيعة وتكريزها وتكريز البطاركة والأسافقة والقوس والشمامسة وأراد بهما تقدس البيعة ورسامة البطريرك ومن دونه . ووردت فيه بمعنى الدعوة إلى النصرانية قال ص ١٣٥ « وهي بيعة رسولية لأنها بنيت على أساس البشارة الانجيلية بالكرامة الرسولية » ، واستعمل بعضهم فعل (كرز) للتتويه باسم الاسقف والمناداة به في أثناء الصلوات ، ومنه في المجدل ماري بن سليمان ص ١١٧ « قال ولم يكرز له في عدة بلاد » واستعملوا المصدر بلفظه الأصلي فقالوا « الكاروزوث » والكاروزة ومنه « زاد في كاروزة » (الرمش) المجدل لعمرو بن متى ص ٩٨ . يزيد الدعاء الذي يُنوه فيه بالجاثليق والأسقف وغيرهما ويختلمسا .

مار أغناطيوس افرام الأول برصوم  
بطريرك انطاكيه وسائر المشرق للسريان لارثوذكس

مكتبة الكتب

(١) وفي مقال ليونا بن مينا الكاتب القبطي ذيل به مقالة لحنف بن اسحق « فاله وعد التلاميذ بارسالهم لكرامة الأمم » (باحث فلسفية دينية نشرها القس بولس مساط ص ١٩٩) .



# معجم الدكتور : أ . فيشر

## وصفه وتأريخه

للمستشرق الألماني الكبير الدكتور أ . فيشر عضو مجتمع فؤاد الأول للغة العربية - معجم عربي كبير الحجم متسع المادّة أُسّهـب فيه ، وأطال في شواهدـه . وقد نعـيـ الدـكتـورـ إلىـ مجـمـعـ فـؤـادـ فيـ ١٢ـ شـبـاطـ سـنـةـ ١٩٤٩ـ عنـ أـرـبـعـ وـثـانـيـنـ منـ عـمـرـهـ . قـضـىـ مـنـهـ أـرـبـعـينـ سـنـةـ فيـ جـمـعـ شـوـارـدـ هـذـاـ المعـجـمـ وـتـرـيـبـ جـزـازـاتـهـ وـأـعـدـادـهـ لـطـبـعـ . وـكـانـ الدـكتـورـ فيـ الدـوـرـةـ الـثـالـثـةـ لـمـجـمـعـ فـؤـادـ (ـسـنـةـ ١٩٣٦ـ مـ)ـ قـدـمـ إـلـىـ الـمـجـمـعـ تـقـرـيرـاـ عـنـ مـعـجـمـهـ الـذـيـ مـازـالـتـ جـزـازـاتـهـ فيـ بـلـدـهـ مـلـشـمـاـ مـنـهـ النـظـرـ فـيـ وـإـصـدـارـ قـرـارـ بـطـبـعـهـ عـلـىـ نـفـقـةـ الـمـجـمـعـ وـتـلـىـ التـقـرـيرـ عـلـىـ الـأـعـضـاءـ فـيـ جـلـةـ ٧ـ اـبـرـيلـ مـنـ السـنـةـ المـذـكـورـةـ . فـكـانـ مـاـ قـالـ فـيـ :

(ـقـصـدـيـ مـنـ هـذـاـ مـعـجـمـ أـنـ أـضـمـنـهـ كـلـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـهـ الـأـدـيـهـ الـخـاصـهـ بـزـمانـ الـجـاهـلـيهـ وـبـلـاثـهـ الـقـرـونـ الـأـوـلـىـ بـعـدـ الـهـجـرـهـ)ـ .

ـ وـقـالـ أـيـضـاـ : (ـوـجـمـتـ فـيـ مـعـجـمـيـ كـلـ الـكـلـامـ بـلـاـ إـسـثـنـاءـ الـيـ فـيـ دـوـاـينـ اـسـمـ الـقـبـيسـ وـفـلـانـ وـفـلـانـ .

ـ وـهـنـاـ سـرـدـ اـسـمـاءـ دـوـاـينـ الـعـرـبـ فـيـ الـجـاهـلـيهـ وـالـاسـلـامـ (ـوـمـاـ أـكـثـرـ مـخـطـوـطـاـتـهـ وـشـرـوحـهـ فـيـ مـكـاتـبـ الـمـانـيـاـ)ـ وـذـكـرـ فـيـ مـاـ مـرـدـ مـنـ اـسـمـاءـ الـمـصـادـرـ الـمـفـضـلـاتـ وـالـحـماـسـتـيـنـ وـمـقـامـاتـ الـحـرـيرـيـ وـالـاصـمـعـيـاتـ وـاـمـثـالـ الـمـيدـانـيـ وـصـحـيـحـيـ الـبـخارـيـ وـمـسـلـمـ وـكـامـلـ الـمـبـرـدـ وـالـسـيـرـةـ الـنـبـوـيـةـ وـتـارـيـخـ الـطـبـرـيـ وـالـاـصـطـلـاحـاتـ الـنـحـوـيـةـ وـالـحـدـيـثـيـةـ !!ـ وـقـالـ فـيـ آـخـرـ التـقـرـيرـ (ـوـيـكـنـيـ إـلـامـ تـصـنـيفـ الـمـعـجـمـ وـطـبـعـهـ فـيـ سـتـ سـنـينـ وـاقـرـحـ أـنـ يـنـشـرـ جـزـءـ بـخـزـءـ فـيـ كـلـ جـزـءـ ١٢٠ـ صـفـحةـ)ـ .



فكم يكون عدد أجزاء هذا المعجم العربي؟ ومع هذا فلم يكن الدكتور مؤلفه يحسن الكلام باللغة العربية فكان اذا تكلم كد نفسه وأجهد أعصابه<sup>(١)</sup>. وبعد أن انتهت ثلاثة التقرير تذاكر الأعضاء في أمره فكان حوارهم يدور حول التساؤل عن جزازات المعجم وكثرتها وماذا عساه تكون عليه من الصحة والدقة وماذا لم تطبعه حكومة المانيا وعما اذا كانت ميزانية المجمع المصري تفي بطبعه ونفقات تصحيحه ومن يقوم على ذلك؟ وهل يطبع باسم المجمع أو يكون أساساً للمعجم الكبير الذي أزمع المجمع تأليفه أو تشرى الجزازات وتحفظ في دار المجمع فيكون منها ثروة أساسية لأعمال المجمع . وقال الأستاذ نليلينو : سعي بعض شركات المطبع في أوروبا لطبع معجم الدكتور فابي مفضلأً اهداه إلى مجمع فؤاد العربي ليكون طبعه له إحدى مفاخره . وانتهى حوار الأعضاء إلى لزوم احضار الجزازات قبل كل شيء، ثم ينظر في ما يجب عمله من شيء . وقدم الدكتور نموذجات من معجمه ليطلع عليها أعضاء المجمع فاختلت أنظارهم فيها ثم أُسدل الستار عليها وبقي الجدال يمود حواليها في كل مناسبة وفي كل دورة تقريرياً .

وسرت على ذلك مراحيل عدة آخرها ما قرأناه أخيراً في الصحف المصرية من أن مجمع مصر قرر شراء جزازات المعجم بالف وخمسمائة جنيه وهذا بالطبع تمديد لطبعه على نفقة المجمع .

وكنت لأول عرض نماذجه على المجمع درستها وتناولت بال النقد واللاحظة بعض مواده وهي مادة (أخذ) وما سرده المؤلف من معاناتها . والمؤلف - وان أشار إلى ان المعاني ما هو حقيقي وما هو مجازي - لكنه أبى لهم التفرقة بين المعاني الحقيقة والمجازية إيهاماً يوقع القارئ في حيرة من تفهم ما يقرأ . ولم يستطع المؤلف أن يجعل القارئ يميز بينها وبذلك يفوته تذوق البلاغة

(١) وتقرير الدكتور منشور في (حاضر جلسات المجمع) المطبوعة سنة ١٩٣٧ م ص ٣٨٠

العربية في كثير من الأساليب وكثير من التعبيرات . وأنواع ملاحظاتي تقريراً قدمنه إلى رئاسة الجمعية تلي في أحدى جلساته نصحت فيه القول على فعل (أخذ) وما أخذته على المؤلف في سرد معانيه .

وبناءً على ما جاء في الصحف من اقتناه بمجمع مصر للمعجم رأيت أن النشر تقريري المذكور أو مواهديني في مجلة بمحضنا العلمي تقديراً لفضل الدكتور فيشر وتنويعها بخدمته للغتنا العربية وتنويراً للرأي العام العربي فيعرف كيف يستفيد من ذلك المعجم وإلى أي حد يستطيع أن يشق به ديباجة عليه .

وطريقة المؤلف في إيراد مواد معجمه أنه في مادة (أخذ) مثلاً يذكر مرادفات فعل (أخذ) في اللغات السامية القديمة ثم يذكر مادة (أخذ) وما تفرع عنها من المستقىات . وإذا كان في بعض المستقىات غرابة بذكر المصدر الذي اقتبس منه ذلك المستقى ثم يعمد إلى معانٍ (أخذ) ومدلولاتها فيسردها تحت رقم متسلسل طوبيل الذيل غير عابٍ بتكرار المعاني ولا بداخل التفاسير : يحسب أنه يسرد معانٍ وإنما هو يسرد شواهد لمعنى واحد مجازي أو كنائي . وهذا هو نص تقريري المقدم إلى مجمع مصر بتاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٣٦

\*\*

لا يخفي أن الطريقة المتبعة في عرض مادة من مواد اللغة أن يذكر أولاً معناها الحقيقي مقولاً بمثال يوضح طريقة استعمال ذلك المعنى ثم يذكر المعنى المجازي مقولاً بمثال كذلك . غير أن الأفضل في بيان المعنى المجازي أن لا يقتصر فيه على المثال الواحد بل تذكر أمثلة كثيرة . وذلك لتنوع طرق المجازات والكتابات . وهذا ما رأينا مثلاً في مادة (أخذ) التي قرأنها في النموذج المعروض علينا من معجم زميلنا الفاضل الدكتور أوغست فيشر : فقد ثوخى في الأمثلة والشواهد التي استكثر منها زيادة الإيضاح حتى أنه قسم طرائق استعمالات فعل (أخذ) إلى ٣٢ قسماً أو بحثاً أودع كل بحث عدة شواهد على الاستعمال الواحد .

غير ان اعظم ما يلاحظ على الزميل المؤلف في هذه التفاصيم (التكلرار) في الاقسام و (التدخل) فيها . ولو لا هذا ل كانت بحوث فعل (أخذ) من حيث استعمالات معانيه لا تتجاوز الثلاثة كما نشر اليه في آخر التقرير . ول كانت شواهد هذه الاستعمالات أقل بكثير مما ذكر .

وها أنا إذا أمرد البحوث أو الاقسام التي ذكرها قسماً ثم أدل على ما فيها من تكرار وتدخل زادا عن العادة حتى تمني المتفقه في أمراء لغة العرب والمعجب بمعجم الأستاذ فيشر لو تزأه المعجم عن هذه التكرار وعدم الدقة في تصنيف معاني فعل (الأخذ) :

#### (البحث الأول) :

ذكر فيه المؤلف أن فعل (الأخذ) يكون يعني إمساك الشيء والقبض عليه باليدي ونحوها . وهذا هو المعنى الحقيقي لفعل (الأخذ) وقد مثل له بأمثلة كثيرة . منها آية (خذها ولا تخف) وقول النابغة (وأخذتها قسراً وقلت لها أقمدي ) وقد تحلى المعنى الحقيقي في هذين المثالين ووضوح أكمل وضوح . ومن الأمثلة التي خفي فيها المعنى الحقيقي وكان ينبغي ذكرها في المعانى المجازية آية (خذوه فلنلهم) اذا أن الأقرب في فعل (الأخذ) فيها أن يكون معناه استيلاء الملائكة على الجرم وحيازته باحدى طرق الحيازة اللاحقة بهم وبروحانيتهم لأنهم أخذوه بأيديهم أو قبضوا عليه بأذرعهم . ولو سلمنا هذا المثال للمؤلف لانسل له المثال الثاني وهو ما في الحديث الشريف : (إن الله ليعلم للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) . فان معنى (الأخذ) المنسوب الى الله هنا ليس من معنى القبض ولا الامساك باليدي شيء . او بقال ليس الأخذ في هذا الحديث أخذًا حقيقياً وإنما هو كنابة عن الاحاطة بال مجرم وحيازته والتمكّن منه . فكان الواجب ذكر هذا الشاهد في أقسام المجاز لا الحقيقة .

(البحث الثاني) :

قال المؤلف ان الأخذ فيه يعني (الحيازة) وهذا يعني بجازى كلاماً لا ينفي : لأن القبض على الشيء باليد ونحوها سبب حيازته ، والحصول عليه ، فيكون اطلاق (الأخذ) على (الحيازة) من قبيل إطلاق السبب وارادة المسبب . ومن العجيب ان يخالف المؤلف عادته فيقتصر على مثالين لمعنى الحيازة مع ان معظم الأمثلة التي ذكرها في الأقسام التالية هي من قبيل (الحيازة) وتصلح أن تذكر في بحثها هذا .

(البحث الثالث) :

قال المؤلف ان الأخذ فيه يكون يعني أن يذهب المرء بالشيء ظلماً أو غصباً ، ومثل ذلك بأمثلة منها آية (وكان وراءهم ملائكة يأخذ كل سفينة غصباً) وحديث (من أخذ شبراً من أرض ظلماً فإنه يطوّقه يوم القيمة من سبع أرضين) ولا ينفي أن هذا القسم هو القسم الذي سبق بعيشه : فإن الأخذ فيها كيدها يعني الحيازة . وكون (الأخذ) وقع بوجه الظلم لا يستدعي أن يكون غير (الأخذ) الواقع على وجه العدل حتى يكون هذا قسماً وذاك قسماً . واختلاف الفعلين في فاعليها أو مفعوليها أو سائر متعلقاتها لا ينبغي ان يسبب اختلافاً او تعددآ في أصل معنى الفعلين : فالأكل أكل سواء قلنا أكل زبد باليد أو بالملعقة . سواء قلنا أنه أكل على الأرض او على المائدة .

ومن تأمل كلام المؤلف وجده في تصنيفه لمعانى (أخذ) قد أقام الاختلاف في الفاعل أو المفعول أو المتعلق سبباً لجعل الفعل الواحد فعالين . واعتبار معناه معنيين . وهذا من أهم ما يؤخذ على الدكتور الفاضل في تأليفه هذا ولا سبباً ان كان جرى هذا المجرى في جميع مواد الكلمات التي أودعها معجمه .

(البحث الرابع) :

قال المؤلف ان (الأخذ) فيه يعني القبض على الشيء في الحرب . يعني فيكون فعل أخذ هنا يعني غنم .



ونقول في هذا القسم أو البحث ما قلناه في سابقه : من أن أخذ الشيء في الحرب هو الحيازة نفسها . وكونه في الحرب لا يجعل له معنىً جديداً مستقلاً . وقد مثل له بآية ( وعدكم الله مفانيم كثيرة تأخذونها ) وظاهر أن ( الأخذ ) في هذه الآية يعني الحيازة . ومن العجيب أن المؤلف مثل لهذا النوع من الأخذ أيضاً بقول ذي الرثمة ( أخذنا أباها يوم دارة مأسى ) بجعل الأخذ يعني ( الغنيمة ) مع أنه يعني ( الأسر ) الذي عقد له البحث التالي وهو :

(البحث الخامس) :

والأخذ فيه يعني أسر الشخص وبسيه . ولا يجوز ان يجعل هذا قسماً مغایراً الاقسام التي قبله : فإنها كلها من بابه واحدة أعني الحيازة والاستيلاء .

(البحث السادس) :

( الأخذ ) فيه يعني صاد الحيوان وهذا أيضاً مكرر مع ما قبله اذ الصيد حيازة أيضاً واختلاف المعمول في أخذ المال اذا غنه ، وأخذ الرجل اذا أسره ، وأخذ الظبي اذا صاده – لا يحدث اختلافاً ولا تنوغاً في فعل ( الأخذ ) الذي معناه الحيازة كما ذكرنا مثاله آنفاً .

(البحث السابع) :

الأخذ فيه يعني فتح بلدأ أو تغلب على أرض . وهذا أيضاً تكرار . لأن أخذ البلد والتغلب على الأرض حيازة لها وإحاطة بها وحصول عليها .

(البحث الثامن) :

( الأخذ ) فيه يعني أن يغلب أحداً أو يقهر جيشاً أو عدواً نحو ( ما يشك اللعين في أخذك الجيش ) وهذا أيضاً حيازة واستيلاء فهو كسوابقه .

(البحث التاسع) :

يعني حبس مجرماً . وقد مثل له المؤلف بشواهد إن صح أن المراد بهما الحبس كان الحبس أيضاً من قبيل الحيازة بل هو الحيازة بأكمل معانيها وأتم



صورها . على أننا نعتقد أن الأخذ الوارد في الشواهد المذكورة ليس يعني  
الحبس بل بمعناه الحقيقي وهو القبض على الشيء، وأمساكه وضبطه . وإذا كان  
فهم الحبس منه فقد حصل هذا الفهم بمعونة المقام ، ودلالة القرآن ، فقول أخوة  
يوسف (خذ أخذنا مكانه) ليس معناه احبسه بل امسكه . والسباق بدل على  
أن امساكه يكون لأجل حبسه . وهذا لا يستدعي الذهاب إلى أن فعل  
(الأخذ) يكون يعني الحبس كما لا يعني .

وليس الأخذ يعني الحبس أيضاً في الشاهد الآخر . وهو قوله : (في اليمكر  
بؤخذ على اللوطية ؟ قال يُرجم ) : فإن الأخذ فيه يعني القبض والأمساك  
ال حقيقيين : أي أنه سُئل عن القبض عليه وهو على تلك الحالة . وليس الأخذ  
يعني الحبس أيضاً في قوله (فأخذ طهارت فرفع إلى الوليد بن عبد الملك)  
بل معناه ضبط وأمسك ثم قيد إلى الخليفة . وهكذا نرى المؤلف قد أدخل  
في القسم الذي عقده لمبني الحبس مالا يصلح له من الشواهد .

#### (البحث العاشر)

قال المؤلف إن (الأخذ) فيه يعني أن يمنع شخصاً وبكلفة (empêcher) ومثل له بقول عمر بن الخطاب كما في حديث البخاري (فأخذتني والله أخذنا  
كسرتني عن بعض ما كنت أجد) .

نرجح أن يكون المراد بالأخذ هنا غير المنع والكف ، وربما كان يعني  
الغبة والتأثير في النفس . ويكون المعنى غلبتني أم سلمة رضي الله عنها غلة  
كسرتني وصرفت نفسي . فالمنع والكف لم يستفاد من فعل (أخذ) وإنما  
استفاد من فعل (كسر) في كتب اللغة (كسر فلاناً عن نزاته صرفه عنه) .  
نعم يمكن (الأخذ) يعني الكف والمنع فإذا عذرني بعل يقال (أخذ الأمير  
على يد فلان) إذا منعه وكفه عن الشر . وقد فات المؤلف ذكر هذا المعنى  
المهم من معاني (أخذ) .

(البحث الحادي عشر) :

(أخذ) يعني حجز على مال . كذا قال المؤلف . والجزء في لغة الفقه والقانون أن يحال بين المالك وبين التصرف في ملكه موقتاً . ولا نظن أن (الأخذ) ورد في اللغة بهذا المعنى ، بل لو فهم منه هذا المعنى لكان مفهوماً بطريق اللازم أو بمعونة السياق . كما إذا قلنا (أخذ القاضي مال فلان لقاء دين عليه لفلان) فمعنى أخذ المال في هذا المثال حازه واستولى عليه فقط ويفهم معنى توقيع الحجز بدلالة السياق .

والشاهد الذي ذكره المؤلف من قول الطبرى وهو فأخذها (أى الفطوان) لا صلة له بمعنى الحجز . وإنما معناه الحيازة والاستيلاء ، إلا إذا كان هناك ما يدل على أن المراد من أخذ الأخونة سببها الغرض قانوني أو إداري .

(البحث الثاني عشر) :

(الأخذ) يعني الطعن في الشخص ، ومثل له المؤلف بقوله (أخذه بسانه) وهذا المعنى لا غبار عليه . وربما اعتبر مجازاً من معنى القبض باليد : فكما ان من قبض على انسان فقد استولى على حر بيته بالقهر والاستدلال . كذلك من طعن فيه بسانه فقد استولى على عرضه وكرامته بالقهر والاستدلال .

(البحث الثالث عشر) :

(أخذ) يعني تَكَّنَ من شخص أو حيوان قتله . وليس هذا المعنى بصواب في ما نظن ، وما ذكره المؤلف من الشواهد لا يدل عليه . وإنما بعضها يدل على معنى القبض والأمساك . وبعضها يدل على معنى الحيازة والاستيلاء ، ثم يفهم القتل من الأخذ الوارد فيها بمعونة القرآن لا بالوضع اللغوي . وفرق ما بينها .

وقول حسان (نقتلهم والسيوف تأخذهم) لا شاهد فيه وإنما معناه ان السيوف تصيبهم وتتناولهم كما تتناول الأيدي الشيء المأخوذ وهي تتناولهم السيوف الكثيرة جراحاً كثيرة ومني جرحتهم كذلك قتلتهم ... فأخذهم بالسيوف

سبب للقتل . وليس هو القتل بعينه ومثله قوله (فَإِنْ أَخْذَ الْكَبِيرَ زَكَاةً) إذ أن معنى أخذ الكبير للصيد إمساكه له بفمه . وهذا قد يؤدي إلى قتله فيعتبر قتله زكاة له .

ومثله قول ذي الرؤمة (أَخَذْنَا عَلَى الْجَفَرِينَ آكَلَ مُحَرِّقَ) أي استولينا عليهم فكان استيلاؤنا مفضيًّا إلى قتلهم . وقول المؤلف بأن شارحاً شرح قول ذي الرؤمة فقال (أخذنا . قتلنا) لا يصلح حجة : لأن هذا الشارح أراد تفسير (الأخذ) بلازمه لا بعنه اللغوي .

#### (البحث الرابع عشر) :

(أخذ) يعني أهلك واستأصل ، ومثل له بقول النبي ﷺ (والضربُ بأخذ منكم فوق ما يدع) ولا شاهد فيه : لأن الأخذ هنا يعني التناول والاستيفاء فالشاعر جعل الضرب شخصاً يتناول من أجسامهم وتغوصهم ويحوز منها لنفسه أكثر مما يتركها منها . وهذا يؤدي إلى هلاكهم وفنائهم .

#### (البحث الخامس عشر) :

(أخذ) يعني عاقب وعدَّاب ، ومثل المؤلف له بأمثلة ليست من معنى العقاب أو العذاب في شيء . وإنما المراد بها الْقَهْرُ والْغَلْبَةُ . وسياق الكلام هو الذي يدل على أن هذا الْقَهْرُ وقع عَقَابًا أو تَعْذِيبًا لهم . نحو آيات (أخذناهم بعنة) (وَكُلُّكُمْ أَخْذُ رَبِّكُمْ إِذَا أَخْذَ الْقُرْبَى) (فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ يَدْرِي) إلى غير ذلك ، وكلها تدل على أن الله استولى عليهم بالْقَهْرِ والْغَلْبَةِ ، فكان هذا عَقَابًا أو تَعْذِيبًا . بل إن آية (ثُمَّ أَخْذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُهُ) لا دليل فيها على أن (أخذ) يعني عاقب بل هي يعني أن الله قهرهم وغلبهم ، فكان هذا عَقَابًا لهم .

نعم قد يكون (الأخذ) يعني العقاب إذا عُذِّي إلى المفعول الثاني بالياء فيقال (أخذ القاضي المجرم بذنبه) أي عاقبه عليه ، فيفسر حينئذ الأخذ بالعقاب . وهذا مما فات المؤلف ذكره أيضاً .



(البحث السادس عشر) :

ذكر المؤلف في هذا القسم ثلاثة معانٍ مجازية لاَخذ وهي (أعجب) يقال  
أخذ بقلبي إذاً أعجبني وخلبني . و (أسكر) يقال أخذ الشراب برأسه . و (نوم)  
نحو ( لا تأخذه سِنَة ولا نوم ) . وهذا القسم موضع ملاحظة أيضاً اذ ليس  
الأخذ فيه يعني ما ذكر . وإنما معناه الحيازة والاستيلاء وقد جاءها معنى (العجب)  
و (السكر) و (النوم) من السياق او من كليات الشراب والنوم ونحوها .  
فليس هذا القسم إذن إلاَّ أخْداً للآقسام السابقة في وقع الْأَخْذ فيهما يعني  
الحيازة والاستيلاء والغفلة .

(البحث السابع عشر) :

يعني إصابة الشخص بالأمراض والعوارض الجسمية . وقد مثل له بقوله  
(أخذته الحمى) و (أخذته سُمْلة او بُحَّة او رِعْدة) اثْنَتَيْنِ . وكل ذلك لا يحسن  
جعله قسماً من معاني (أخذ) بل هو داخل في الآقسام السابقة التي جاء فيها  
(الأخذ) يعني الغلبة والتناول والاستيلاء .

وما يستغرب في هذا القسم ان المؤلف جعل (الأخذ) فيه يعني الاختناق  
واستشهد له بحدث البخاري وهو (فلا دخلت سارة على الجبار) ذهب يتناولها  
يده فأخذ . ولا يعني أن أخذ هنا يعني اخذَ الله بقهره فكفه عن سارة ،  
أو أن (أخذ) يعني سحر كما سيدركه المؤلف في البحث (الواحد والعشرين) .  
وقد احتاج المؤلف على ان (أخذ) يعني (اختنق) بما جاء في الشرح وهو  
قولهم (اختنق حتى صار كأنه مصروع او نحو المصروع) وهذا ذهول من  
المؤلف لأن الشرح إنما أرادوا بيان الحالة التي طرأت على الجبار بعد ان  
قهره الله او بعد ان أثر فيه السحر : فكان كالمصروع الذي يظهر على فمه  
الزَّبَد على هيئة المحتنق . إنما ان الْأَخْذ يكون يعني الاختناق فلا اظنه صواباً .

(البحث الثامن عشر) :

يكون الْأَخْذ يعني ان يعتري الشخص حالاتٌ نفسانية نحو (وتأخذه عند

**المكارم هزّة** ) ( فأخذَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا أَخْذَهُمْ ) ( فأخذَتِنِي نَفْسِي بِغَضْبِهِ فَلَطَمَتْهَا ) . إلى غير ذلك مما في الاستشهاد به نظر : لأنَّه كله من معنى الغلبة والاستيلاء فهو متكرر مع الأقسام السابقة .

**(البحث التاسع عشر) :**

يعني أصاب الناسَ واعتبرهم عذاباً أو مصيبة نحو ( فأخذَهُمْ الطوفان ) ( فأخذَتِهِمُ الصاعقة ) ( أخذُوا بالسنين ) ( ولا تأخذكم سيف الله لومة لائم ) ونقول في هذا القسم ما قلناه في ما قبله وقبله .

**(البحث العشرون) :**

يعني أخذَه المطر نحو ( أخذَهُمُ المطر ) او ( أخذَتِهِمُ السماء ) و ( أخذَنا جاراً ) الطبع ) وهذا أيضاً لا يدل على معنى جديد للأخذ بل كل ما ذكر من الأمثلة يعني الحبازة والغلبة . وجار الفرع : السيل الشديد يجر الفرع من وجارها .

**(البحث الحادي والعشرون) :**

يعني انسِحر . قال الفراء في تفسير ( أخذته الأُخْذة ) ان معنى ( الأُخْذة ) السحر ، وهذا معنى جديد للأخذ غير ما تقدم . وإن كان لدى التحليل الدقيق يرجع إلى معنى الغلبة والاستيلاء ، كما مر في القسم السابع عشر الذي مثل له المؤلف بقصة الجبار مع سارة « وقد أخذَ عنها » أي سُحر . وليس السحر سوى عرض يصيب المسحور ويستولي على نفسه ومشاعره ثم يتصرف فيها كما يريد الساحر .

**(البحث الثاني والعشرون) :**

يكون الأخذ يعني أن تظفر العين شخصاً أو تراه : فكما يقولون ( ما ظفرتك عيني منذ حين ) يقولون ( ما أخذتك عيني منذ حين ) والمعنى فيها كلية ( ما رأتك عيني ) والأخذ في هذا الاستعمال مجاز كلام لا يتحقق : لأن العين تأخذ صورة ما تراه أي تتلقاها وتقبلها أخذًا وقبلًا يشبه أن يكون

حقيقياً : كما يأخذ الورق الحساس' صورة ما يقع عليه في التصوير الفوتوغرافي . فالأخذ بمعنى الإبصار - ان لم يكن حقيقةً - فهو مجاز وكان حقه أن يذكر في أحد فسحى الحقيقة . المجاز اللذين ذكرهما المؤلف .

(البحث الثالث والعشرون) :

يعني أن تجهر العين شخصاً . وفسروا معنى (تجهيزه) بأن ثراه عظيمًا .  
فيقال مثلاً : (فلانة امرأة ملائحة تأخذها العين ) و (كان سعيد لا تأخذه العين ) كل ذلك يعني استعظام الشيء والاعجاب به . ولكن هذا المعنى كان ينبغي أن يذكر في البحث السادس عشر مع المعاني المجازية التي منها الاعجاب بالشيء . و (ملائحة) أبلغ من مليحة .

## (البحث الرابع والعشرون) :

(أخذ) بمعنى تناول الشيء أي فرض عليه باليد . نحو (خذ أربعة من الطير) (فلا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح) (كان بأخذ الرُّطب يسميه) الى غير ذلك من شواهد المعنى الحقيقي التي من نظيرها في القسم الأول المعقود لامساك الشيء والقبض عليه فهو مكرر .

وَمَا يُلَاحِظُ عَلَى الْمُؤْلِفِ أَنَّهُ أَقْحَمَ فِي خَلَالِ شَوَّاهِدِ هَذَا الْبَابِ عِبَارَةً مُؤَدِّاهَا أَنَّ كَلَةَ (أَخْذٍ) تَكُونُ فِي مَوَاطِنِ كَثِيرَةٍ زَائِدَةً لَا تَفِيدُ مَعْنَى الْأَخْذِ، وَإِنَّمَا تَفِيدُ مَعْنَى تَصْوِيرِ الْحَالَةِ وَنَأْكِيدُ الْقَصَّةَ . لَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لَنَا مَوْطَنًا وَاحِدًا مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ الْكَثِيرَةِ لِنَفْهُمْ مَا هُوَ مَرَادُهُ .

(البحث الخامس والعشرون) :

(أخذ) يعني لبس الثياب والسلاح نحو (أخذ رداءه) (أخذت ثوبه)  
 (خذلوا زينتكم) (أخذت الأرض زخرفها) . لكنني لا أظن أن هذا المعنى  
 غير المعنى الحقيقي الذي هو الشناول والامساك باليد مكتفي به عن اللبس .  
 فإذا قلنا أخذ ثوبه يعني لبسه لم يكن المراد ان معنى الأخذ هو اللبس وإنما  
 المعنى أنه أخذه لفرض أن يلبسه .

وهذا كما اذا قلنا (أخذ قلمه) وتكرر هنا هذا الاستعمال : فان الأخذ حينئذ يصبح مراداً به الكتابة . لكن لا يصح ان يقال أن (أخذ) يعني (كتب) ، واما المراد به معناه الحقيقي . والكتابية فهمت من السياق وقربة ذكر القلم ، وكذا بقال في أخذ الثوب والسلاح والزينة .

(البحث السادس والعشرون) :

(أخذ) يعني (شرب) ومن أمثلته قوله (ألا تأخذوا لينا؟) . والحق أن معنى الأخذ هنا كما في أخذ الثوب . اما الشرب فيفهم بقربة ذكر اللبن . كما فهم اللبس من ذكر الثوب . ولو جعلنا اللبس والشرب من معاني أخذ لصحّ لنا ان نقول ان من معاني اخذ ركب الفرس وركب القطار : في ما إذا قلنا أخذ فلان فرسا الى العزبة ، او اخذ فلان قطارا الى طنطا .

(البحث السابع والعشرون) :

(أخذ) يعني آوى شخصاً واجاره نحو (فليُلْقِيَ الْيَمُ بالساحل يأخذه عدوٌ لي وعدو له) وفي الطبرى (تلکم صاحبکم في بني جمّع اذهبا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها) . الى غير ذلك من الشواهد وكلها لا تدل على الإيواء والإيجارة ، وانما تدل على معنى الأخذ الحقيقي لفرض الايواء أو الاجارة ، كما مر في أخذ الثوب لفرض اللبس ، وأخذ اللبن لفرض الشرب .

(البحث الثامن والعشرون) :

يعنى تزوج امرأة كما في حديث (ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية) وبقال ان الأخذ فيه كما في السابق ولا شاهد فيه على معنى جديد للأخذ .

(البحث التاسع والعشرون) :

يعنى اشتري شيئاً بالثمن نحو (أخذ الدار بعشرين الف درهم) ونحو (أخذ الجار الدار بالشفعة) و (خذه ولو بقُرْطَبِي ماريَة) اخ . وهو ايضاً ليس معنى جديداً لأخذ واما هم تجوزوا فيه عن الشراء ، فيحسن ان يذكر في جملة المعاني المجازية .

(البحث الثالثون) :

يعنى افترض شيئاً كا في حديث (من أخذ أموال الناس يربد أداءها أخ) ولا شاهد فيه أيضاً لمعنى جديد وإنما هو المعنى القديم المتكرر .

(البحث الحادي والثلاثون) :

يعنى النيل والحصول على الشيء نحو قول الحمامي (وأخذني الحمد بالشمن الريبع) ونحو (لا يأخذون المالك إلا غصباً) وهذا أيضاً لا معنى جديد فيه وإنما هو يعني الاستيلاء والحيازة . ويدل عليه قول المؤلف في عنوان بحث الحيازة (حصل على) ومعنى (حصل على) حاز الشيء حيازة فكان يحسن أن تذكر شواهد هذا البحث مع شواهد بحث (الحيازة) في القسم الثاني .

(البحث الثاني والثلاثون) :

الأخذ يعني المحافظة على الأمر ومنه حديث (إنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر) والأخذ هنا يعني الحقيقي كما لا يخفى وإنما فيما يعني المحافظة من سياق الكلام لامن الوضع اللغوي .

\*\*\*

انتهت الأقسام أو الجروح الاثنان والثلاثون . وعندئلي انه يمكن ارجاعها إلى ثلاثة بحوث مستقلة متجاذبة :

(١) بحث تذكر فيه المعاني الحقيقة الأصلية للأخذ ويقتصر فيه من الشواهد على أوضاعها دلالة .

(٢) بحث تذكر فيه كيات (الأخذ) الدالة على معنى الحيازة والاستيلاء والغلبة والقهر . وهو معنى معظم كيات (الأخذ) الواردة في لغة فصحاء العرب وقد استشهد بها المؤلف .

(٣) بحث تذكر فيه ضرب من المعاني لفعل (أخذ) قد تجوزوا فيها أيضاً عن معنى الاستيلاء والغله لكنه تجوز في غاية الخفاء واللطافة بحيث أصبح كأنه معنى جديد للاستيلاء، وهذا كتجوزهم في التعبير الآتية :

- |                       |                  |
|-----------------------|------------------|
| ١ - أخذَه بلسانه      | إذا عابه         |
| ٢ - أخذَه فلان        | إذا سُحر         |
| ٣ - ما أخذته          | أي ما أبصرته     |
| ٤ - فلان تأخذه العيون | أي تستعظمه       |
| ٥ - أخذَه فلان زينته  | أي ليس ثوب زينته |

هذا ما أردت بيانه في ملاحظاتي هذه على معجم الزميل الكريم الدكتور فيشر . ومن تصفح هذا النموذج أدرك ما حضرته من التبعُّر في لفتنا العربية الشريفة ومن سعة الاطلاع على تاريخ كاتبها . و مختلف أساليبها وتعابيرها وشهادتها مع الثبت والاحتياط والأمانة في النقل جزاء الله عن عمله خير الجزاء .

المغربي

مكتبة



## اسماء النبات والحيوان في المعاجنات العربية

من المعلوم أن المجمع كتاب تدرج فيه مفردات اللغة على حروف المجم، او على طريقة أخرى، وترجف. فإذا جعل فيه ألفاظ ليست في تلك اللغة، أو عرفت ألفاظه تعريفاً ناقصاً او مغلوطاً، عدَّ معجناً سقيماً.

واسماء النبات والحيوان في معاجننا القديمة كانت تعرف على حسب معرفتهم بذلك المواليد. وكانت هذه المعرفة ناقصة لا تتعذر بعض الاشكال الخارجية البارزة للنبات او للحيوان. وكانوا يجهلون المهر، وهذا لم يتمكنوا من معرفة خلايا الأحياء، ونسجها مما هو ضروري لتفريق بعضها عن بعض، وتصنيفهم ضرباً فأنواعاً فأجناساً فصائل الى أعلى حلقة من حلقات التصنيف المتبعة في أيام الناس هذه.

وعندما صنفت المعاجنات العربية أيام الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه الليث وأبن دريد والأزهري والجوهري وأبن سيده وغيرهم من القدماء، وأبن منظور والفيروزابادي والزيديي من جاءوا بعدهم، كانت علوم المواليد والكيمياء والطبيعة كلها في حال بدائية بسيطة، لا تتجاوز ما كان يعرفه اليونان والفرس والسريان، وما أخافه العرب الى تلك العلوم. وكانت من النتائج الطبيعية لذلك حصول إبهام وتشويش في تعريف بعض النباتات والحيوانات، واهتمام عدد عظيم بما لا ينبع او لا يزرع في جزيرة العرب او في البلاد التي امتد اليها سلطانهم.

وعندما كنت أصنف «معجم الألفاظ الزراعية» بالفرنسية والمرية كنت أصادف في معاجننا القديمة عجائب وغرائب تتعلق باسماء المواليد. وهذه العجائب كثيرة. وهما من بعض ما له صلة بالنبات والحيوان:



**أولاً** - خلو المعاجم من أسماء كثيرة من النبات والحيوان : لم تكن الفتوحات العربية الى أمريكا ، ولا الى الشرق الاقصى ، ولا الى كثير من الأماكن الشهالية والجنوبية من الكورة الأرضية . ولذلك ابى علماء العرب جاهلين بمعظم نبات تلك البلاد وحيوانها . وثبت معاجننا القدمة خالية منها . وهي آلاف مؤلفة . وبعدها لم تأتير كثيرة في مرافق الانسان الاقتصادية . فن النباتات الزراعية التي كانت مجهرة في تلك الأيام تتبع والدرة الصفراء ( الدرة الشامية ) والبرتقال والمندرين والكافور والونيلية والأناناس والقشدة والبنادوري ( الطاطضم ) والقليلمة والراتينجية والمغنوالية والزينة والمهلية اطلع . اطلع .

ومن دقائق النبات فطور مجهرة كثيرة تفتت بالزروع على أنواعها . ومن الحيوان حشرات لا تعد ولا تحصى تفتت ب مختلف النباتات المزروعة ، او بشجر الحراج او بالألبسة ، او بالحيوانات الدواجن . وكل هذه الأحياء وغيرها لا ذكر لها في المعاجم العربية القدمة . وهذا بعد تقسيماً مشيناً ، لأن تلاميذ مدارس التجهيز والزراعة والطب الصيدلة وغيرها يحتاجون جميعاً الى معرفة ما استقر عليه الرأي من أسماء عربية لتلك المواليد . ولا يجوز ان يركب كل مؤلف رأسه ، فيضع لها أسماء من عنده مهملاً لقواعد المتبعة في وضع المصطلحات العلمية . كما لا يجوز ان يترك أمرها للعامة تسميها باسمها كثيراً ما تكون نائية او عجيبة .

**ثانياً** - خلط أسماء المواليد في التسمية : قلت ان تصنيف الأحياء ، على حسب خصائصها الداخلية والخارجية ، شيء لم تعرفه الاجيال القدمة . ولذلك كثيراً ما كانوا يخلطون في التسمية بعض الأنواع المتقاربة بعض ، على حين ان كل من تلك الأنواع يعد اليوم مستقلاً عن الآخر . فمعجماتها مثلاً لم تفرق بين الأرز والرعس والصنوبر والسرور ، فسمت كل نوع من هذا الشجر باسم الآخر . ومعناه انى اذا وقفت أنا وأنت أمام ارزة من أرز لبنان ، وقلت لك ما هو ام

هذه الشجرة؟ أجبتني بأنها تسمى أرزة وعرعرة وصنوبرة! وإذا أربتك شجرة صنوبر وسألتك عن اسمها : أجبت أيضًا بأنها تسمى الأرض والعرعر والصنوبر وهكذا . فتأمل نتائج الخلط في تسمية اعيان المواليد .

ومن المؤسف أن يكون هذا الخلط في التسمية كثيراً . وفيما يلي بعض الأمثلة: لقد عرّفوا الأوز بالبط اي جعلوهما شيئاً واحداً ، على حين ان كلاماً منها نوع ينتمي الى جنس مستقل عن جنس الآخر . و قالوا ان القنب نوع من الكتان ، و هما من فصيلتين مختلفتين ، ليس في تحليتهما تشابه . وجعلوا اللوز والبندق نباتاً واحداً ، وأين هذا من ذاك ؟ فال الأول من الورديات ، والثاني من البلوطيات . وهكذا جمعوا بين الكرنب والسلق على حين ان الأول من من الصليبيات والثاني من السرمقيات . وأطلقوا أسماء الثيل والنجم والذحيل والذحير والعكرش بلا تمييز على عدة بحاث من التجبيليات كل منها هو اليوم نوع مستقل عن الآخر . وعرفوا الأتفايس بالجزيري . وشنان ما بين هذين النوعين . لأن كلاماً منها ينتمي الى فصيلة من السمك ، فال الأولى تسمى السُّلُوريات والثانية الأنجلسيات . وهكذا سموا كثيراً من انواع النبات والحيوان باسماء انواع اخرى ، اما جملهم بيهاما واما لقرب بعضها من بعض ، وصعوبة التمييز بينها علمياً في أيامهم .

اما الأسماء التي ضلوا في معرفة مدلولاتها فهي أيضًا كثيرة : فاذا راجعت مادة سمسم في اللسان مثلاً تجده يقول : السمسم السِّسِيم وقيل المَرْزَنجُوش ، والسمسم الياسمين وقيل الاس . قلت أين السمسم من المرزنجوش او من الياسمين او من الاس ؟

وإذا فتشت فيه عن معنى كلمة الججلان الفيتة يقول : والجلجلات ثمرة الكزبرة وقيل حب السمسم ، وقال ابو الفتوح الججلان هو السمسم في قشره قبل ان يجحص . وقال ابن الأعرابي يقال لما في جوف التين من الحب الججلان .

وفيه ان التقدة هي الكُبَرَة والكَرْوَباء ، وان اليَبَوْت هو اخروب والخشاخ والأنغورس وخروب المعزى وهو ايضاً شجرة مثل شجرة التفاح اخ . فهل رأيت مثل هذا في معجم من معاجم اللغات الاؤرية ؟

وبقى من هذه الامثلة انهم كثيراً ما اطلقوا الكلمة الواحدة على أكثر من نبات واحد ، إما لجهلهم بدلول تلك الكلمة ، واما لأنها كانت تدل على نباتات مختلفة لدى بعض القبائل او في بعض الأقطار العربية . ولكن كل هذا لا يجوز ان يظل على حاله في معجم علمي حديث . وقصاري ما يمكن ان يذكر فيه كون الكلمة الفلانية تدل على كذا (نبات واحد معلوم) ، وان 'يدرك في الشرح كونها تدل لدى العامة على نبات كذا او كذا في هذا القطر العربي او ذاك .

ثالثاً - تفسير الألفاظ بغير التفسير العلمي الحديث : راجع كلمة طير في اللسان

مثلاً تجد ابن منظور يقول : «والطير معروف اسم جماعة ما يطير» . وراجع كتاب الطير في المخصوص تجد ابن سيده يدرج في مجلة الطير الحراد والزنابير والذباب والنحل وغيرها من الحشرات التي تطير . فكل ما يطير هو عندهم طائر ، على حين ان الطير في العلم الحديث حلقة من حلقات تصنيف الحيوان ، والحشرات حلقة اخرى اهم من الاولى وبعيدة عنها في الخلية . وطيران بعض الحشرات لا يسوّغ جعلها مع الطير في حلقة واحدة .

وكلمة حشرة نفسها لا تدل في معاجمنا على كل ما تدل عليه كلمة «Insecte» في علم الحيوان . فهذه اللفظة الأخيرة تطلق على صف معلوم من المفصليات . فكل حشرة لها بنية متسقة التركيب ، اي انها تتالف دائماً من ثلاثة اجزاء واضحة هي الرأس والجوشن (اي الصدر) والسرم (اي البطن) . ويكون في الرأس العيون والفم والزبانين اي القرنان . وفي الجوشن ثلاث حلقات عليها ثلاثة ازواج من الارجل لا تزيد ولا تنقص . ولذلك اطلق بعض العلماء على الحشرات اسم سدامية القوائم .

اما في كتب اللغة العربية فالحشرات هي الدواب الصغار أياً كان مكانها في التصنيف . فالقنفذ عندهم حشرة ، وكذا الفأر والجرذ والحرباء والمظاية وغيرها . وهكذا جعلوا هذه الحيوانات في عداد الحشرات ، على حين أنها جعلت في التصنيف في حلقات بعيدة عن حلقة الحشرات . فالقنفذ من صف الثدييات ومن رتبة الحشريات اي آكلات الحشرات ، وال فأر والجرذ هما ايضاً من الثدييات ومن رتبة القواصم . اما الحرباء والمظاية فمن العظام . وهي كلها بعيدة عما يسمى حشرات في علم الحيوان .

وإذا أنعمنا النظر في كلمة شجرة نجد ان الشجرة علمياً هي كل نبات معمر له ساق خشبية جزؤها الأسفل عار بسيط وفوقه اما منسق من الورق ( كما في النخل ) ، او عدد من الشعب فالفروع فالاغصان فالاوراق ( كما في المشمش مثلاً ) . ويتبين من هذا التعريف العلمي الحديث للشجرة انه يجب ان تكون معمرة اي ان تعيش سنتين ، وان يكون لها ساق خشبية لا ساق هشة رخصة عثيبة ، وان يكون للشجرة الواحدة ساق واحدة عارية الأسفل .

وهذه الشروط لا وجود لها في تعريف الشجرة في مرجاننا العربية . فالشجر فيها هو من النبات ما قام على ساق ، او ما سما بنفسه ، دق أو جل ، قاوم الشتاء او عجز عنه . ولهذا اذا راجعنا فيها أسماء بعض النباتات المشببة ، سنوية كانت او محولة ، نجد لهم يعبرون عنها بكلمة شجرة . فالخشخاش فيها شجرة ، والخردل شجرة ، والخطمي شجرة ، والخيازي شجرة ، والكرستنة شجرة صغيرة ، والشقار اي شقائق النعمان شجرة اختر . ومن المعلوم انها كلها اعشاب سنوية لا اشجار بالمعنى العلمي الحديث .

هذه ثلاثة أمثلة على كمات لم تعرف في مرجاننا تعريفاً علمياً . ولنتصور حال التلميذ الذي يدرس المواليد في المدرسة عندما يفتش عن الحرباء في المجم فيجد انه حشرة ، او يفتش عن الزنبور فيلقه طيراً ، او عن الخطمي فيلقه شبراً .



وَكَيْفَ يُوفَقُ بَيْنَ التَّعْصِينِ نَصَ كِتَابَ الْمَوَالِيدِ وَنَصَ الْمَجْمُونَ الْعَرَبِيِّ؟ فَهَذِهِ التَّعْرِيفَاتُ وَأَشْبَاهُهَا فِي مَعاجِنَا لَا تَصْلُحُ هَذِهِ الْأَيَّامُ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْدِيلِهَا، إِلَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَظَلَّ هَذِهِ الْمَعاجِمُ فِي وَادِ الْعِلُومِ الْخَدِيثَةِ فِي وَادِ .

رابعاً - سقْم التخلية لاعيان النبات والحيوان : من أهم عيوب معاجننا القصير

المشين في تخلية أعيان النبات والحيوان . فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت او نبات او شجر او عشب او بقل او حيوان او طائر او ما أشبه ذلك . وإذا كانت مبذولة ، يضيفون الى هذه الكلمة لفظ « معروف » كأنه من الطبيعي ان يكون المطالع عارفاً بالاسماء التي يفترض عنها . وهو لو كان عارفاً بها لما احتاج الى معجم . فالسُّعْتُر نبت معروف ، والخنطل معروف ، والسرُّشْر شجر معروف ؛ والكتنان معروف ، والسمّاق معروف ، والسوسن هذا المشروم ، والشحرور طائر اخر ، اخر . . . والأعيان التي حلواها جاءت تخلية كثيرة منها ناقصة او مغلوبة . وهي في

الحالين بعيدة عن التخلية العلمية التي يجدها المطالع في كتب المواليد المسماة او في معاجم اللغات الأوربية الكبيرة . ولا يمكن ان تكون تخلية القدماء للمواليد صالحة لأيامنا هذه ، لأن القدماء كانوا جاهلين بالأسس التي قام عليها تصنیف الأحياء . وعندی ان ابن البيطار أعلم عربی وصف النباتات الطبيعية وغيرها . في مفرداته ، ولكن هذه التخلية على جملة قدرها لا تتعدى بعض الأشكال الخارجية لتلك النباتات . وشتان ما بينها وبين التخلية الدقيقة الجامدة بالمانع . التي يراها المرء في كتب النبات المسماة الحديثة . والخلاصة ان علوم الأحياء تقدمت كثيراً ، ولهذا تبدل تخلية المواليد واصبحت تختلف ، عمما كانت عليه في معاجننا القديمة او فيها صنف القدماء من كتب في النبات والحيوان والزراعة والمفردات الطبيعية . وكما انه من أسباب اضاعة الوقت ان يراجع التلميذ هذه الكتب في عصرين هذا ، كذلك من أسباب اضاعة الوقت مراجعته لمعاجننا القديمة بقية الوقوف على تخلية عين من أعيان المواليد فيها .

**خامساً - تفسير الكلم بالفاظ أُجْمِيَّة :** لكل عين من أعيان المواليد اليوم اسم علمي ثابت لا يتبدل . ففي عرفت ذلك الاسم سهل عليك معرفة مدلوله . والمعجمات الأجنبية الكبيرة تذكر الأسماء العلمية للمواليد دائمًا . ومن البديهي أن معاجمنا القديمة خالية منها ، اي ان مصنفي المعاجم القديمة لم يكن عندهم هذه الوسيلة المهمة التي يرجع إليها في معرفة أعيان المواليد . ولهذا كثیراً ما كانوا يختارون في طريقة التعريف بثلاث الأعيان ، فتارة يعرفونها بأسماء متراوفة كقولهم مثلاً ان الدُّرَاقُن هو الفُرْسِك ، والبازنجان الْأَنْبَ والمُغَدَّ ، وطوراً يخلوونها تحلية بسيطة ، او يكتفون بقولهم انها معرفة . ومن جملة ما جاؤوا إليه تفسيرهم الواضح منها بأسماء غامضة أُجْمِيَّة معرفة وهو ما أعنيه في هذا البحث . فالفيروزيادي مثلاً فسر كثیراً من أسماء النباتات وغيرها بأسماء أُجْمِيَّة فقال في القاموس : الحبق هو الفُوَّنْجَ ، وحبق الراعي الْبَرَّاجِيف ، والبندق الْجَلَوْز ، والشمار الرازيانج ، والفصصة الْأَصْبَتَ ، والزبل السرقون والسرجين ، وَحَسْنُ الدابة فرجنتها ، والمحسنة الفِرْجُونَ انْثَى . والناس يعرفون اليوم الحبق والبندق والشمار والفصصة والزبل والمحسنة ، ويخلوون الأسماء الأُجْمِيَّة المقابلة لها .

تفسير كليات معلومة واضحة بكليات مجهولة غامضة امر غير محمود .

**سادساً - كثرة الأُغْلَاط العلمية :** من العبث ذكر الأُغْلَاط العلمية

والخرافات المضحكة التي يصادفها الإنسان في المعاجم وفي كتب المفردات وكتب الزراعة والطب القديمة . وهي في المعاجم أقل منها في الكتب الأخرى ، لأن أعيان المواليد تعرّف في المعاجم تعريفاً مقتضباً ، اما في كتب النبات والحيوان والزراعة والطب فالمؤلفون يحتاجون إلى الشرح ، ولذلك نجدهم يخبطون في كثير من الموضوعات خبط عشواء .

فن الأمثلة على الأُغْلَاط العلمية في المعاجم قولهم ان الدُّلَب (ويسمى الصنار) لا أور له ولا ثمر ، وقولهم «المخصوص ج ١١ ص ١٥٢» ان القرّاص له ثرة

كالبنادق ، ولكن لأنور له ولا حب ، وقولهم ان الأصل لا ورق له (على حين ان بعض انواعه ورقاً صغاراً) ، وقولهم ان نبات البردي كنيات النخلة الا أنها لا تطول ، وقولهم ان العفص شجر يحمل مرة بلوطاً ومرة عفراً (المخصص ١١ ص ٢١٤) اخـ . وجـيـع ذـلـك فـيـهـ نـظـرـ .

سابعاً - تبدل مدلول الأسماء : كثير من أسماء النبات تبدل اليوم مدلولها ،

فكانت في القديم تطلق على نباتات معروفة ، وأصبحت اليوم تطلق على نباتات أخرى . وخلو الماجمـ القديـمـ من ذـكـرـ الـاصـطـلاـحـ الـحـدـيثـ تقـصـ كـبـيرـ فـيهـ .

وهـاـكـ بـعـضـ الـأـمـثلـةـ عـلـىـ ذـلـكـ :

الاسم الفرنسي لمدلوله في الاصطلاح الحديث	الاسم العربي أو الفرنسي لمدلوله في الماجمـ	الاسم العربي
Sureau	Balsamier	البلسان
Erable	Azédarach	القيقب
Colza	Navet	السلجم
Lis	دهن الياسمين ودهن الطيان ودهن الجل	الزُّنْبُق
Seigle	Ivraie	الشَّيلَم
Groseiller	?	الكشمش (عنب لانوى له)
Tilleul	Elaeagnus في الشام	الزَّيْفُون
Jasmin sambac	(نبات بجهول تحليته غير تحلية الفل المعروف)	الفل

اخـ .

ثامناً - أسماء عامة يفيد إقرارها : أعرف كثيراً من النباتات والمحشرات

ليس لها في الماجمـ القديـمـ أسماء عـربـيةـ خـاصـةـ ، ولـكـنـهاـ تـعـرـفـ لـدىـ الـكـافـةـ باسمـاءـ عـامـيـةـ قـدـيـمةـ أـوـ حدـيـثـةـ ، خـفـيـفةـ عـلـىـ السـمـعـ ذـاعـ اـسـتـعـماـلـاـ فـيـ بـعـضـ الـأـقـطـارـ العـرـبـيـةـ . فـاـسـمـاءـ كـهـذـهـ مـنـ المـقـيدـ أـنـ تـدـمـعـ فـيـ عـدـادـ الـأـلـفـاظـ الـمـقـبـوـلةـ . وـفـيـهـ يـلـيـ بـعـضـهاـ :

الاسم العربي	الاسم العلمي	الامم العالمي	ملاحظات	السُّوْنَة	Eurygaster integriceps	اشتهر لفظ السونة في الشام والعراق وايران	بقة الزرع
سنط فرنسي	Acacia Farnesiana	الفنتنة، العنبر					
بلوط البرتقالي	Quercus Iusitanica	الملول	كلمة مشهورة في جميع جبال الشام				
البلوط الاشقر	Quercus cerris	العزز	كلمة مشهورة في جبال العلوين				
عرعر الشام	Juniperus communis	الدردران	الدفران سريانية مشهورة في جبال الشام				
العرعر الكادي - اللزاب	Juniperus excelsa	اللزاب	كلمة مشهورة في جبال الشام				
اخ .							

ولا جناح علينا اذا ما أقررنا استعمال مثل هذه الاسماء ، فالقدماء أضافوا الى معاجم اللغة العربية اسماء بنيات لم تعرفها العرب في جزيرتهم ، بل عرفوها في الشام والعراق وايران ومصر بعد الفتوحات ، كالسنديان تطلق على نوع من البلوط ، وكاللامبيل تطلق على الأرض وعلى نوع من العرعر ، وكالمرطبيشا والزعور والبرسيم واللوتس والبندق والدراقن ومئات من أسماء المواليد المائة مما عربوه وأضافوه الى كتب اللغة .

تاسماً - اسماء مواليد فيها تصحيف : كثير من الاصدقاء كانوا يهملون التدقيق حتى اذا قام الذين جاءوا بعدهم بحصر المفردات في كتب اللغة ضلوا في بعض الكلم بين الباء والباء والثاء ، وبين السين والشين ، وبين الصاد والضاد ، وبين العين والغين ، وبين الجيم والخاء ، وبين الفاء والكاف ، وبين الراء .

والزاي ، وبين الطاء والظاء ، وضلوا أيضاً بين الحروف المترادفة ، فكانت مفبة ذلك رسم عدد كبير من أمهاء المواليد ، ولا سيما المعرفة منها ، على أشكال شتى ، كالساق مثلاً فن لمهأته العَرَبَ والعَنْزَبَ والعَنْزُبَ ( ومن المعجب قول صاحب القاموس أنها كهها بمعنى وليس فيها تصحيف ) وكالشِّلْجَمَ والسلجم ، والخِمْجَمَ والخِنْجَمَ ، والنيلوفر والتينوفر والشِّيْتَ والشِّيْتَ اثنان .

اما رسم الأسماء المعرفة على أشكال شتى فهو كثير . فقد قالوا المرَّاجُوشَ والمرَّاجُوشَ ، والمردقوش ، والياسمين ، والياسمون ، والعَبَرَانَ ، والعبوثران ، والشُّونَيزَ والشِّيْنَيزَ اثنان .

واعتقد ان إهمال الشكل في القديمة كان سبباً مهماً آلل الى ورود الأحرف على حركات مختلفة في أمهاء المواليد المعرفة ، كقولم الكرنـ وانكرـ ، والشـ وانشـ ، والقـ وانقـ وأمثال ذلك كثير جداً . ولا أظن ان اختلاف النطق لدى القبائل العربية هو السبب الداعي الى اختلاف الحركات في أحرف الاسم الواحد ، لأن النباتات التي تدل عليها هذه الأسماء ليست منابتها جزيرة العرب .

#### الخلاصة : يتضح من هذا المقال الذي لم اخرج فيه عن أمهاء المواليد ،

ان معجمات العربية تشتمل على نوادر ومعايير كثيرة . وانها لا تصلح لهذا الزمن . ومع ذلك من الإنصاف القول بأن علماء اللغة الذين صنعوا تلك المعجمات قد بذلوا جهداً كبيراً في تصنيفها ، وانه كان من الصعب عليهم ان يأتوا بأحسن منها في تلك الأيام الخوالي . فهم يستحقون كل شكر على عملهم الخير . والمقصرون هم علماء العصور الأخيرة الذين جدوا ولم يعملوا شيئاً في اصلاح المعاجم القديمة وفي جعلها تساير العلوم والفنون الحديثة وتنسغ لها .

ولا شك انه من أشق الأمور تناول المعجمات القديمة بالتشذيب والتنقيح بغية جعلها تستقيم على ما فربده لها . وأنهون من ذلك تصنيف معجم لغوي جديد .

يشتمل على الفروسي من ألفاظ المعاجم القدية ، وعلى ما يستقر الرأي عليه من ألفاظ العلوم والفنون والختراعات الحديثة . والمهم ان تعرف جميعها تعريفاً علمياً صحيفاً ، اي على مقتضى المعاني في معارف هذه الأيام .

وما لا يغنى عنه أبداً تصنيف معجم فرنسي عربي وآخر انكليزي عربي ما على انت بتضمن كفر منها أصح الألفاظ العربية المقابلة للحكم الأنجمية ، وأفهم المصطلحات العربية المرجحة للعلوم والفنون والآداب والفلسفة .

ولا شك ان هذا العمل شاق لا يضططع به الا بجمع لغوي . واعتقد انه ليس له الا بجمع فؤاد الأول للغة العربية ، اذا جد" واجتهد وعرف كيف يستعين بوسائله ويجهود عليه اللغة والاخذاصيين بالعلوم الحديثة ومصطلحاتها .

## مصطفي الشهابي

وتحقيقه



## شعر ابن أبي حصينة

الأمير ابو الفتح الحسن<sup>(١)</sup> بن احمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة<sup>(٢)</sup> السلمي المعربي شاعر مكث عاش بين سنتي ٤٥٢ - ٣٨٨ . وكان قوي الصلة بالدولة «المدارسية» التي حكمت مدينة حلب ونواحاتها في تلك الحقبة (٤١٤ - ٤٧٨) حظيًّا لديها ، كثیر المدح لأمرائها . وله أشعار وأخبار مفرقة في كثیر من كتب الأدب والتاريخ (معجم الأدباء ج ٤ ص ٦٦ - ٧٥ . فوات الوفيات ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣ . تاريخ ابن الوردي حوادث سنتي ٤٤٩ و ٤٥٢ تاریخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٠٥ ) وغيرها .

ومن أخباره أنه مدح مرةً نصر بن صالح بن مرداس بحلب فقال له : أَتَنِّي ، فقال : أَتَنِي أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا ، بِغَيْلَهِ أَمِيرًا يجتمع مع الأُمَّراء ويختلط بالأمير ، ثم وَهْبَهُ يوماً مكناً بحلب قبل حمام الواساني فعمله داراً وزخرفها ونقش عليها :

دار بنيتها وعشنا بها      في دعوة من آل «مرداس»  
    قوم محوا بؤسي ولم يتركوا علي في الأيام من باس  
    قل لبني الدنيا : ألا هكذا      فليفعل الناس مع الناس

ولما تكامل بناؤها عمل دعوة حضرها نصر بن صالح فلما قرأ الآيات قال : يا أمير ، كم خسرت على بنائهما ؟ قال : يا مولانا مالي علم ، هذا الرجل قد تولى عماراتها . فسأل المعابر فقال : غرم عليها التي دبنار مصرية ، فأمر نصر بحضارها مع خلعة كريمة ، وبعد أيام حضر رجل من أزادل «المعرفة» ينذر بالزقون ، فأمر نصر يجعله من أجناد «المعرفة» فقال احمد بن محمد بن الزوبيدة المعربي :

(١) صالح ابن عساکر وافقه «الحسين» . (٢) وردت كلمة «حصينة» مضمومة الحاء بالحركة في عدة مواضع من النسخة البغدادية ، ومفتوحة في النسخة الدمشقية .



أهل «المعرة» تحت أقبع خطة وهم أناخ الخطب وهو جسم لم يكفيه تأميره «ابن حصينة» حتى تجئ بعده «الزقوم» يا قوم قد سئمت بذلك نقوسنا يا قوم! أين الترك؟ أين الروم؟!

فاشتهرت الأبيات وسمّها الأمير أبو الفتح، فاقتبسها باب ابن الزويدة، ففتح له وقال: الآن والله كان عندي «الزقوم» وقال: والله ما بي من الهجو ما بي من كونك قرنت اسمي بابن حصينة؟ فقال أبو الفتح قبحك الله، وهذا هجو ثانٍ، ومن شعر أبي الفتح:

دمعي يفيض وحالى حال مبهوت	بكـت عـلـيَّ غـدـاء الـبـينـ حـيـن رـأـتـ
وـدـمـعـهـاـ ذـوـبـ دـرـ فـوقـ يـاقـوتـ	فـدـمـعـتـيـ ذـوـبـ بـاقـوتـ عـلـيـ ذـهـبـ
مقـامـ حـرـ عـلـىـ هـوـانـ	وـقـولـهـ أـشـرـ مـنـ فـاقـةـ الزـمـارـ
فـانـهـ خـيـرـ مـسـعـانـ	فـاستـرـزـقـ اللـهـ وـاسـتـعـنـهـ
فـنـ مـكـانـ إـلـىـ مـكـانـ	وـانـ نـبـاـ مـنـزـلـ يـحـرـ
وـقـولـهـ إـذـاـ المـوـءـ لـمـ يـرـضـ مـاـ أـمـكـنـهـ	وـقـولـهـ إـذـاـ المـوـءـ لـمـ يـرـضـ مـاـ أـمـكـنـهـ
فـدـعـهـ فـقـدـ سـاءـ تـدـبـيرـهـ	فـدـعـهـ فـقـدـ سـاءـ تـدـبـيرـهـ
	سـيـضـحـكـ يـوـمـاـ وـيـكـيـ سـنـهـ

وقد جمع بعض شعره في حياته مواطنه ومعاصره أبو العلاء المعري، في ثلاثة مجلدات وشرح بعضه، وتوفي أبو العلاء قبله بثلاث سنوات فرثاه بقصيدة ذكر منها ابن الوردي وباقوت ١٦ بيتاً، مطلعها:

العلم بعد أبي العلاء مضيع والأرض خالية الجوانب بلقع  
ومنها: رفض الحياة ومات قبل عاشره متطوعاً بأمر ما يتطلع  
عين تسهد للعفاف وللتقي أبداً وقلب للمهيمين يخشع

وعلق عليها ابن الوردي بقوله: فانظر الى مارثاه به هذا الرجل ووصفه من تقاء ورفضه للحياة وتطوعه، وهو أعلم به من الأجانب. ويقول ابن الوردي أيضاً عن شعر أبي الفتح: (ج ١ ص ٣٦٦) : ولو لا التطويل لذكرت من

شعر ابن الفتح كثيراً؛ فإنه السهل الممتنع، سلس القياد، عذب الألفاظ،  
حسن السبك، لطيف المقاصد، عريي عن الحشو. اهـ

وقد اطلعت على مجموعتين من شعره، أحدهما في مكتبة «المجمع العلمي العربي»  
بدمشق، والثانية في مكتبة دار الآثار ببغداد، فاما نسخة المجمع فقد نقلت  
بالتصوير عن نسخة في مكتبة «الاسكوريال» في إسبانيا، وتقع في (١٧٢) لوحه  
عن (٤٣) صفحة بقطع الشمن، كل صفحة تحيى ١٢ سطراً، والكتاب نسخة  
جميلة، مشكلة الحروف. وأول هذه النسخة:

فالراجح اللب يأبى أن يحمله وزرًا هو رجح الأكفال في الأزير  
وآخرها — بعد انتهاء قصيدة —:

سقيت الحيا أيها المنزل وجادتك أنواوه المظلل

(آخر الجزء الأول من شعر ابن الفتح بن أبي حصينة السلمي، وبتلوه في  
الجزء الثاني أرجوزة في هذا المدح أيضاً أشده ايتها بدبيها، وقد شرب على  
فيض شاذروان، أولها:

الله يوم مؤذن بسعده عند فتى أسمى نسيج وحدور  
والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وأله الطاهرين وسلم تسليماً هـ

وليس في هذه النسخة ما يدل على اسم جامع هذا الشعر. وقد يفهم من كلامه  
وردت في (لوحة ١٣٤) أنه جمع في حياة الناظم وتلك الكلمة هي (وقال  
أيضاً: وعرّفت برجل اغتابني بحضورته) ثم أورد قصيدة.

أما تاريخ كتابة هذه النسخة غير مذكور فيها، ولكنه سابق لعام ٧٨٧  
حيث يوجد في هامش آخر صفحة منها كتابة لأحد مطالعها مؤرخة في ذلك  
العام وفي ١١ شهر ذي القعدة منه. وكتابات آخر بعد هذا التاريخ.  
ونقص النسخة من أولها يسير قد لا يتجاوز مقدمة الديوان، وستة أبيات  
من أول القصيدة الرائية التي مطلعها:

هل بعد شيبك من عذر لمتذر فازجر عن الفي قلباً غير متجر ويحوي هذا المجموع من شعر أبي الفتح ١١٥ قصيدة ومقطوعة ، كلها في مدح الأمير ثمال بن صالح بن مرداس ، الذي حكم مدينة حلب في قرتين من الزمن (٤٣٣ - ٤٤٩ و ٤٥٣ - ٤٥٤) وأخر قصيدة مدحه بها مما هو في هذه النسخة نظمها في سنة ٤٤٩ (انظر لوحة ١٦٣) . ولا في الفتح أشعار كثيرة في المدح والرثاء وغيرهما من فنون الشعر ، لا توجد في هذه النسخة التي هي أوفى ما اطلعت عليه من شعر هذا الشاعر .

أما النسخة الثانية فهي وإن كانت أقل شعراً ، وأحدث خطأ ، إلا أنها أعظم قيمة ، وأعمم فائدة ، إذ هي أثر جليل من آثار حكيم «المعرفة» وفيلسوفها أبي العلاء . ومن الغريب أن جميع من كتبوا عن أبي العلاء وتعرضوا لذكر مؤلفاته من متقدمي الباحثين ومتآخريهم – من اطلعت على كتاباتهم – لم يتعرضوا لذكر هذا الأثر ، سوى ابن العدي ، فقد أشار إليه في كتابه عن المعرفي بقوله (ص ٤٤) تعريف القدماء بأبي العلاء : «وجمع شعر الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة السلي» ، وشرح موضع منه في ثلاثة مجلدات .

وقد ابقت لنا يد الحمدان ما جمعه أبو العلاء ، وشرحه من شعر أبي الفتح قسماً صالحاً ، سأتحف من قراء «مجلة الجمع العلمي» من يرى منهم الإخبار بهذا الأثر «العلائي» متفقاً .

في ثبت المخطوطات التي أهداها الآباء الكرمليون لخزانة الآثار العراقية ، والتي تبلغ ١٣٣٥ مخطوطاً ، كتاب رقم (١٢٦١) واسمها (ديوان ابن أبي حصينة) . يقع في مجلدة لطيفة الحجم ، قليلة الورق (صفحاتها ٢٠٠ قياس الصفحة  $10 \times 10$  س. م . والمكتوب فيه  $13 \times 8\frac{1}{2}$  س. م . وعدد السطور مختلف ٢٤ - ٢٠ سطراً ، والخطأ من نوع الوقفة ، بقلم دقيق ، وبعض الحروف مشكل بالحركات .)

كتب في الصفحة الأولى من تلک المجلدة (النصف الأول من ديوان الأُمِير الجليل أبو الفتح (كذا) الحسن بن عبد الله بن احمد بن أبي 'حصينة السلمي) ثم كلام آخر تتعلق بمحفوظات المجلدة بغير خط الكاتب الأصلي . وفي الصفحة الثانية (بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الأجل الأوحد ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي رحمه الله : الدهر مدید طویل ، یجوز أن يحدث في آخره کما حدث في أوله ، لأن الله سبحانه قدیر على الممتعات ، کما حکم به فهو آت ، تقدست أسماؤه ، وجلت نعاؤه ، ولا یتنفع أن ینشی (كذا) في هذا العصر من الشعراء من هو لاحق بالمتقدمين . وشبيه من سلف من الفحول الاولین . وکان مولاي الأُمِير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي 'حصينة سالني ان اسمع شعره ، فقری علي ما أنشأه من انواع القریض ، فوجدت لفظه غير مریض ، و معانیه صحاح مخترعة ، و اغراضه بعيدة مبتدةعة ، وهو وان کان متاخراً في الزمان ، فکأنه من فرط في عهد النعمان ، ومن سمع کلامه علم انه لم یفر شهادة ، ولا حرم في ابداع الكلم سیادة ، والحمد لله الذي خص بدمائه السيد الأجل ، تاج الاصرااء ، فخر الملك ، أعن الله نصره ، وأعلى ذكره ، وقد جمع الله الألسن على مدائنه ، کل لسان یبلغ مجھود الانسان ، فعيي يقدر على کلام قليل ، وبلیغ يصل الى المقام الجليل ، وثالث یقتصر على النية ، وبأمل بها بلوغ الأمانة ، وما زالت العرب في قديم الزمان تفخر بالشعر وتحکله ، وبعظامه مکثر الحی ومقله ، واما عرضت الملوك أموالها للاغطية راغبة في ثناء باق ، واستبعاد من لا یجتمع الى الباقي ، ويتفق في الزمان الواحد شعراء كثيرة (كذا) لا يحمد منهم إلا قول الرجل او الرجلين . وقد كان علي بن عبد الله بن حمدان اقام سوقاً للشعراء ، وتفرد بتقریبهم دون (ص ٢) الاصرااء ، فرحل اليه قربیهم والبعید ، والتمس عنده التوال الرغبت لا الزهید ، فما اشتهر منهم إلا بقیل ، منهم احمد بن الحسين المتنبی ، واحمد بن محمد النامی ، والحارث بن سعید

المعروف بابي فراس ، ورجل يعرف بابن كاتب المكنمي ، وهو أقلمهم حظاً في مسیر القصید . ولما كان السيد الأجل تاج الأمراء ، فخر الملك ، مبرزاً في الفهم ، خالص الغریزة من التهم ، يعرف عقود الكلم معرفة الصیرفي ، قیض الله سبحانه له من يشفی الغلة ، ويخلص مدى الدهر من الخلة ، خدیشه يعبر على الدھور ، والی أن يؤذن بنفخ الصور . وقد قال القائل :

بيوت رديء الشعر من قبل أهلها وجده حيّ وان مات قائله

قال الأمير الجليل ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن احمد بن ابي حصينة السلمي ؟  
أبد الله عزّه ، يمدح الأمير الأجل تاج الأمراء ، فخر الملك ، سيف الخلافة  
وعضدها ، مشرف المعالي ، بهاء الدولة العلوية ، وزعيم جيوشها المستنصرية ، علم الدين ،  
ذا الفخرین ، مصطفى امير المؤمنین ، ابا العلوان ، ثمال بن الأمير الأجل أسد الدولة ،  
ومقدمها وناصحها ، ابی علي صالح بن مسداس السلمي رضي الله عنه وأرضاه ،  
وجعل الجنة من قبله ومتواه -- وأنشدت بالرافقة سنة ثلاثة وثلاثين واربعائة :

هل بعد شبك من عذر لاعذر فازجر عن النبي قلباً غير متزجر )

ثم قصائد يبلغ عددها ٦٢ تزيد بيوبتها على ( سبعاً وعشرين ) منها القصيدة  
التي تبلغ ٦٨ بيتاً والنتفة التي لا تزيد على سبعة أبيات ، وكل هذه القصائد  
موجودة في نسخة «المجمع العلمي» ولكن النسخة البغدادية تمتاز بطول بعض  
مقالات القصائد ، في نسخة المجمع ( لوحة ٣٦ ) : وقال يمدحه أيضاً في جواب  
قصيدة جاءته من بغداد . وفي النسخة البغدادية ( ص ٣٩ ) : وقال يمدحه وقد  
وصلت الى حضرته السامية من بغداد قصيدة احمد بن طاهر بن احمد صاحب  
دار العلم بها ، رضي الله عنه ، يمدحه بها ، ويتولى به ( كذا ) اليه فعمل هذه  
القصيدة وأنشدها يوم مجلس سلامه بالغور المحروس وذلك في شعبان سنة ٤٣٧  
وقد يختلف النسختان في تاريخ بعض القصائد ( انظر لوحة ٢٦ من نسخة المجمع ،  
وص ٨٥ من النسخة البغدادية ) وفي النسخة البغدادية قصيدتان هذا نص

مقدمتها — ص ٨٢ ( وقال يمدحه وأشدها في يوم طهور<sup>(١)</sup> ولد أخيه الأمير الأجل عن الدولة وشمسها ، أبي سلامة ، محمود بن الأمير الأجل ، خاصة الأمراه ، شمس الدولة ، ذي العزقيين ، أبي كامل ، نصر ابن الأمير الأجل شهاب الدولة أبي طاعن صالح ، وذلك بظاهر حلب سنة خمس وأربعين وأربعين : )

خير الأحاديث ما يبقى على الحقب وخير مالك ما دارى عن الحسب )

و ص ٨٥ ( وقال يمدحه وهذه القصيدة عملها على لسانه [ رحمها<sup>(٢)</sup> الله تعالى ]

يعاتب اليمن وذلك في سنة خمس وأربعين وأربعين : )

ما قدم البغي إلا آخر الرشد والناس يلقون عقبي كل ما اعتقدوا )

ومن ذكر تاريخ نظم هاتين القصيدتين ، يظهر أن جمع أبي العلاء لهذا الشعر وشرحه له ، هو من آخر مؤلفاته . وفي السنوات الأربع الأخيرة من عمره [ توفي سنة ٤٤٩ ] . ويعزز هذا الرأي أن ابن العديم عَدَ هذا الشرح آخر ماءَدَ من مؤلفات أبي العلاء ، ويعززه أيضاً ما جاء في مقدمة الديوان من أوصاف ثمال بن صالح ، أوصافاً تدل على أنه كان في عهد كتابة تلك المقدمة أميراً .

وآخر هذا القسم من المجموعة في ص ١٠٢ ( بعد نهاية القصيدة الدالية التي مطلعها :

كم تكرر العدل والتنفيذ أفتحسانت المستهام رشيدا

وآخرها :

بلي الزمان ولا يزال حديثها حتى نزول الراسيات جديدا

( تم النصف الأول من ديوان الأمير أبو الفتح ( كما ) الحسن بن عبد الله ابن احمد بن أبي حصينة السلمي ( وافق الفراغ من نسخته في خبر يوم السبت المبارك الخامس عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة اربع وخمسين وalf ، على يد القير الى عفو الجليل ، الخليل بن خليفة العزيز . ساحمه الله تعالى بتلوكه

(١) طهور تستعمل في بحد معنى « ختان » .

(٢) كلمة [ رحمها الله تعالى ] من زيادة النسخ .



في الجزء الثاني ان شاء الله تعالى وقال أيضاً يدحه وهذه القصيدة عملها ردّاً على الأمير أبي الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس شاعر أمير الجيوش الذبيري في قصيده التي يدحه بها، ويدرك مقتل شبل الدولة حيث يقول فيها :

وَدَعَ الْأُلَى مَرْفَا فَإِنْ بَعَادُهُمْ عَنْ ذَا الْجَنَابِ لَمْ يَعْلَمْ مَوْلَمْ  
أَوْلَادَ «صَرْدَاس» لَسِيفَكْ طَعْمَةَ فِي كُلِّ أَرْضِ أَنْجَدُوا أَوْ أَنْهَمُوا

فقال ابن أبي حصينة حبيباً له، وذلك في سنة احادي واربعين واربعمائة :

مَالِي وَلِفَصَحَاءِ لَا تَكُنْ كَثُرَ الْجَمَانَ فَاللهُ لَا يَنْظُمْ  
وَصَلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ الطَّاهِرِيْنَ) .

وفي هذا القسم من المجلد خرم . سقط منه ورقة واحدة بين صفحتي ١٠١ و ١٠٢ لم يتبه له صرقم الصفحات إذ آخر صفحة ١٠٠ هو بيت :

بُرَجَنْ كَما تَرْجِي الغَامَةُ عَفْوَهُ وَيَخْشَى كَما يَخْشَى الغَامَ انتقامَهُ  
وَأَوْلَ صَفَحَةٍ ١٠١ هُوَ بَيْتُ :

حَتَّى لَطَنَ النَّاسُ أَنْ لَكَفَهُ إِحْتَـاً عَلَى امْوَالِهِ وَحَقُودَهِ

وفي ص ١٠٣ من هذه المجموعة (شرح ديوان ابن حصينة (كتاب) للعلامة  
أحمد بن سليمان الشهير بابي العلاء المعري ساحر الله تعالى وال المسلمين ) ثم في ص ١٠٤  
(بسم الله الرحمن الرحيم : قال الشيخ الأجل الأوحد أبو العلاء احمد بن عبد الله  
ابن سليمان التنوخي المعري رحمه الله في شرح القصيدة التي أورها :

هَلْ بَعْدَ شَيْبِكَ مِنْ عَذْرٍ مَعْذُورٌ فَازْجَرَ عَنِ الْفَيْ قَلْبًا غَيْرَ مَنْزَجَرٌ

قوله : ما الييض : يجوز فيه الرفع والنصب ، أما النصب فعل انت يجعل  
معنى لا معه ، والرفع أبجود وهذا البيت ينسد على وجهين . قال الشاعر :

فَمَا أَنَا وَالْ...<sup>(١)</sup> فِي مَتْلَفٍ يَطْبِعُ بِالذَّكْرِ الضَّابِطِ

(١) مكان النقطة كلمة غير واضحة ، وكل البيت مضطرب مبهم المعنى .

وقوله : عن وجد يخاصره ؟ اي يخالطه ، وأصل ذلك من خمرة اللبن ، وأصل المخاصرة ان تكون بين شيئين يطيب كل واحد منها الآخر ما يصيبه منه ، فاما قوله مخاصر ، في معنى مداعج فاما يريدون به كذلك يسْتَر باللحم وهو ما واراكم من مثى (كذا ولعله : شجر) . قوله : بشعب تمار : الشعب الطريق في الجبل ، وتمار امم جبل وهي تؤثر ، قال الشاعر :

أفترت من سروب قومي تمار فاروم فشابة فالديار

والضال وهو غير مهموز ما بنيت من السدر على غير شط نهر . فان كان على الماء فهو عربى ، وأصل الأعشار من قوله : قدر اعتشار ، اذا كانت مكسرة قد تشعبت ، وهو من جنس قوله : حبل أرماث وارمام . وأما قول الأعشى او امرء القبس : في اعتشار قلب مقتل ؟ فقد قيل فيه قولهن : أحدهما أن يكون من اعتشار القدر ، اي قلبه قد تقطع فكان أنه اعتشار قدر ، والآخر ان يكون من اعتشار الجزور وهي الأنصباء التي يضرب عليها بالقداح . والمرخ شجر كثير النار ، من قوله اقدح بمرخ او عفار ثم اشدد يديك او ارخ . وأصل الحج القصد ، يقال حج القوم الرجل ، اذا اكثر التردد اليه ، قال الراجز يصف فرساً بقوله : [ص ١٠٥]

ظل يممح وظللتا نحجبه وظل يرمي بالحصى يترتبه  
وأصل الاعثار الزيارة . وشرح الشباب أوله ، ويقال شرح وشخر على القلب ،  
قال حسان :

ان شرح الشباب والشمَّ الاَّـ وـ دـ مـ لـ يـ عـ اـ صـ كـ انـ جـ نـ وـ نـ اـ

وبقال زجل شارخ وقوم شرح ، مثل ما يقال : تاجر وتجرب ، وصاحب وصاحب .  
والسادعة جمع سيدع ، وهذه الهاء تدخل للبالغة فيقال الصياغلة والطباشة .  
والشم (كذا) اذا وصف به القوم أربد به التزه عن الدنيا ، والشم في الأنف  
ويشراف في القصبة ، وورود في الأنفية قال كثير :

أناس ينال الماء قبل شفاههم لهم واردات العرض ثم الأرباب  
ويجوز : ولا عجب ولا عجبا ؟ فان أصبت فعل المتصور ، وان رفعت جعلت « لا »  
يعني « ليس » ومن شرح القصيدة التي أوطا :

لأبة حال حكموا فيك فاشطروا وما ذاك إلا حين عمدك الوخط )  
وآخر هذا الشرح في ص ١٨٦ ( وقولهم : خذ من الشوادع ، والأصل فيه :  
أوخذ خجامت على حرفين ، كا قالوا : كل والأصل : أكل ( كذا ) . وبقال  
سعد الرجل يسعد فهو سعيد ، ولم يتجاوز ذلك كا قالوا راحم ورحيم . وإنما  
معنىهم انت يقولوا : ساعد ، في معنى سعيد ، انه غير متعد ؟ فأأشبه « فعل »  
الذي يحيي ، اسم فاعله على « فعل » مثل : كرم فهو كريم ، وظرف فهو ظريف ،  
وبقال : أسعده الله ، وكان القياس ان يقولوا : فهو مسعد ، فاقتصروا على قولهم :  
 فهو مسعد ؟ كأنهم بنوه على سعد . وحكي قوم : سعد الله وأسعده . انتهى  
شرح ديوان ابن أبي حصينة بحمد الله وحسن توفيقه . وكانت الفراغ من  
ناخته في شرق يوم السبت المبارك ، السادس شعبان المكرم من شهر سنة  
أربع وخمسين ألف هجرية ، وذلك على يد الفقير الى عفو الملك الحليل ، الخليل  
ابن خليفة العزيز الملكي الرومي الحنفي ، عامله الله بلطفه الحنفي والمسلمين ) .  
وبقع هذا الشرح في ٨٣ صفحة من هذه المجموعة ، وقد سقط منه ورقة  
واحدة بين صفحتي ١٤٢ - ١٤٣ غفل عنها المرء ، أو تغافل .

ويحتوي هذا الشرح على ايضاح الكلمات الغريبة من شرح أبي الفتح الموجود  
في هذه المجموعة فقط . ثم باقي المجموعة من ص ١٨٧ الى ١٩٤ صفحات يضـ  
تر كها الكاتب بعد أن كتب في أولها كلمة ( ترجمة ابن أبي حصينة ) و كانـه  
أراد انت يكتب فيها ترجمة المذكور ، فنسي ، أو لم يعثر له على ترجمة  
فتركتها خالية .

ثم من ص ١٩٤ - إلى - ٢٠٠ : ترجمة أبي العلاء المعري ، ليس فيها اسم جامعها ، ولعلها من صنيع الكاتب وفيها نقول من تاريخ « قاضي القضاة » ومن تاريخ « ابن خلكان » - كذا فرق بينها الكاتب - ومن تاريخ « الاستوبي » ومن كلام « ابن الجوزي » وأآخر ما جاء في صفحة ٢٠٠ من هذه الترجمة : « وقد ذكر له بعض الفضلاء حكایات غريبة في الذکاء ، خوارق للعقل قد تفرد بها » وكذلك الحفظ لكل ماسمه ، ووقفت قدیماً على مؤلفاته بعض الفضلاء وذكر فيه من أموره عجائب وغرائب ، وقد ذكرت في تذكري المروفة بالعما ... (١) )

وفي عقب هذه الصفحة « شيء من ذلك » وهو آخر كلمة في المجموعة .  
وَثُمَّ تَقْصُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ .

محمد الخامس

(الظهران)

دعاية

(١) كلمة أخفاها أثر التجليد فلم يظهر منها إلا حرف « ال » .

# أبو الفتح بن جني

عصره — مكانته العلمية — آثاره

عصره :

ليس شك في أن القرنين الثاني والثالث المجريفين كانوا أزهى عصور الإسلام تأليفاً في العربية وعلومها وبخاصة في قواعدها وآدابها فقد تبع فيها جماعة من كبار المؤلفين مثل عيسى بن عمر الثقفي (— ١٤٩<sup>(١)</sup>) وأبي عمرو بن العلاء (— ١٥٩<sup>(٢)</sup>) والخليل بن أحمد الفراهيدي (— ١٧٥<sup>(٣)</sup>) والفراء أبي زكريا يحيى (— ٢٠٧<sup>(٤)</sup>) الذي قال عنه ثعلب : لو لا الفراء لما كانت اللغة لأنَّه حصلها وضبطها ولو لا لسقطت العربية لأنَّها كانت تتنازع ويدعوها كل من أراد ويتكلم الناس على مقدادير عقولهم وقرائحهم فتذهب . ومثل أبي عبيدة معمر بن المثنى (— ٢٠٩<sup>(٥)</sup>) وأبي زيد الانصاري (— ٢١٤<sup>(٦)</sup>) الذي كان سيبويه إذا قال سمعت الشقة فقد عناه . ومثل أبي عمر صالح الجرمي (— ٢٢٥<sup>(٧)</sup>) وأبن الأعرابي محمد بن زياد (— ٢٣٠<sup>(٨)</sup>) والمازني أبي عثمان (— ٢٤٢<sup>(٩)</sup>) والمبرد محمد بن يزيد (— ٢٨٥<sup>(١٠)</sup>) وغيرهم ..

هؤلاء نفر من أعلام المؤلفين في القرنين الثاني والثالث يبيرون لنا أية درجة رفيعة وصلت إليها العربية وعلومها ، ولكن ما أصيب به هذان القرنان

- (١) ابن خلكان مطبعة الميمنة ٣٩٣/١ .  
 (٢) ابن خلكان مطبعة الميمنة ٣٨٧/١ .  
 (٣) « « « ١٤٤/١ .  
 (٤) نزهة الآباء للاتباري : ١٤٧ .  
 (٥) « « « ١٠٥/٢ .  
 (٦) « « « ١٢٣ .  
 (٧) « « « ٢٢٨/١ .  
 (٨) ابن خلكان ٤٩٢/١ .  
 (٩) « « « ٩٢/١ .  
 (١٠) « « « ٤٩٥/١ .

من ضياع الآثار والمؤلفات واندماجها فيما ألف بعدها يهون من شأنها اذا قيسا الى القرن الرابع الذي جمع الى سعة البحث وعمق التفكير ونضج العقل العلمي تأليفاً كثيراً قياماً موجوداً ؟ في هذا العصر نبغ الزجاج ابراهيم بن محمد بن السري ابو اسحق (— ٣١١) استاذ ابي علي الفارمي ، الذي قال عنه ابن الاباري : « انه من اكابر أهل العربية » صنف مصنفات كثيرة وكان صاحب اختيار في النحو والعروض ومن كتبه التي كان لها صدى بعيد وأثر عميق فيما الف بعده من موضوعه ، كتاب الماء في القرآن ، والمذكر والمؤنث ، وفهمت وافعلت ، والولد على فصيح ثعلب ، والأمالي والاشتقاق ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، وشرح أبيات سيبويه<sup>(١)</sup> . ومن نبغ في هذا العصر ابن السراج ابو بكر محمد ابن السري (— ٣١٦) تلميذ المبرد وأستاذ ابي سعيد السيرافي وابي علي الفارسي وابي الحسن الرمانى والزجاجى . وهو صاحب المؤلفات القيمة ومنها كتاب الأصول في النحو وهو الكتاب الذي يقول عنه ابن خلkan من أبجود الكتب المصنفة في هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه . وكتاب جمل الأصول ، وكتاب الاشتقاد ، وشرح الكتاب لسيبويه<sup>(٢)</sup> . ويقول ابن الاباري انه أخذ مسائل سيبويه ورقها أحسن ترتيب وكان ثقة<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا العصر أيضاً نبغ ابو بكر محمد بن احمد بن منصور الخياط السمرقندى (— ٣٢٠) استاذ ابي علي الفارمي والزجاجى . وقد جرت بينه وبين الزجاج مناظرة مشهورة وكان هذا من يخلط المذهبين الكوفى والبصرى ، وقد ذكره أبو علي الفارسي في الرسالة التي كتبها الى سيف الدولة رداً على ابن خالوبيه ، وفيها يقول : « وأما قوله اني قلت إن ابن الخياط لا يعرف شيئاً فقلط في الحكمة ، كيف أستحيز ذلك وقد كملت ابن الخياط في مجالس كثيرة ، ولكنني قلت

(١) ترفة الألباء ٤٠٨ وابن خلkan ١١/١ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ١٨١/٢ .

(٢) ابن خلkan ١/ ٣٥٥ .

(٣) الترفة : ٣١٤ ومجمع الأدباء ٧/ ١٠ .

إنه لالقاء له لأنه دخل بغداد بعد موت محمد بن يزيد (المبرد) ، وصادف  
أحمد بن يحيى - ثعلباً - وقد صم صمًا شديدًا لا يخنق الكلام سمعه ، فلم يكن  
تعلماً النحو منه ، وإنما كان يقوله فيما يؤخذ عنه على ما يليه دون ما كان يقرأ  
عليه ، وهذا أمر لا ينكره أهل هذا الشأن ومن يعرفهم <sup>(١)</sup> » وللخياط من  
المؤلفات : معاني القرآن ، وكتاب النحو الكبير ، والموجز ، والمفعع في النحو <sup>(٢)</sup> ،  
ولم يبق من آثاره شيء فيها أعرف .

ومن رجال هذا العصر أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري  
( - ٣٦٧ ) الذي كان يقول احفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وقيل انه كان يحفظ  
مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بآسانيدها ، وله تصانيف كثيرة في اللغة والأدب  
والعربية <sup>(٣)</sup> وكان من أعلم الناس في علم الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة <sup>(٤)</sup> .

ومن رجال هذا العصر أيضاً الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ( - ٣٩٣ )  
وقد أخذ عن استاذه الزجاج ونسب إليه ، وعلى بن سليمان الاخفش وابن السراح  
وابن دريد <sup>(٥)</sup> ، ومن آثاره الباقية كتاب الجمل وهو أعظم مؤلفاته وأكثرها  
الاتساعاً ، وكتاب الأمالي وكتاب الراهن <sup>(٦)</sup> .

ومن رجال هذا العصر المشهورين أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارمي وعلى  
ابن عيسى الرماني ومتذمتهما فيما بعد درساً مفصلاً ، أما المغمورون في أيامنا  
هذه فمن كانوا مشهورين في ذلك العصر ولم فيه تأثير كبير فنذكر منهم :  
علي بن طلحة بن كرد ابن النحوي ( - ٤٢٤ ) الذي يقول عنه

(١) ياقوت ، معجم الأدباء ٢٨٣ / ٦ وما بعدها . وينظر إلى الزبيدي في طبقات النحاة ابن الخطاط  
أخذًا عن المبرد واتقل عن ثعلب .

(٢) انظر معجم الأدباء ٢٨٣ / ٦ والتزهه : ٣١٢ .

(٣) ابن خلكان ١ / ٥٠٣ وجرجي زيدان ٢ / ١٨٢ . (٤) التزهه : ٣٣٠ .

(٥) التزهه : ٣٧٩ وابن خلكان ٢ / ٤٧٨ .

(٦) انظر تاريخ الآداب العربية لجرجي زيدان ٢ / ١٨٣ .



الحافظ السِّلَفي : صحاب الفارمي وعلي بن عيسى الرمانى وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، والواصطيون يفضلونه على ابن جنى وعلي بن عيسى الربعي . وصنف كثيراً ومن كتبه كتاب اعراب القرآن في خمسة عشر مجلداً غسله قبل موته لتصوفه <sup>(١)</sup> ومنهم احمد بن بكر العبدى أبو طالب ( - ٤٠٦ ) أخذ العربية عن السيرافي والفارمي والرمانى ونبغ فيها وألف كتاب شرح الإيضاح <sup>(٢)</sup> .

ومنهم علي بن عبيد الله الدقاق ابو القاسم الدقيقى ( - ٤١٥ ) وكان أحد الأئمة في هذا الشأن أخذ عن الثلاثة : الفارسي والسيرافي والرمانى ، وكان مباركا في التعليم وله شرح الإيضاح ، وشرح كتاب الجرجي وكتاب العروض ، وكتاب المقدمات <sup>(٣)</sup> .

ومنهم علي بن عبيد الله السُّمْسِي أو السُّمَانِي ابو الحسن ( - ٤١٥ ) أخذ عن السيرافي والفارمي وكان جيد المعرفة بالعربية ، صحيح الخطأ ، غابة في اتقان الضبط <sup>(٤)</sup> .

ومنهم ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصلى ( - ٤١٧ ) أخذ عن السيرافي والفارمي وكان عارفاً باللغة والأدب والأخبار دخل الأندلس واتصل بالنصرور بن أبي عامر فأكرمه واستوزره <sup>(٥)</sup> .

ومنهم عبيد الله بن جرو الاشدي المعتزلي ( - ٣٨٢ ) أخذ عن الفارسي والسيرافي وكان ذكياً بارعاً قدمه أستاذه ابو سعيد السيرافي ليكون اماماً لمضد لدولة <sup>(٦)</sup> .

ومنهم محمد بن جعفر بن محمد المعناني المراغي ( - ٣٧١ ) أسناد يختار بن معز الدولة ، ألف الاستدراك لما أغفله الخليل ، والهجة على نحط كامل المبرد .

(١) ياقوت معجم الأدباء ٢٢٦/٥ . (٢) ياقوت معجم الأدباء ٣٨١/١ .

(٣) « « « ٢٧١/٥ . (٤) « « « ٢٧٢/٥ .

(٥) « « « ٢٦٦/٤ . (٦) « « « ٤/٥ .

وقال أبو حيان التوحيدي : كان قدوة في النحو والأدب مع حداثة سنه ولم أر مثله <sup>(١)</sup> . . .

هؤلاء نفر من الأئمة كانت لهم ذكر بعيد في ذلك القرن ولكنهم أصبحوا مغمورين جداً في عصرنا على الرغم من آثارهم الكثيرة ؟ هذه الكثرة العظيمة من النحاة واللغويين تبين لنا خصب العصر من الوجهة اللغوية كما تبين لنا غنى البيئة التي عاش فيها مؤلفنا أبو الفتح بن جني ولا شك في انه قد استفاد منها كثيراً وتعلم فيها وناقش رجالها كما سرى فيما بعد .

ثم انه من الجدير بنا أن نلاحظ أن كثرة هؤلاء العلماء كانوا يعتقدون مذهب الاعتزال عقيدة حتى أن القدماء قد لاحظوا ذلك فتحدثوا في كتب الطبقات عن طبقات من التحويين المعتزلة ، ذكر ياقوت في ترجمة أحمد بن علي أبي بكر الميسوني الزرندي النحوي ان أبا الفتح منصور بن المunder النحوي ذكر في كتابه جماعة من المعتزلين التحويين فذكر السيرافي والفارسي والرماني وابا بكر الميسوني وغيرهم <sup>(٢)</sup> . وقال في ترجمة ابي الحسن البوراني ان محمد بن اسحق ذكره في نحاة المعتزلة ، وأنه من طبقة ابي علي الفارسي .

وفي رأينا أن هذه الظاهرة تربينا ارتباط النحو والنحاة بالحرارة الفكرية التي يعيش فيها المعتزلة في بحوثهم ، ولا يضعف هذا ما حفظه لنا المؤرخون من حملة ابي سعيد السيرافي على المنطق وأصحابه في مناظرته الشهيرة مع متى المنطقي فإن هذه الحملة ، على الرغم من مبالغة راوياها ابي حيان التوحيدي <sup>(٣)</sup> في تضييف قبول متى ، لتربينا اهتمام النحاة بالمنطق اهتماماً جعل مثل متى يذهب هذا المذهب ويغالي في تفضيل العلم اليوناني والمنطق اليوناني على النحو العربي والأسلوب العربي مقالة

(١) ياقوت سعيم الأدباء ٢٢٥/٦ . وبقية الوعاء من ٢٨ .

(٢) « « ٢٢٩/٤ .

(٣) انظرها في الامتناع والمؤانة ج ١٠٨/١ . وما بعدها .

تجعل أبا سعيد يفرط في الحملة على المنطق مع أنه بلا شك موطن بفضل المنطق اليوناني والعلم اليوناني على عقله وعلمه ، والحق أن أبا سعيد أولي لساناً بلغها فغلب خصمه وأصيب متى بالفشل لركرة لسانه وسوء اسلوبه ..

\* \* \*

بعد هذا الذي ذكرناه عن النحاة عامة في هذا العصر وعن مخاتم التعليمي خاصة نربد أن نهتم بدراسة شخصيات ثلاثة كان لها الأثر الكبير في نحاة هذا العصر أجمعين وهي ابن جني خاصةً وهو أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارابي وأبو الحسن الرمانوي وهو الدين رأينا اسمهم يتردد في ترجمة كل من ذكرنا من رجال هذا العصر وما ذلك إلا لخطير شأنهم وكثرة آثارهم ، وعمق تأثيرهم في غيرهم .  
أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن بهزاد عبد الله المزباني القاضي ( - ٣٦٨ ) .

ولد بسراوف - على ساحل بحر فارس - حوالي سنة ٢٩٠ هـ وفيها ابتدأ بتحصيل العلم ثم خرج من بلده قبل العشرين وثلاثمائة فقضى إلى عمان وتفقه فيها على مذهب أبي حنيفة النعمان ثم رجع إلى بلده <sup>(١)</sup> فأقام فيها قليلاً ثم رجع إلى عسكر مكرم فأقام بها مدة قرأت فيها على محمد بن عمر الصميري التكلم وكان بفضله ويقدمه على جميع أصحابه ثم قدم بغداد فقرأ فيها على أبي بكر محمد بن علي مبرمان وأبي بكر بن السراج كتاب سيبويه <sup>(٢)</sup> ثم انصل بالقاضي أبي محمد بن معروف قاضي قضاة بغداد فقرأ هذا عليه العربية ثم ولاد قضاة الجانب الشرقي نيابةً

(١) يذكر العلامة كرتكو في مقدمة أخبار النحوين للسيرافي في من : إن السيرافي قرأ في بلده على أبي ذكوان ، وعمل بن ذكوان وأن أبا سعيد ذكر ذلك في آخر كتاب أخبار النحوين وقد رجعنا إلى عبارة السيرافي فلم نجد فيها ما يفيد أنه قرأ عليها وأفاد قال [ وقد كان من نظرائه - أبي البرد - في عصره من قرأ كتاب سيبويه على المازني جائعاً لم يكن لهم نهاية مثل أبي ذكوان ووقع إلى سيراف في أيام الزنج .. وعمل بن ذكوان ] وهذه العبارة لا تفيء أن السيرافي قرأ عليها بل لعلها تفيد العكس لأن السيرافي ولد في أواخر القرن الثالث وأبو ذكوان وقع إلى سيراف سنة ٤٥٧ أيام الزنج .

(٢) أخبار النحوين البصريين للسيرافي ص ١٠٨ وفاقت ١٠٨

ولما رأى طيب سمعته وأماته ولاه قضاة الجانين<sup>(١)</sup> . وفي بغداد اتصل أبو سعيد بابن دريد فقرأ كتابه ونشر مذهبه<sup>(٢)</sup> ، كما اتصل بابي بكر بن مجاهد فقرأ عليه القرآن ودرسا عليه جميعا النحو . وبذكرا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من شيوخه محمد بن أبي الأزهر البوشنجي (- ٣٦٥)<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن محمد بن زياد (- ٣٦٤) وقد عظمت مكانته في بغداد فالتف حوله علاؤها ومتاؤوها وتخرج به جهرة كبرى من الناس وليس أدل على ذلك مما يحدثنا به عنه ابو حيان التوحيدى وتلميذه صديقه المعجب بأدبه وفضله ودينه وخلقه .

قال ابو حيان : قال لي الوزير أين أبو سعيد من أبي علي ؟ وأين علي بن عيسى منها ؟ وأين ابن المراغي من الجماعة وكذلك المزرباني ... فكان من الجواب : أبو سعيد آجمع لشمل العالم وأنظم مذاهب العرب وأدخل في كل باب وأخرج من كل طريق وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق وأروى للحديث وأفضى في الأحكام وأفقه في الفتوى وأحضر بركة على المختلفين وأظهر أثراً في المقتبسة<sup>(٤)</sup> ونقل ياقوت عن أبي حيان أيضاً من كتابه الذي ألفه في تقيير الملاحظ وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الملاحظ ويفضلونه فقال : ومنهم أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ . وامام الأئمة معرفة بال نحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة ، أفتى في جامع

(١) ياقوت ١٤٩/٨

(٢) هذا ما يذكره ابن الأنباري في النزهة ص ٣٤٢ وتنقله عنه دائرة المعارف الإسلامية ٤/٦٣، ويلاحظ الأستاذ كرنوك أن لقاء السيرافي لابن دريد بعيد جداً حيث يقول : وأظن هذا حالاً فيما يتعلق بابن دريد لأنه توفي بينما دريد سنة ٣٤١ وقد ذكرنا أن ابن سعيد لم يرحل من سيراف إلا سنة ٣٤٠ ولم يسكن ابن دريد سيراف على ما علمنا قبل وصوله إلى دار السلام انظر من ٧ من أخبار التحريف البصريين للسيرافي .

(٣) البنتية : ١٠٤

(٤) الامتناع والمؤانة : ١٢٩/١ وياقوت في معجم الأدباء ١٧٨/٨ مع اختلاف بسيط .

الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا غير منه على زلة وقضى ببغداد وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليماني، فما جراه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان هذا مع الثقة والديانة والأمانة والرواية صام أربعين سنة وأكثر الدهر كله<sup>(١)</sup>.

ونقل ياقوت عن أبي حيان أيضاً كلاماً من كتابه محاضرات العلماء جاء فيها :

قال أبو حيان حضرت مجلس شيخ الدهر وقريع المصر العديم المثل المفقود الشكل أبي سعيد السيرافي وقد أقبل عليه الحسين بن صردويه الفارمي يشرح ترجمة المدخل إلى كتاب سيبويه من تصنيفه فقال له : علق عليه واصرف همتك إليه فانك لا تدركه الا بتعب الحواس ولا تتصوره الا بالاعتزال عن الناس فقال : أيد الله القاضي أنا مؤثر لذلك ولكن اختلال الأمر وقصور الحال يجعل بيتي وبين ما أريد .

قال : ألك عيال ؟ قال : لا . قال : عليك دبون ؟ قال : دربهات . قال :

فأنت ريح القلب حسن الحال ، ناعم البال ، اشتغل بالدرس والمذاكرة<sup>(٢)</sup> .

وأعجباب أبي حيان التوحيدى بشيخه أبي سعيد كثيراً وشهاداته بفضله وعلمه شهادات لها قيمتها في تبيين مكانة أبي سعيد في عصره . ثم انه ليس أدل على هذه المكانة من انتشار اسمه في العالم الإسلامي وكتابة أمرائه إذ ذاك اليه يستفتونه فقد ذكر ياقوت نقلأً عن أبي حيان في الامتناع أن نوح بن نصر الساماني كتب اليه كتاباً سنة ٣٤٠ وخطبه فيه بالامام وسأله عن مسائل تزيد على اربعائة . وكتب اليه المزربان بن محمد ملك الدليل من اذريجان كتاباً خطبه فيه بشيخ الاسلام وسأله عن مائة وعشرين مسألة أكثراها في القرآن وكتب اليه ابن حنزارة أمير مصر كتاباً خطبه فيه بالشيخ الجليل وسأله عن ثلاثة كلام من فنون الحديث . وكتب اليه ابو جعفر ملك سجستان على يد ابو سليمان

(١) ياقوت معجم الأدباء ٨ من ١٥٠ - ١٥٢ / ٨ (٢) ياقوت معجم الأدباء ٨

المنطي كتاباً خاطبه فيه بالشیعہ الفرد سائله عن سبعين مسألة في القرآن ومائة كلمة في العربية وثلاثمائة بيت من الشعر وأربعين مسألة في الأحكام وثلاثين مسألة في الأصول على طريق المتكلمين<sup>(١)</sup>.

فلت : ويظهر ان ابا حیان التوحیدی كان سیرافیاً يميل الى ابی سعید وبغالی في حبه ويتھسب له على خصمہ الفارمی ابی علی فقد قارن بينها في حضرة الوزیر ابی عبد الله العارض في احدى مسامراته بعد أن ذکر محاورة ابی سعید لمني المنطي وفوزه عليه وسؤاله العارض عن مكانة السیرافی بين علماء عصره فتقدت التوحیدی عنهم فرداً فرداً و كان ما قاله عن ابی علی الفارمی : وأما ابو علی فأشد تفرداً بالكتاب وأشد اکبایاً عليه وأبعد من كل ماعداه ما هو علم الكوفین وما تجاوز في اللغة كتب ابی زید وأطرافاً مما لغيره ، وهو متقد بالغیظ على ابی سعید وبالحد له كيف تم له تفسیر كتاب سیبویه من أوله الى آخره بغيریه وأمثاله وشواهد وآیاته (وذلك فضل الله يؤتیه من يشاء) لأن هذا شيء ما تم للمرد ولا للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن درستویه مع سعة علمهم وفيض کلامهم<sup>(٢)</sup> . وحکی ياقوت عن ابی حیان أنت تلمیذ ابی علی كانوا يحملون على السیرافی أيضاً فاجتمع أبو حیان الى بعضهم صرفة فقال : انكم لا تزالون تعتنون فيه وتزرتون على مؤلفه فما لكم وله ؟ فقللوا : نريد أن نزد عليه ونعرفه خطأه . قال أبو حیان خصلوه واستفادوا منه ولم يرد عليه واحد منهم .

وانما يلغی ابو سعید هذه الرتبة لأنه قضى عمره في الدراسة والتعليم والتأسیخ والقضاء ، و كان الى ذلك زاهداً متیناً للخلق كبير النفس . قال الخطیب البغدادی : كان ابو سعید زاهداً لم يأخذ على الحكم أجرًا وإنما كان بأكل من كتب بيته فكان لا يخرج الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات

(١) ياقوت معجم الأدباء ١٧٩/٨ والامتاع ١٢٩/١ مع اختلاف بیط .

(٢) الامتاع ١٣١/١ .



يأخذ اجرتها عشرة دراهم تكون بقدر مؤنته . وكان بعيد القرى لأنَّه كان يقرئ علوم الدين والرياضيات واللغة والأدب وهو في كلِّ هذا إما في الغابة وإما في الوسط<sup>(١)</sup> .

هذا وقد تخرج به جمُرَة من الفحول الأجلة كابن خالوبه الحسين بن حماد الإمام المشهور<sup>(٢)</sup> وأسَماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصدحاج<sup>(٣)</sup> وأبي علي المحسن بن ابراهيم الصابي<sup>(٤)</sup> وعلي بن المستير حميد قطرب<sup>(٥)</sup> وغيرهم من رأيت فيها تقدُّم . أما آثاره فهي : شرح كتاب سيبويه ، وألفات القطع والوصل ، وأخبار النحوين البصريين ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والاقناع في النحو ولم يتممه فتممه ابنه يوسف ، وكان يقول وضع أبي النحو في المزابل بالاقناع يريد أنه سهل<sup>(٦)</sup> ، وشواهد كتاب سيبويه ، والوقف والإبقاء ، وصنعة الشعر والبلاغة ، والمدخل إلى كتاب سيبويه ، وصفة جزيرة العرب<sup>(٧)</sup> . وبقول الأستاذ كرنكوسو في مقدمة أخبار النحوين<sup>(٨)</sup> « ولم يذكروا شروحه للأيات الواردۃ في الجمُرَة في اللغة لابن دريد فان هذه الشروح موجودة في المجلد الثاني والثالث من النسخة المحفوظة في ليدن وقد أدخلت هذه الشروح في المطبوعة حين هذبت الجمُرَة للطبع » . قلت ولم يذكروا أيضًا ما ذكره صاحب شذرات الذهب من أن له كتاباً اسمه (كتاب الأفعال) .

( يتبع )

اسعد طلس

#### مُورِّدُون

- 
- |                                      |                     |                        |
|--------------------------------------|---------------------|------------------------|
| (١) ياقوت مجمِّع الأدباء/٨/١٤٥ - ٢٦٦ | (٢) ياقوت ٤/٤ - ٢٦٦ | (٣) ياقوت ٢/٢          |
| (٤) « « ٨/١٥٣ - ١٧٨                  | (٥) « ٨/١٥٣ - ١٧٨   |                        |
| (٦) ياقوت ٨/١٤٩ - ١٥٠                |                     | (٧) أخبار النحوين من ٨ |

# ولاية دمشق في العصر السجوي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر  
( مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١ )  
مهدها وحقتها

صلاح الدين المنجد

مقدمة

## تحديد الزمن

تقصد بالعهد الساجوفي <sup>(١)</sup> الحقبة التي تبدأ بزوال السلطان الفاطمي وخروج جند المصريين من دمشق بدخول مقدم الغزّ اتسز بن اوق اليها عام ٤٦٨ هـ

(١) انظر تفسير سو فاجه لكتمة سليماني في :

Sauvaget , Quatre Decrets Seldjoukides p. 7. Beyrouth 1947.

وأحسن مصدر لهم تاريخ السلجوق بدمشق هو ذيل تاريخ دمشق للقلاني ( تحقيق ام دروز ١٩٠٨ ) وينظر ما كتبه الأستاذ كرد علي في الجزء الأول من خطط الشام وما كتبه في دمشق مدينة السحر والشمر ( القاهرة ١٩٤٢ ) وما سند كره في المصادر الآتية . ويقرأ عن السلجوق بصورة عامة : تاريخ دولة آل سليموق للأصبهاني ( ليدن )

الفتح الوهي للبنبي ( مصر )

الحكابة الساجوية للبردي ( ليدن )

تاریخ آل سليموق لحمد بن ابراهيم ( ليدن )

W. Barthold, Histoire des Turcs d'Asie Centrale. Paris 1934

( Adaptation Française par. Mme Donkis )

E. de Zambaur , Manuel de Généalogie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam . Hanovre 1927 .

ويرجع إلى مصادر أخرى عن السلجوق في كتاب :

رائد التراث العربي ، اقتباس صلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٤٦ ( فصل السلجوق ) .



وتنهي بخروج آخر البوريين منها ودخول نور الدين محمود بن زنكي إليها عام ٥٤٩هـ وتأسيسه الدولة التورية فيها .

وهي حقبة قصيرة امتدت ثالثين عاماً وعاماً، ولكنها كانت من أكثر العهود شأنها في تاريخ دمشق وأعظمها أثراً في تطورها ونهضتها ومستقبلها .

وما العهود التي تلت هذه الحقبة ، أيام نور الدين والأيوبيين ، إلا امتداد لها ، ونحو للأعمال التي بدأت فيها .

وقد امتازت هذه الحقبة بأمور جديدة عامة حملها معظم السلاجقة وأتباعهم عندما هبوا يدفعهم مثل أعلى ديني يريدون الدفاع عنه والمحافظة عليه ، ورغبة في التوسيع الإقليمي يودون تحقيقها . فنشروا هذه الأمور في كل مكان بلقوه ، وكانت دمشق أحد المراكز التي شرّوها فيها . كما أنها امتازت بأمور أخرى خاصة بدمشق وحدها .

### كيف دخل السلاجقة دمشق

في سنة ٤٦٣هـ جمع اتسز بن اوق<sup>(١)</sup> - مقدم الأتراك الفرز - بالشام - جنده ، وكان أحد قادة الـ ارسلان ، وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس ، وطرد الفاطميين منها ، وأخذ يواصل الغارات على دمشق . وكانت فلسطين وسوريا تحت سلطان الفاطميين ما عدا حلب ، فقد كان فيها بنو مردادس . واستمر اتسز يغير على دمشق سنوات حتى استطاع أن يستولي عليها سنة ٤٦٨هـ مستفيداً من الحصار الاقتصادي الذي جأ إليه بقطع الميرة عنها ورعي زروعها خارج أسوارها سنوات . فأدى ذلك إلى فقدان الأقوات ثم غلاء الأسعار . ثم جلا أهلها وضعف المقاومة فيها ودخل اتسز إليها . وكان آخر وآل فيها من قبل الفاطميين معلى بن متزو .

(١) أنتها غرومة «آبق» وهو خطأ .

كان اتسز طموحاً؛ فقد حاول ان يغزو مصر سنة ٤٦٩ هـ، فعاد عنها مدحزاً مهزوماً. ودفعت هزيمته الفاطميين أن يستعبدوه فلسطين ودمشق. نخرج نصر الدولة الجيوشى من مصر سنة ٤٧١ هـ ونزل على دمشق محاصراً لها. فاستولى على أعمالها وأقام بضوايقها. وكان في شمال سوريا تتش بن الب رسولان، وكان قد قصد الشام يريد أخذ حلب من بني مرداس. فاتفق هو وسلم بن قريش العقيلي أمير الوصول على أخذها. ولكن مسلماً خلف وعده وتختلف عن مساعدته فلم يستطع تتش أن يستولي عليها وحده. فلما خاب أمله من أخذ حلب، توجه إلى دمشق مليئاً دعوة اتسز لتجده. ولم يبلغت نصر الدولة أن رحل عن دمشق عندما أتاه خبر قدومه. وخرج اتسز فتقى تتش وسلم البلد إليه: ثم قبض تتش على اتسز وأخوه فقتلها. فخلص له الحكم وحده، واستقام له الأمر فيها وفي أعمالها، وفي فلسطين. وهكذا أصبحت دمشق للسلاجقة، وأخذوا يتوارثون الحكم فيها<sup>(١)</sup>.

### أعمال السلاجقة بدمشق

#### آ - الأمور العامة:

نخن نذكر من هذه الأمور التي قام بها السلاجقة في كل مكان، ما كان مسرحه دمشق.

(١) انظر عن دخول السلاجقة دمشق:

R. Grousset , Histoire des Croisades t . 1 , Introduction , p . XLV . Paris 1948 .

J. Sauvaget , Esquisse d'une Histoire de la Ville de Damas . dans ( Revue des Etudes Islamiques 1934 , Cahier IV . p , 450 et suiv ) .

وذيل تاريخ دمشق للقلاني ص ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ٧٣ ، ٧٠ ( ط . اوربة ) . وخطط الشام للأستاذ كرد علي . الجزء الأول . ومادة « تشن » هو تها في دائرة المعارف الإسلامية .

## أ - الفضاد على المذهب الشيعي

بدأت مخاربة المذهب الشيعي بدمشق بقطع الدعوة لل الخليفة الفاطمي الذي يمثل هذا المذهب وإعادة الدعوة لل الخليفة العبامي الذي يمثل السنة . وكان الفاطميون قد دخلوا دمشق سنة ٣٥٩ هـ فما زال يدعى لهم على المنابر حتى جاء اتسز . فكأن أول ما فعل إبطال الدعوة لهم ، وإبطال الأذان بمحى على خير العمل وما يتبعها من سب الصحابة . وهذه ظاهرة شيعية ذات شأن ، سبقت دمشق حلب في إبطالها . فما تبناه لم تُبطل في حلب التي كانت مركزاً شيعياً ذات شأن إلا فيما بعد ، بعد خمس وسبعين سنة ، على يد نور الدين عام ٥٤٣ هـ .

وبُدِيَّ تأسيس المدارس لنشر المذاهب الفقهية . فقامت أول مدرسة بدمشق وهي الصادربة - عام ٤٩١ هـ . فسبقت دمشق في تأسيس المدارس القاهرة . وقامت في هذه الحقبة ست مدارس للحنفية وواحدة للشافعية وأثنان للحنابلة . وكان تأسيس مدارس الحنفية والشافعية من الأمور ، أما المدراس الخبلية فبناؤها تاجر وعالم .

وبتأسيس هذه المدارس ورد على دمشق من الشرق علماء كبار ، فدرسو فيها . وشجع الولاة والأمراء العلماء وقرائهم .

وساعد على زوال المذهب الشيعي أن أهل دمشق أنفسهم كانوا على عداء معه . وهو عداء قديم . ولم يستطع هذا المذهب ، حتى في أيام الفاطميين ، أن يثبت فيها أركانه . حتى أن العلماء والمخاتير الذين كانوا يدرسون في المسجد الأموي في هذه الحقبة الفاطمية - أي قبل تأسيس المدارس - كانوا حنفية أو شافعية . فلما دخل نور الدين دمشق فيما بعد ، كان المذهب الشيعي قد قضى عليه فلم يبذل عناء في طمس مظاهره ، بل انصرف إلى قتال الصليبيين

وتحصين المدينة ، وبناء الجامع والمدارس والربط والخوانق والثاني<sup>(١)</sup> .

## ٢ - محاربة الباطنية وأرساناعية

وهي خطوة ثانية خطتها السلاجقة في محاربة الشيعة في القضاء على الباطنية والاستأعيلية في دمشق . فقد كان فيها كتلة من الباطنية تعمل على نشر مبادئها . وكانت تعمد في نشر هذه المبادئ إلى العنف ولا تحجم عن اغتيال من يعارضها . ولقد اغتالت هذه الفتنة نظام الملك في بغداد ، واغتال الأمير مودود في مسجد دمشق . وقد زاد شأنها في دمشق عندما ورد إليها داعي الباطنية بهرام من بغداد سنة ٤٦٠هـ فتلقاء الوزير المزدقاني بالترحاب وأمر بتسليميه بانياس ، وكانت نفراً ذا مكانة ، لكون له مأمناً وملجأً . فعظم أمر بهرام واتبعته العامة والغواء . يقول القلاني : « ف Paxاقت صدور الفقهاء والمتدينين والعلماء وأهل السنة والمقدمين ، وأنجح كل منهم عن الكلام فيهم والشكوى لواحد منهم دفعاً لشره ، لأنهم شرعوا في قتل من يعارضهم ومعاضدة من يوازره ويرافقه ، بحيث لا يشكر عليهم سلطان ولا وزير ، ولا يفل حد شره متقدم ولا أمير » .

وكلام القلاني يوضح لنا شدة شوكة هؤلاء الباطنية ، واستياء الفقهاء والعلماء والمقدمين ، والخوف الذي دب في النفوس منهم وسكتوت أولى الأمر عنهم .

هذا الاستياء الشديد ، كان لا بد أن يؤدي إلى انفجار أو ثورة .

وبعد عامين في سنة ٤٦٢هـ قُتِل بهرام داعي الباطنية . فقام مقامه استأعيل العجمي . فبادر الوزير المزدقاني إلى مساعدته . وعاد الباطنية إلى ما كانوا عليه

(١) انظر : ذيل تاريخ دمشق للقلاني من ١٠٩ إلى ١٠٨ .  
خطط الشام لكرد على الجزء الأول .

دور القرآن بدمشق (المقدمة) لصلاح الدين المتجدد . دمشق ١٩٤٦ ص ٦٧ .

دمشق مدينة الشعر والسرور لكرد على ص ٢٠ .

تبني الطالب للنعمي دمشق ١٩٤٨ .

Sauvaget , Comment étudier l'Histoire du Monde Arabe .  
( Revue Africaine , N° 406 - 409 , 1946 ) .



من شدة وشوكه . وكثيراً ذاهم ؟ فازدادت شكوى الناس من الخواص والمأمة . وبلغت النقطة عليهم نفوس الأمراء وعلى رؤسهم تاج الملوك . رأى تاج الملوك أن الوزير المزدقاني هو ساعد الباطنية ، وأنه لن يستطيع الفتك بهم قبل انت بفكthem به . فدبّر انْ بقتل . وتم اغتياله وهو خارج من مجلس تاج الملوك نفسه . ثم أحرقت جثته بعد أيام . وصحب مقتله ثورة الأحداث والأوباش بدمشق على الباطنية أنفسهم ، وكانوا قد ذهلاً مقتل الوزير . ويدصف القلانيسي هذه الثورة فيقول : « فانطلق أهل دمشق فقتلوا من ظفروا به منهم ، وكل متعلق بهم منتم اليهم ، ونتبعهم في أماكنهم واستخرجوهم من مكانهم وافتوهم جميعاً تقطيعاً بالسيوف وذبحاً بالخناجر . وجعلوا مصرعين على المزايل . وقبض منهم قرئ كثير التجأوا إلى جهات يخترون بها ، فأربقت دمائهم هدرأ . وصلب عدد منهم على شرفات سور دمشق ... »

وقد ساعد على هذه الثورة شخصية البلد ورئيسه ، وبالغاً في التحريض على ذلك . هذه الثورة تظهر مبلغ الحقد ، الذي كان يكتنه أهل دمشق على الباطنية . وهي صورة لنفسية أهل دمشق . يصبرون صبراً طويلاً على الأذى حتى تحسب أنهم ضماً لا حياة فيهم ، ويبالون في تلقي الأذى حتى لتحسب انهم يبدون الدل ، ثم يتوردون بخفة ثورات عنيفة شديدة شديدة ، وإذا الباقي فد زال ، يتبعه أذاء .

وهذا الأمر قد تكررت صوره في تاريخ دمشق القديم والحديث . وقد أثرت هذه الضربة في عزيمة الباطنية ، حتى المقيمين في بانياس مع الداعي . فذلوا وتفرق شملهم في البلاد . وسلم استميل ثغر بانياس للصليبيين في السنة نفسها . على أنهم لم يغفروا لتأج الملوك ما فعل . فقد أرسل إليه باطنية الموت اثنان من الخراسانية في السنة نفسها . فتوسطاً حتى استخدما في قصر تاج الملوك وما زالاً يتدرجان إلى أن رتبوا لحفظ ركباه . فوثبا عليهما بعد ثلاثة سنوات سنة ٦٩٢٥

وصربه أحد هما بالسيف طلباً لرأسه ، والآخر في خاصرته . ولكنها نجا من الموت ، وُقتل الباطنيان . ولم يعر جرح خاصرته فات سنة ٥٢٦ .  
ولم تقم للباطنية بعد هذه الضربة قائمة في دمشق . وُفقى عليهم . وتركها من نجا من القتل الى حصولهم بالموت ومصياف . وخلوا بفسدوف ويقتلون حتى جاء نور الدين ثم صلاح الدين <sup>(١)</sup> .

### ٣ — بدء الحروب الصليبية

بدأت الحروب الصليبية والسلاجقة بدمشق . ومهما كانت أسباب هذه الحروب ، الدينية والاستعمارية ، فإن الصليبيين استطاعوا أن يدخلوا آسيا الصغرى من شمالي الغربي ويحيطوا بها الى جنوبها الشرقي . وانتصروا بالقرب من اسكندر شهر Dorylée على قلخ ارسلان السلاجقي في اوائل تموز سنة ٤٩٠ م ١٠٩٧ .  
وقطعوا البلاد بلا عناء مارين بقوية وجبال طوروس الشرقية . فخلى السلاجقة لهم السبيل ، وساعدتهم الأرمن في منطقة مرعش ، ومنها هبطوا الى سوريا الشمالية وقصدوا انطاكية يريدون حصارها . وكان فيها امير تركي من أتباع السلاجقة اسمه ياغي سيان .

ارسل ياغي سيان ، صاحب انطاكية ، ولده الى دمشق سنة ٤٩٠ م ،  
وكان فيها الملك دافق بن تتش يطلب المعونة منه . وتقدم الفرج فنزلوا على بفراس  
وأرتاح وبالبارة . فجهز دافق عسكراً لنجدة ياغي سيان . فلقوه الفرج عند الباردة ،  
وتقاتلوا . وعاد الفرج الى الروج وانطاكية .

(١) يراجع بصورة خاصة :

القلاني ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ .

وابو شامة ، الروحيتين : الجزء الأول

وكردعلي ، خطط الشام الجزء الأول

، دمشق مدينة السحر والشعر ص ٢٤ - ٣٥٠ .

كان ذلك أول عسكر يجرد من دمشق . ومن ذلك الحين اتسع لمدمشق ان تبوأ مركزاً جديداً حرياً . ولقد بوأها السلامة الاشداء هذا المركز الحريي . وظلت كذلك أيام نور الدين والأيوبيين ، وأيام الملك الظاهر بيبرس . قاتل ولادة دمشق الفرج طوال هذه الحقبة ، خلا السنوات الأخيرة من حكم ابى بن محمد ، وامدوا سائر الولاة الذين كانوا بمقابلتهم ، وكانوا يعودون غالب الأحابين ، مظفرين . فكانت دمشق تشهد مواكيتهم تطوف في اسواقها ، وفيها الأسلاب والغائم ورؤوس القتلى . ولقد عمد طفتكنين الى يمع الأرضي خارج دمشق ، وكانت دائرة معطلة لا مالك لها ، من يرغب في عماراتها ، وصرف ما حصل من ثمنها في الأجناد المرتبين للجهاد .

وكان دفاعهم عن دمشق نفسها من غارات الصليبيين عنيقاً . وبذلوا في سبيل ذلك كل شيء . حتى أن والدة شمس الملك لارأت تهاؤن ابنها في قتالهم ورغبت في تسليم دمشق اليهم سنة ٥٢٩ هـ وخروجه عن سن آبائه ، أرسلت له من قته . ولقد تعرّضت دمشق لمؤامرات الصليبيين وكانت تسقط في أيديهم . فقد هاجوها بعد انتقال بانياس اليهم سنة ٥٢٣ هـ وخيموا على جسر الخشب والميدان الجماوري له . فهاجمهم بوري وقتل منهم كثيراً . ثم هاجوها سنة ٥٣٥ هـ بخمسين ألفاً ، ونزلوا ناحية للزارة وخيموا عليها لقربها من الماء ، فقام ممین الدين بدافع عن البلد أحسن دفاع ، وهب اهل دمشق من الأجناد والأتراك واحداث البلد والطوعة . والغزوة فدحروا الفرج واضطربوا الى الرحيل . وقد حرقوا الربوة وراءهم وما يجاورها . وكان يشارك اهل دمشق في قتال الفرج رجال الغوطة والمرج ، واهل الأرض خارج الأسوار كالعتيبة وقصر مجاج والشاغور . ولو لا دمشق وسلامتها لاستولى الصليبيون على كثير من مدن الشام الداخلية .

وقال علا شأن دمشق الحربي ، عندما دخلها نور الدين وبدأ بتحصينها وتمهيد أسوارها ، وجعلها مركزاً للحروب والغزوات على بلاد الفرنج<sup>(١)</sup> .

### ب - الأمور الخاصة :

ومن أمور خاصة رأتها دمشق وامتاز بها عهد السلجوقة بعد عهد الفاطميين .

#### ١ - دمشق مركز الحكم والسلطان .

شهدت دمشق في هذا العهد هيبة الحكم تعود . فمنذ توقيعها بنو امية لم يستقر فيها حكم . وشعرت بهؤلاء الولاية الأشداء بعيون الدين قوته وللحكم روعته . وأسسوا قلعتهم وفيها دار اماراة ، وكان في دار الامارة بلاط صغير فيه الجنود التركان والحرس والوزراء والعمال والكتاب . واصبح في دمشق جيش

(١) انظر : القلاني ص ١٣٤ ، ١٩٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٦٠٢٢٦ ، ٢٩٩٦٢ ، ٢٩٩٦٣ .

كرد علي ، خطط الشام الجزء الأول

كرد علي : دمشق مدينة السحر والشمر ص ٢٥

ابو شامة ، الروضتين الجزء الأول وذيل الروضتين

R. Grousset , L' Empire du Levant , p. 195 Paris 1946  
» Histoire des Croisades t 1 , p. 85 et suiv

وارجع للتفصيل الى :

C. Cahen , La Syrie du Nord à l'époque des Croisades  
Paris 1940

Rey , Les colonies Franques de Syrie aux XII<sup>e</sup> et  
XIII<sup>e</sup> Siècles . Paris 1883 .

P. Deschamps , Les Châteaux des Croisées en Terre Sainte  
2 Vol . Paris 1934 - 1939 .

ولا يمكن الاستفادة عن :

Recueil des Historiens des Croisades . Paris depuis 1841 .  
1° Historiens Occidentaux , 5 tomes parus ( 1844 - 1895 )  
2° Historiens Orientaux,(Arabes) 5 tomes parus (1872 - 1906)  
3° Historiens Grecs , 2 tomes ( 1875 - 1881 )

ويضاف اليها الجزء آن الثالث عشر والرابع عشر من البداية والنهاية لابن سكين .



من الأتراك ومن أهلها يدافعون عنها . وضرب فيها دينار خاص ' نقش عليه اسم الخليفة العبامي والسلطان السلجوقي والي دمشق ، ولم يكن يفعل ذلك من قبل .

## ٢ - الومن ورثاء واستقرار .

وأحسنَّ أهل دمشق بها يقدمه الولاية اليهم من الاحسان في السيرة واستعمال العدل والكف عن الظلم والأمر بالمعروف ، بعد أن كان ولاة الفاطميين يسيئون السيرة ويظلمون ويتجاوزون ويختربون ويصادرون . وأنس الناس بالأمن بعد الاضطراب وبالهدوء بعد الثورة . وكانت سيرة الولاية كحسن ما يكون ، اذا استثنينا شمس الدولة وابق في آخر أيام ولايتها . فقد أحسن تاج الدولة السيرة ، وأجل طفتكين في تدبير أهل دمشق وبالغ في الدفاع عنها وضرب على ايدي المفسدين . خسنت الأحوال في ولادته ، وعمرت دمشق بجميل سياساته . ورخصت الأسعار وجاءت الغلات . وصار يوري سيرة أبيه في العدل . وأعاد على جماعة من الرعية أملاكاً لهم في ظاهر البلد اغتصبت منهم في زمن الولاية من قبل . وأحسن شمس الملك السياسة بادئ بدءه ورفع عن الرعية ضرائب كانت تؤخذ منهم ثم لما عدل عن خطته ، فصادر المال وتقايس عن قبال الفرنج ، أنكرت أمه ذلك عليه وديرت قتلها . وجرت الأمور على استقامة أيام محمود بن يوري ولم يشب هذه الحقبة شائبة الا في أيام آباق على بد مؤبد الدين الصوفي .

وعندما أحسن أهل دمشق بالأمن استقرت الأمور . فانصرفوا عن الدفاع عن أنفسهم الى امور اخرى من الزراعة والصناعة . وكثرت الغلات فرخصت الأسعار . ورفعت الاقساط والضرائب فخلصوا من الفقر . وعاد أهل دمشق اليها بعد أن كانوا يفرّون منها ويجلّون عنها . وخرجوا الى الاراضي يزرعونها ويعمرونها حتى عزّلت عدة ضياع كانت خالية وأجريت عيون مياهاها وظهرت خيراتها . خسن السياسة والعدل . أدبوا الى هيبة الحكم . وادت هذه الى الأمن .



وأنقع الأمان الصراف الناس إلى أعمالهم فزاد الانتاج ، وكثرت الثروة ،  
وازدهرت دمشق .

### ٣ - المهران بعد الخراب .

ولقد كان من نتائج الاضطراب المستمر في المدينة طوال عهد الفاطميين ،  
ونشوب الثورات من حين إلى حين أن كثرة الحرائق وازدادة الخراب . ولم  
يترك الفاطميون آثاراً في دمشق في أيامهم إلا القليل . منها الربوة ، وبعض  
جسور بنيت على نهر توراء ، وتابوت السيدة سكينة ، قبر السيدة فاطمة في  
مقبرة الباب الصغير . وهذا كله قليل . ولقد كانت من أعظم الكبّات التي  
حلت بدمشق في هذه الحقبة حريق المسجد الأموي عام ٤٦١ هـ . فقد احرقه  
الجندي المصريون . فلما جاء السلجوقة واستتب الأمان مالوا إلى العماره . وساعد  
الولاية الرعية في العماره أيضاً ودفعوه إليها .

### أهم آثار المهرانة .

وأهم ما اعمّر وُبني في هذه الحقبة ما يلي :

**١ - المسجد الأموي :** أعيدت عماراته في أيام تتش . والغريب أن  
المؤرخين القدامى سكتوا عن أخبار إعادة عماراته . ولو لا الكتابات القدامية التي  
وُجدت في المسجد لخفي أمر ذلك . وقد بدأ بهذه العماره زمن تتش . وجدد  
سنة ٤٧٥ هـ القصورة والقبة والأسقف والطاقات وترحيم الأركان . - أي ما يتعلّق  
بالمصلّى . وجدد الخانط الشمالي سنة ٤٨٢ هـ وسنة ٥٠٣ هـ وسنة ٥١٢ هـ .

**٢ - القلعة :** وكان لا بد من وجود قلعة فبني ناج الدولة تتش<sup>(١)</sup> قلعة  
لطيفة في الجانب الشمالي الغربي من سور على اتفاقي رومانية ، وجعلها دار إمارة  
وسكناها . وبني لوليه رضوان بها داراً . وزاد فيها شمس الملوك وشيد لها ...

(١) يذكر سوفاجه في دراسته عن دمشق ... Esquisse أن الذي بناها ياتزن ،  
ولا يذكر دليله ولا المصدر الذي أخذ عنه . ولم يجد ما يزيد قوله . وما ذكره أنه ابن طولون  
عن ابن شداد . انظر الشمعة المصبة في أخبار القلعة الـ ٣ .

وقد أحدث شمس الملك في هذه القلعة بابين مستجدين الأول من الشمال والثاني باب جسر الخندق الشرقي سنة ٥٢٧ . وأنشأ فيها دار المسرة، وحاما من شمالها، وفرغ من ذلك كله سنة ٥٢٨ .

**٣ - السور :** ونجده في كتابة قديمة مؤرخة سنة ٥٣٨ إشارة إلى عمارة الباب (باب الفراديس) والسور المبارك من قبل مقدم الأكراد مجاهد الدين يزان . وهو الذي بني المدرسة المجاهدية الجوانية ، والمجاهدية البرانية .

**٤ - المدارس :** وقد أسس في دمشق في العهد السلاجقى من المدارس ما يلى :

المدرسة الصادرية	بنهاها الأمير صادر بن عبد الله	سنة ٤٩١	للحنفية
= الأمينية	= أمين الدولة كشتكتين	= ٥١٤	للشافعية
= العينية	= الأمير معين الدين انز	= ٥٢٤	للحنفية
= الطرخانية	= ناصر الدولة طرخان	= ٥٢٥	
= البلخية	= أكز الدقاق	= ٥٢٥	
= الخطاتونية البرانية	بنتها خاتون ام شمس الملك	= ٥٢٦	
المدرسة الشريفية	بنهاها الشريف الحنبلي	= ٥٣٦	للحنابلة
= المجاهدية	= مجاهد الدين يزان	= ٥٣٩	للحنفية
= المسماوية	= مسماه الهملاي	= ٥٤٦	للحنابلة

**٥ - القروان :** وانشئت الخانقاہ الطواویسیة - وفيها قبة صفوۃ الملک ام دقادق - سنة ٥٠٤ . وكان باب الخانقاہ السیاساطیة يفتح للشمال فلما ولی تاج الدولة سأله المتصوفة في فتح باب لها من الغرب في دهليز الجامع فأذن لهم . ففتح حيث هو الآن . فهذا الباب حديث ، وما تزال آثار الباب القديم ظاهرة . وهو من الحجر الأسود المنحوت .

**٦ — المساجد:** وما أنشئ من المساجد في هذه الحقبة مسجد الوزير المزدقاني على الشرف الشمالي غربي تربة سرت الشام . وهو اليوم في رأس الجوزة الحدباء على يمين الصاعد . ولم يبق من آثاره سوى كتابته القدية .  
ومسجد مجاهد الدين بزان عند باب الفراديس وقد أصبح مدرسة .  
ومسجد ترش ، ولم أهتد إلى موضعه . ومسجد القدم الذي جدد سنة ٥١٧  
وغيرها كثير .

**٧ — الترب:** وعمرت قبة في الدحداح لوالدة ناج الملك بوري .  
وعندما توفيت سنة ٥٢٢ هـ قبرت فيها . ولم يبق لها أثر <sup>(١)</sup> .  
تلك نظرة موجزة عن حالة دمشق السياسية والمعمارية أيام الولاية السلجوقية .  
وها نحن اولاء ندع ابن عساكر يحدثنا عن أولئك الولايات :

### صرح الدين المحب

(يتابع)

(١) انظر :

القلانسي ، وخططات الشام ، ودمشق مدينة التمر والسرجر ، دراسة سوفاجه عن دمشق .  
أما الآثار العثمانية فانظر فيها :

Sauvaget, Monuments Ayyoubides de Damas t. I. Paris 1938  
» Quatre Decretes Seldjoukides

Creswell. the Origin of the Cruciform Plan of Caïrene  
Madrasas . le caire 1922

Repertoire Chrolonogique d'épigraphie Arabe ( R. C. E. A )  
t. V III . № 2942 - 2981 - 3072 - 3025 - 3033 ...

المنجد	أبنية دمشق الأثرية المسجلة	بيروت ١٩٤٨
»	خطط مدارس مدينة دمشق	بيروت ١٩٤٧
»	مسجد دمشق ، نص قديم	دمشق ١٩٤٥
النصبى ، تنبى الطالب ، الجزء الاول	دمشق	١٩٤٨
ابن عبد الهادى ، ثغر المقاصد وذيل أسد طلس	بيروت	١٩٤٣



# الموفي في النحو الكوفي

للسيّد صدر الدين السكناوي الاستانبولي الحنفي  
علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٤ —

## المرفوعات

«الفاعل» ما أُسند إليه الفعل أو شبيه<sup>(١)</sup> نحو : كان زيد عالماً ، وقام زيد .  
وحقه أن يلي الفعل وقد يتقدم عليه<sup>(٢)</sup> إلا إذا كان نكرة إلا اذا افاد<sup>(٣)</sup> ، نحو :  
... ما للعمال مشيناً وئيضاً أجنداً يحملن أم حديداً<sup>(٤)</sup>  
ويكون<sup>(٥)</sup> جملة نحو : بدا لي ، يقوم زيد . ولا يحذف إلا من المصدر ،  
إلا عند الكسائي<sup>(٦)</sup> ، نحو :

(١) كامي الفاعل والمفعول ، والصفة المشبّهة ، وأهم التفضيل ، والمصدر .  
(٢) قال الصبان : فلا يضر عنده تمييز المبتدأ من الفاعل في نحو : زيد قام ،  
وتظهر ثرة الخلاف في الثنوية والجمع فنحو : الزيدان قام ، والزيدون قام ،  
جائز عند الكوفيين ممتنع عند البصريين . (٣) اي لا يجوز ان يتقدم الفاعل  
ـ اذا كان نكرة ـ على فعله إلا إذا افاد ، إذن فيكون في تقدمه حكم  
الابتداء بيه ، قال ابن مالك رحمه الله :

ـ ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تقدر ، كعند زيد نره  
(٤) هو قول الزيداء الملكة العربية الشهيرة ، التي ملكت الشام والجزيره ،  
وأخبارها كثيرة ، (٣٥٨ ق). (٥) اي الفاعل ، (٦) اجاز الكسائي  
حذف الفاعل من المصدر وغيره تمسكاً بنيو قوله : فإن كان لا يرضيك انت اليت .



فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري<sup>(١)</sup> لا إخالك راضيا  
ولو عدمت قرينة أو اتصل أو كان الماء ممحوراً بـ «إنا» لا بـ «إلا»  
وجب تقديم الفاعل<sup>(٢)</sup>، ولو اتصل مفعوله <sup>وهو منفصل</sup><sup>(٣)</sup>، وجب تقديم المفعول  
وكذاك إذا اتصل مكنى المفعول إلى الفاعل، نحو: ضرب عمراً غلامه  
وقال الطوال كقوله:

جزي بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ وحسن فعلٍ كاً بجزي سنمار<sup>(٤)</sup>

(١) قطري هو ابن الفجاءة الخارجي، والبيت لسوداد بن المضرّب، وكان هرباً من الحجاج خوفاً على نفسه، المعنى: إذا كانت حالي التي تراها - وهي الفرار من ذلك الخارجي الممقوت - لا ترضيك، ولا ترضي حتى ترجعني اليه، فإني أذنك لا ترضي، لأنني عزمت على عدم تحقيق ما يرضيك، والشاهد: حذفُ صرفَه كان دُيرضيك لدلالة الحال عليها. (٢) إذا عدمت القرينة التي تميز الفاعل من المفعول، وجب تقديم الفاعل بسبب خفاء الاعراب وعدم القرينة، إذ لا يعلم الفاعل من المفعول - والخالة هذه - إلا بالرتبة كـ في نصر موسى عيسى، وأـ كرم ابني أخي، وإن وقع الفاعل ضميراً متصلـاً وجب تقديمـه أيضاً، إذ لو أخر زمـان لا يكون متصلـاً، والفرض أنه متصلـ، نحو: أـ كرمنـك وأـ كرمـت زيدـاً، وكذا الحال إذا حصرـ المفعول بـ «إنا»، فيجب تقديمـ الفاعل على المفعول، لأنـه لو أـ خـر انقلـ المعنى، نحو: إـنا نـصـر زـيد عمـراً. (٣) لأنـه لو قدمـ الفاعل وجب انفصالـ الضمير مع إـمكان اتصـالـه، كـعلمـني الأـستاذـ. (٤) فيه عودـ الضمير على متأخرـ لفظـاً ورتبـةـ، قال ابن هشام في أـوضـح المسـالـكـ: ولا يـجـيزـه أـكـثـرـ النـحـويـنـ لـأـفـيـ شـعـرـ وـلـأـفـيـ نـثـرـ، وـأـجـازـهـ فـيـهـاـ الـأـخـفـشـ وـأـبـنـ جـنـيـ وـالـطـوـالـ وـأـبـنـ مـالـكـ، وـالـصـحـيـحـ جـواـزـهـ فـيـ الشـعـرـ فـقـطـ.

(وـسـنـارـ اـسـمـ لـرـجـلـ روـيـ بـنـ قـصـراـ عـظـيـماـ بـظـهـرـ الـكـوـفـةـ، لـنـعـمـانـ بـنـ اـمـرـيـ الـقـيـسـ مـلـكـ الـحـيـرـةـ، فـلـاـ فـرـغـ مـنـ بـنـائـهـ أـلـقـاهـ مـنـ أـعـلـاهـ، لـثـلـاـ بـيـنـ لـغـيـرـهـ مـثـلـهـ فـضـرـبتـ بـهـ الـعـرـبـ الـمـثـلـ فـيـ سـوـهـ الـمـجازـةـ.)



ويجب كذلك إذا كان الفاعل ممحوراً بـ «إنما» بخلاف «إلا» — هذا عند الكسائي، وذهب الفراء وابن الأباري إلى وجوب تقديم المفعول إذا كان الفاعل ممحوراً بـ «إلا» .

والعامل في الفاعل هو الفعل المسند أو شبيهه، وقد يحذف فعله لقربته، وهو كثير بعد «لي» وـ «لولا» وقد يحذفان معًا .

### نائب الفاعل<sup>(١)</sup>:

ما أُسندَ إليه المحمول أو شبيهه<sup>(٢)</sup> ويجوز إثابة المفعول به<sup>(٣)</sup> . وال مصدر غير العلة<sup>(٤)</sup> والمحل المنصرف<sup>(٥)</sup> اتفاقاً، والحال الضروري، إذا كان بجملة عند الشيغرين<sup>(٦)</sup> ، لا مفرداً خلافاً للفراء<sup>(٧)</sup> ، بلا التسيير خلافاً

(١) جرى المصنف في هذه الترجمة (نائب الفاعل) على مصطلح ابن مالك رحمه الله، وهي أولى وأخص من قول كثير (المفعول الذي لم يسم فاعله) لأنّه لا يشمل غير المفعول بما ينوب كالظرف مثلاً، إذ المفعول به هو المراد عند الاطلاق، ولأنّه يشمل المفعول الثاني في أعني زيد ديناراً وليس مراداً (انظر الخطيري والسبان) . (٢) قد يحذف الفاعل للجهل به، أو لفرض افتراض صحيح كتصحيح النظم، أو منوي كأن لا يتعلّق بذلك غرض، وكالإيجاز، والعلم به، والإيهام، والتعظيم، والتحمير، والخوف منه، أو عليه، فصار بذلك شبه المحمول . (٣) نحو: «بغضّ الماء، وقضى الأمر» .

(٤) لم يشترط في المصدر النائب عن الفاعل أن يكون مختصاً بوصفه، إضافةً أو عدداً كما يتضح من مثاله «تفريح نفحة» . (٥) المنصرف ما يفارق النصب على الظروفية والجر بين . (٦) أجزاء الكافي والفراء قيام الجملة التي هي خبر لكان وحمل مقام الفاعل، نحو: (كين بقام) و(جعل يفعل) . واستبعد جوازه الرجعي في شرح الكافية لوجهين (أحدهما) أن هذين الفعلين من عوامل المبتدأ والخبر، وما حُدِّف في هذا الباب من الفاعل .



لِكَسَائِيٍّ<sup>(١)</sup>، نَحْوُ: ضَرَبَ عَمْرَوْ، وَنَفَخَ أَنْفَخَ، وَصَمَّ رَمَضَانَ، وَكَبَّنَ يَقَامَ، وَكَبَّنَ، وَطَبَّتْ نَفَسَ<sup>٢</sup>.

وَلَا يَتَعَيَّنُ الْمَفْعُولُ بِهِ إِذَا وُجِدَ، فَيُجَزِّي إِنَابَةُ غَيْرِهِ، نَحْوُ: لِيُبَجزِي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ<sup>(٢)</sup>. وَلَا يَنْبُو النَّاثِنُ مِنْ بَابِ عِلْمِهِ، وَلَا ثَانِيًّا: أَعْلَمْتَ

— فَلِيُسْ بِنْوِي<sup>٣</sup>، وَلَا يُحَذَّفُ الْمُبْتَدَأُ إِلَّا مَعَ كَوْنِهِ مُنْوِيًّا، فَلَا يَنْبُو عَلَى هَذَا خَبْرٍ كَانَ الْمَفْرُدُ أَيْضًا عَنِ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: كَبَّنَ قَائِمًا، وَقَدْ أَجَازَهُ الْفَرَاءُ دُونَ الْكَسَائِيِّ (وَالثَّانِي) أَنَّ الْجَمْلَةَ لَا تَقْوِي مَقْامَ الْفَاعِلِ إِلَّا مُحْكَيَّةً أَوْ مُؤَدَّلَةً بِالْمَصْدَرِ الْمَضْمُونِ، وَلَا مَعْنَى لِكَبَّنِ الْقِيَامِ (ص ٢٤ ج ١ شِرَحُ الرَّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَّةِ).

(١) فِي شِرَحِ الرَّضِيِّ لِلْكَافِيَّةِ: وَأَجَازَ الْكَسَائِيِّ نِيَابَةَ التَّميِيزِ لِكَوْنِهِ فِي الْأَصْلِ فَاعْلَأَ فَقَالَ فِي طَابَ زَيْدَ نَفْسًا طَبَّتْ نَفَسَ زَيْدًا<sup>(٤)</sup>. (٢) أَيْ إِنَهُ إِذَا وُجِدَ مَعَ الْفَعْلِ مَفْعُولٌ بِهِ، وَمَصْدَرُ وَظَرْفُ وَجَارٌ مُجْرِرٌ جَازَ عِنْدَ الْكَوْنِيَّيْنِ نِيَابَةَ غَيْرِ الْمَفْعُولِ، سَوَاءَ تَقْدِمُ النَّاثِنُ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهِ أَمْ تَأْخُرُ، لِقِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ جَعْفَرٍ: «لِيُبَجزِي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فَيُبَجزِي: مُبْنَى لِلْمَفْعُولِ، وَ«بِمَا» نَاثِنٌ فَاعِلٌ مَعَ تَقْدِمِ الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ «قَوْمًا» عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ:

وَإِنَّمَا يُرْضِي الْمُنْتَبِّرَهُ مَا دَامَ مَعْنَيًّا بِذَكْرِ قَلْبِهِ

وَالشَّاهِدُ نِيَابَةُ الْجَارِ وَالْمُجْرِرُ مَعَ وُجُودِ الْمَفْعُولِ مُؤَخِّرًا، وَكَقُولُ رُؤْبَةِ:

لَمْ يُعْنِ بِالْعُلَيَاءِ إِلَّا سِيدًا وَلَا شَفِى ذَا الْغَيَّ إِلَّا ذُو هُدَى

وَالْمَعْنَى: لَا يَهْتَمُ بِالْمَكَارِمِ إِلَّا شَرِيفُ النَّفْسِ، وَلَا يَعْدُ الضَّالِّ عَنْ ضَلَالِهِ، وَسَيِّدُ خَصَالِهِ، إِلَّا مِنْ هَدَاءِ اللَّهِ، وَالشَّاهِدُ: نِيَابَةُ الْجَارِ وَالْمُجْرِرُ مَعَ وُجُودِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَقَدْ اجَابَ الْبَصَرِيُّونَ بِأَنَّ الْبَيْتَيْنِ ضَرُورَةٌ. قَالَ فِي شِرَحِ الْجَامِعِ: وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْغَيْرُ أَهْمَّ فِي الْكَلَامِ كَانَ أَوْلَى بِالنِّيَابَةِ مِنْ الْمَفْعُولِ بِهِ، مَثَلًاً إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ وَقَوْعَدُ الضَّرَبِ أَمَامَ الْأَمْرِ أَقِيمَ ظَرْفُ الْمَكَانِ مَقْامُ الْفَاعِلِ مَعَ وُجُودِ الْمَفْعُولِ بِهِ كَمَا أَفَادَهُ السَّيِّدُ (ص ٤٢ ج ٢ حاشِيَةُ الصَّبَانِ).



مطلقاً<sup>(١)</sup>، ولا ثاني أعطيت اذا كانت نكرة والأول معرفة<sup>(٢)</sup>.

### فصل في الاستاد:

إذا كان المسند اليه ظاهراً ذات حر متصلةً، مفرداً أو مبني يحب تأنيث المسند  
مفرداً<sup>(٣)</sup>، وإذا كان مذكراً، مفرداً أو مبني، فالنذر كبر، وإنما فوجها<sup>(٤)</sup>

(١) اي إن ما كان خيراً في الأصل، لا ينوب فيه المفعول الثاني ولا الثالث،  
سواء أليسَ أم لا، سواء أكان جملة أم لا، وسواء أكان نكرة والأول  
معرفة أم لا. (٢) وجهه ان النائب عن الفاعل مسند اليه كالفاعل، والمعرفة  
احق بالاستاد اليها من النكرة. (٣) نحو قوله تعالى: «إذ قالت امرأة  
عمران» هنا أنت المسند «قالت» لأن المسند اليه «امرأة عمران» ظاهر،  
متصل بفعله، حقيقي التأنيث، وهو المراد بقوله (ذات حر) وأصل حر (حرج)  
بدليل تضليله على (حرج) وجده على (أحراج) فحذفت لامه وهي الحاء اعتباطاً،  
فيقي كيد وديم وهو بكسر الحاء (فـ . المرأة)، ولكن المراد هنا مطلق  
(الفـ .). وبما يجيئا للمؤلف كيف اختار هذا النون (ذات حر) الذي اضطرر  
اليه ابن مالك في القييمه، فقد يفترض في الشعر ما لا يفترض في غيره، وقد كان  
في وسعه ان يقول المؤذن الحقيقي، ولعل مذهب الكنفيين اختره الى (ذات حر)!  
(٤) التأنيث نحو: «كذبت قبليهم قومُ نوح» و «قالت الأعراب آمنا»  
واورقت الشجر، والتذكير نحو: اورق الشجر، «وکذب به قومُك» «وقال  
نسوة»، «قام الرجال، وجاء المنهود»، إلا أن سلامه نظم الواحد في جمعي التصريح  
اووجهت التذكير في نحو: «قام الزيدون»، والتأنيث في نحو: «قامت اهندات»،  
خلافاً للكوفيين فيها، فقد اجازوا في الفعل معهما التذكير والتأنيث، واحتجوا  
بنحو: «إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل»، «إذ جاءك المؤمنات»، قوله:  
بكى بناتي شجوهنَ زوجني والناظرون إلَيَّ ثم نصدعوا -

وـمـكـنـىـ المـذـكـرـ (١)ـ الـفـرـدـ فـمـاـ ،ـ وـالـمـؤـنـثـ فـمـلـاـ ،ـ وـالـمـشـنـىـ المـذـكـرـ فـعـلاـ ،ـ وـالـمـؤـنـثـ فـعـلـاـ ،ـ وـالـجـمـعـ فـمـلـواـ وـفـعـلـاـ .ـ

## فصل في التنازع <sup>(٢)</sup>

إذا تنازع العاملان <sup>(٣)</sup> ، في فاعل بعدهما ، نحو : جاء وقعد الزيدان ، قال الكسائي : هو فاعل الثاني ، وفاعل الأول ممحوف <sup>(٤)</sup> . وقال الفراء : هو فاعلها <sup>(٥)</sup> ، وقال الجمhour : هو فاعل الأول ، وفاعل الثاني تكنيه وجوباً ، وقد عزى الى الفراء ايضاً فتقول : جاء وقعدا الزيدات ، وإذا تنازعا في مفعول فكذلك . إلا ان غيرهما جوزوا إعمال الثاني بمحضه

— والمعنى : ان بنات ذلك الشاعر وزوجته والمحبين اجتمعوا وبكتوا حزناً وهم ، ثم تفرقوا بعد ذلك . والشاهد تجريد (بكي) من علامة التأنيث ، مع ان الفاعل جمع مؤنث سالم ، فهو حجة للكوفيين (١١ ج ٢١١ المدار على التوضيح ) .  
 (١) اي ضميره كما هو ظاهر . (٢) التنازع لغة التجاذب ، واصطلاحاً : توجه عاملين الى معهول واحد ، كل منها طالب له من جهة المعنى ، نحو قول المؤلف رحمه الله : جاء وقعد الزيدان ، فكل واحد من جاء وقعد يطلب «الزيدان» بالفاعلية . (٣) إذا تنازع العاملات جاز إعمال ايها شئت ، باتفاق من البصريين والكوفيين ، فقد سمع من العرب إعمال كل منها ، فالخلاف الآتي في المختار منها لا في اصل الصحة . (٤) بناء على مذهبه في جواز حذف الفاعل في باب التنازع عند إعمال الثاني فراراً من الإضمamar قبل النون .  
 (٥) توجيهها للعاملين الى الامر الظاهر ، وبناء على منع الإضمamar في الأول عند إعمال الثاني .



مفعول الأول <sup>(١)</sup> نحو : ضربت وأكرمت زيداً ، او بكنایته مؤخراً ، نحو ضربت وأكرمت زيداً إباء ، وبذكره إذا كان ضرورياً <sup>(٢)</sup> نحو : علمتني قائماً ، وعلمت زيداً قائماً .

ويجوز حذفه أيفاً ، تقول : علمتك وعلمتني قائماً <sup>(٣)</sup> ، وقس عليه اذا تنازع في شيء يطلب أحدهما فاعلاً ، والثاني مفعولاً ، الا أنه لا سبيل الى اهمالها هنا . فيجب باموال الأول عند الفراء <sup>(٤)</sup> . وأما مبني الاختلاف فانهم منعوا الكنایة قبل التصریح لفظاً ورتبة <sup>(٥)</sup> ولم يجوز غير الكسائي حذف الفاعل <sup>(٦)</sup>

(١) وافق البصريون هنا الكسائي في حذف المفعول لأنه فعلة يحذف في السعة ، ولا أنه يلزم على ذكره التكينية قبل التصریح (الاضمار قبل الذكر) . وعود الكنایة على متاخر لفظاً ومعنى وحکماً ، ولا ضرورة اليه فترتكب مخالفة القياس .

(٢) يعني ان لم تستغن عن المفعول أظهرته ، ليؤمن حذف ما لا يجوز حذفه .

(٣) إنما جاز حذفه عند الكوفيين لأنه مدلول عليه بشأني مفعولي الفعل الآخر ، قال الأشموني : وأما الحذف فمنعه البصريون ، وأجازه الكوفيون لأنه مدلول عليه بالمحير ، وهو أقوى المذاهب ، للامتنع من الاصمار قبل الذكر ومن الفصل .

(٤) الفراء يقول : ان استوى العاملان في طلب المرفوع ، فالعمل لها ولا اضمار ، لأنها كالعامل الواحد فأخواك في نحو : قام وقعد أخواك ، فاعل لقام وقعد ، فهو فاعل لفعلن عنده ، وان اختلفا ، وكان أولهما يطلب مرفوعاً أضمرته مؤخراً ، فراراً من حذف الفاعل ، ومن الاضمار قبل الذكر فتفقول : أكرمني وأكرمت زيداً هو . (٥) أي لأنه قبيح . (٦) أي اذا دل عليه دليل ، فاذاقت : اجهد فسرني يساراً وجعلت يساراً فاعلاً لسر ، كان فاعل (اجهد) على رأي الكسائي محدوداً للدلالة ما بعدد عليه ، وعلى رأي سيبويه والجمهور ضميراً مستترأً يعود اليه ، لأن عود الضمير على المتاخر أهون من حذف الفاعل وهو عمدة ، ولكل وجهة ، ولكل المذهبين شواهد تراجع في شریوح الالفية وحواشیها عند قول ابن مالك : وأعمل الم فعل في ضمير ما تنازعاه والتزم ما التزم ما

ولم يجوز إعمال الثاني الفراء<sup>(١)</sup>

## المبتدأ والخبر

المبتدأ ذو الخبر : ما أُسند اليه مؤخر ، او مقدم ، لا يعمل فيه ، عارياً عن النواسخ ، وهو هو ، نحو : زيد قائم ، وانسان عمرو ، وقائم أنت<sup>(٢)</sup> . وعامله الخبر عند الشيوخين<sup>(٣)</sup> . العائد من الخبر عند الجمهور . ولا يجوز الابداء بالنكرة ، مالم تفده<sup>(٤)</sup> ، ويجب تقديمه اذا كنا متساوين نحو : هذا زيد ، وأفضل منه

(١) اي لأنه اذا أعمل الثاني أدى ذلك الى الاضماع قبل الذكر (الكتابة قبل التصريح ) وهو من نوع عندهم كما تقدم . (٢) هذه الأمثلة مرتبة على تعريف المبتدأ وعائده اليه ، في المثال الأول اُسند اليه مؤخر وهو « قائم » ، وفي الثاني مقدم وهو « انسان » وفي الثالث لفظ « أنت » يرتفع بالضمير العائد اليه من الخبر « قائم » لا بالخبر ، وهو معنى قوله : « لا يعمل فيه » وقوله : عارياً عن النواسخ ، اي نواسخ المبتدأ ، وهي كان ، وإن ، وظن ، وأخواتها ، وما ، ولا ، وقوله « وهو هو » اي ان الخبر هو المبتدأ في المعنى ، او هو وصف المبتدأ ، والوصف في المعنى هو الموصوف ، الا ترى انك اذا قلت « زيد عالم » كان « عالم » في المعنى وصفاً لزيد ، وهو « زيد » متصفاً بالعلم ؟ (٣) هما إماما الكوفة الكنائي والفراء ، وقد تقدم ذكرهما ، وكما أن عامله الخبر عندهما ، فعامل الخبر هو المبتدأ ، اي فها يترافقان ، وهو مذهب الكوفيین كما ترى في انصاف الأنباري وغيره . (٤) اي لأنها مجملة ، والحكم على المحمول لا يفيد غالباً ويسوغ ان حصلت به فائدة ، كأن يخبر عنها بمختص مقدم ظرف او مجرور ، نحو : « ولدينا من زيد » ، « وعلى أبصارهم غشاوة » فالذى سوغر الابداء بغشاوة وبزيد في الآية قبله الإخبار عنها بظرف ومحروم مختصين باضافتها لما يصلح للابداء ، وقد قال ابن مالك رحمة الله : ولا يجوز الابدا بالنكرة مالم تفده كعند زيد نمرة . ولم يشترط سيبويه والتقىدون بجواز الابداء بالنكرة الا حصول الفائدة ، -

أفضل مفي<sup>(١)</sup> أو كان المبتدأ مما له الصدر نحو: من ابوك؟<sup>(٢)</sup> أو كان خبره  
مما لو قدم لعمل فيه نحو: زيد فام<sup>(٣)</sup>، بخلاف: فاما الزيدان<sup>(٤)</sup>، او كان  
خبره مخصوصاً نحو: ما زيد الا قائم<sup>(٥)</sup>، وفد يحذف<sup>(٦)</sup> ويجب في نعت مقطوع  
نحو الحمد لله الحميد<sup>(٧)</sup>، ومصدر ناب عن فعله<sup>(٨)</sup> نحو: سمع وطاعة<sup>(٩)</sup> وكل خبر

— ورأى الآخرون أنه ليس كل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة فتتبعونها ، فمن مقلٍّ مثل ، ومن أكثر مورد ما لا يصح ، أو معدّ لأمور متداخلة . قال الأشموني : والذى يظهر النحصار مقصود ما ذكروه في الذى سيدرك ، وذلك خمسة عشر أسماءً ، وعدّها . (١) أي يجب تقديم المبتدأ إذا استوى مع الخبر تعريفاً وتنكيراً كما نرى في المثالين ، فلو قدمت «زيداً» في الأول لكن مبتدأ ، وأنت تربده خبراً ، وكذا في المثال الثاني . (٢) فان «من» الاستفهامية لها الصداره ، وسللها «من» الشرطية و «ما» التعبيرية ، و «كم» الخبرية ، وهي مبتدآت نحو «من يعدل بفلج» و «ما أحسن الفضيلة؟» و «كم شغف بحب الخير رأيت» اي كثيراً . (٣) فلا يجوز تقديم النعل على أنه خبر . (٤) أي فإنه جائز ، لأنـ (قاما) ليس عاملـ في (الزیدان) بل هو عامل في الضمير البارز . (٥) فقائم وهو الخبر محصور بـ «لا» . وقد اقتصر المؤلف على هذه الوجوه من وجوب تقديم المبتدأ ، ونحن قد رأينا هذا الإيجاز فلم تزد عليه .

وقال الإمام الأئمّاري (المتوفى سنة ٥٧٧) ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفرداً كان أو جملة. أي خلافاً للبصريين، واورد مجحج كل من القولين على عادته، ورجح قول البصريين، ونحن لم نخرج عن غرض المؤلف من رسالته هذه، وهو حصرها في المذهب الكوفي من دون تطويل ولا ترجيح.

(٦) أي المبتدأ اذا عرف: قال ابن مالك: وفي جواب كيف زيد قل دَنْف فزيد استُعْنَى عنه اذ عُرِفَ . (٧) اصله مصدر منصوب بفعل مخدوف وجوباً، من المصادر التي جيء بها بدلاً من افعالها لكنهم قدروا به الشبوت والدואم فرفوه (وجعل خبراً عن مبتدأ مخدوف وجوباً حملأ للرفع على النصب)، أي امني سمع وطاعة.

لا بد فيه من عائد الى المبتدأ<sup>(١)</sup> وقد يتمدد<sup>(٢)</sup> ويكون جملة، ويدخله الناء<sup>(٣)</sup>، ويحذف<sup>\*</sup>، ويجب في نحو : خربتي زيداً فائماً اي ما هو سد مسده الحال<sup>(٤)</sup>، ومثله: لعمرك لا فعلن<sup>(٥)</sup>، وقد يترك مستغنى عنه، اذا ظهر المراد، نحو : كل رجل

(١) ذهب الكوفيون الى أن خبر المبتدأ يتضمن ضميراً يرجع الى المبتدأ، وان كان ايماناً غير صفة (اي جاماً) لأنه في معنى ما هو صفة، نحو : زيد اخوك، وعمرو غلامك، فهو في معنى زيد قريبك وعمرو خادمك، فلما كان خبر المبتدأ هنا في معنى ما يتحمل الضمير وجب ان يكون فيه ضمير يعود الى المبتدأ، واجعوا - بصربيين وكوفيين - على انه يتضمن الضمير اذا كان صفة نحو : زيد فاضل، وعمرو حسن. (٢) قال ابن مالك في آخر بحث المبتدأ : وأخبروا باثنين او بأكثرها عن واحد كثيماً سراة شمرا

وفي التنزيل : « وهو الغفور الوودود ذو العرش الجيد » . (٣) نحو : الذي يجتهد فله جائزة، فالمبتدأ هنا : اسم موصول، مشبه باسم الشرط في عمومه، واستقبال النعل الذي بعده، وكونه سبباً لما بعده، فهو في قوة ان تقول : « من يجتهد فله جائزة ». وهذا ادخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط .

(٤) في شرح الرضي على الكافية (ج ١ ص ٩٤) : وذهب الكوفيون الى ان نحو : فائماً، حال من معمول المصدر لفظاً ومعنى، والعامل فيه المصدر الذي هو مبتدأ، وخبر المبتدأ مقدر بعد الحال وجوباً، اي : خربتي زيداً فائماً - حاصل، ولا يصح وقوع هذه الحال خبراً، لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى كامن، ولا يوصف الفرض بالقيام . ولنجم الرضي بيان وتعليل لنساد مذهبهم في هذه المسألة (ص ٩٥) وليس من شأننا تسجيل المناقشات في هذه التعليقات .

(٥) اي لعمرك قسي، فان المبتدأ صريح في القسم، وجواب القسم ساد سد القسم المذوق .

وضيعته<sup>(١)</sup>، ولا يقدم على المبتدأ إذا كان مصدراً بـ«إن» أو «أن» أو «كان» أو «لكن» أو «ليت» أو «لعل» التواصب<sup>(٢)</sup> وكثير حذفه بعد «لا» التبرئة، ويجب في لغة قيم<sup>(٣)</sup> وقد يدخله الباء بعد «ما» و«لا» و«هل»<sup>(٤)</sup> فينصب

(١) أي مع ضياعته، والضياعة في اللغة العقار، وهو هنا كناية عن الصنعة قال الكوفيون: «وضياعته» خبر المبتدأ لأن الواو يعني مع «فكانك قلت» كل رجل مع ضياعته، فإذا صرحت بمعنده لم تخسج إلى تقدير الخبر، فكذا مع الواو التي يعنيه، فلا يكون هذا المثال إذا، مما نحن فيه، أي ما حذف خبره.

(٢) أي لأن هذه الحروف فروع على الفعل في العمل، فأربد أن يكون عملاً فرعياً أيضاً، والعمل الفرعجي لل فعل أن يتقدم المنصوب على المرفوع، والأصل أن يتقدم المرفوع على المنصوب، فلما أعملت العمل لفرعيتها، لم تتصرف في معمولها بتقدير ثانية على الأول كما تصرف في معمولي الفعل، لتصانها عن درجة الفعل.

(٣) أي كثرة حذف المسند الذي هو خبر «لا» التي لنفي الجنس، أو(لا) التبرئة (تسمى: لام التبرئة - تبرئة المتكلم وتزييه الجنس عن الخبر - والتافية للجنس) بعد دخولها، وفي شرح الكافية: ويحذف كثيراً، وبني قيم لا يثبتونه، ثم قال بعد بحث في الموضوع: فعلى هذا القول يجحب اثباته (أي خبر لا) مع عدم القرابة عندبني قيم وغيرهم، ومع وجودها يكثر الحذف عند أهل الخجاز، ويجب عندبني قيم، وفي الشرح أيضاً: ووجه مشابهة لا التبرئة (لإن) أن (لا) للمبالغة في النفي - أي لكونها لنفي الجنس - كما أن (إن) للمبالغة في الإثبات، وقيل حملت عليها حمل النقيض على النقيض (ج ١ ص ١٠٠) طبعة الدار العلية سنة ١٢٧٥ (٤) نحو: ما زيد بحاضر، ولا رجل بأفضل منك، وقيل بلا التبرئة أيضاً نحو: لا خير بغير بعده النار، والأولى أنها بمعنى (في) وهل زيد بقائم



يُنزعه بعد ما كثيراً وبعد غيره شاداً<sup>(١)</sup> وقد يدخل اللام في الخبر بعد إن غالباً ، اذا كان مضارعاً اتفاقاً<sup>(٢)</sup> او ماضياً ، خلافاً للشيخ وهشام<sup>(٣)</sup> وورد بعد لكن<sup>(٤)</sup> . المبتدأ الموافق ذو الفاعل : هو شبه فعل<sup>(٥)</sup> استدالى فاعله الظاهر ، ترافعاً<sup>(٦)</sup> ، وحكمها حكم الفعل مع فاعله<sup>(٧)</sup> ويدخل عليه إن وأخواتها ، تقول . إن قائمًا

(١) ذهب الكوفيون الى أنَّ (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر ، وهو منصوب بمحذف حرف الخفض ، فإذا حذف حرف الخفض من قوله مازيد بقائماً ، وجب أن ينصب لفظ «قائماً» بمنزع المخفض ، فنقول : «ما زيد قائماً»  
 (٢) منه قوله تعالى : «وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة» «إني ليحزنني أن تذهبوا به» . (٣) أما الشيخ فالكسائي وأما هشام فهو أبو عبد الله بن معاوية الفسوي ، السعوي الكوفي المتوفى سنة ٣٠٩هـ وفي المغني لابن هشام : «الثالث : الماضي المنصرف المجرد من (قد) أجازه الكسائي وهشام على إضمار قد ، ومنعه الجمهور ، وقالوا : إنما هذه لام القسم ، ففي تقدم فعل القلب فتحت همزة إنَّ : كعلمت ان زيداً لقام ، والصواب عندهما الكسر (ج ١ ص ١٧٥) فمن حق المؤلف أن يقول . . . او ماضياً وفاماً للشيخ وهشام . (٤) في المغني (١/٢٠٨) : ولا تدخل اللام في خبرها خلافاً للكوفيين ، احتجوا بقوله : ولكنني من حبيها لمزيد «ولا يعرف له ناقة ولا قائل ولا نظير ، ثم هو محمول على زيادة اللام»  
 (٥) المراد بشبه الفعل : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، والمنسوب . (٦) قال ابن هشام في اوضح المسالك : وارتفاع الخبر بالمبتدأ ، لا بالابتداء ، ولا بها ، وعن الكوفيين أنها ترافعاً . (٧) قال الرضي في شرح الكافية : الكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتقاد على الاستفهام أو النفي نحو : قائم الزيدان ، كما يجوزون نحو : في الدار زيدان بجمل الظرف بلا اعتقاد .

زيد، وإن قائمًا الزبدان<sup>(١)</sup> .

### المنصوبات

المبتدأ المخالف : فهو محل<sup>(٢)</sup> ، أو جار مع المجرور ، أُسند إلى فاعل عامله الخلاف ، نحو : عندك زيد ، وحكم حكم الفعل مع فاعله<sup>(٣)</sup> .

الخبر المخالف : فهو محل ، أو جار مع المجرور أيضًا ، أُسند إلى المبتدأ ، نحو : زيد عندك ، وعامله الخلاف أيضًا<sup>(٤)</sup> .

(١) وقال الرضي أيضًا : ويجوز عند الأخفش والفراء : إن قائمًا الزبدان ، وسوغ الكوفيون هذا الاستعمال في (ظن) أيضًا ، نحو : ظننت قائمًا الزبدان . وردَّ الرضي هذا القول ببيان وتعليق ، ونحن ليس من غرضنا أن ننقض المذهب الكوفي بغيره ، فثبتت ما قاله الرضي ، ولا ان نرجح قوله على قول ، وإنماقصد اياض ما تضمنه هذه الرسالة من المذهب الكوفي خسب . (٢) المحل : هو الطرف . (٣) اي في كونه : عاملًا في الاسم الذي بعده ، فيجبون ارتفاع زيد ، في نحو «عندك زيد» على الفاعلية للطرف (اي المحل) لتضمنه معنى الفعل ، كما قالوا في نحو : قائم زيد ، وإنما قال الكوفيون ذلك لاعتقادهم ان الخبر لا يتقدم على المبتدأ ، مفردًا كان او جملة ، وبقية البحث تأتي في التعلقة التالية . (٤) في شرح الرضي على الكافية (ج ١ ص ٨٣) : وانتساب الطرف خبرًا للمبتدأ عند الكوفيين على المخالف ، يعنون أن الخبر لما كان هو المبتدأ في نحو زيد قائم ، او كأنه هو في نحو : وا زواجه أمهاتهم ، ارتفع ارتفاعه . ولما كان مخالفًا له - بحيث لا يطلق اسم الخبر على المبتدأ ، فلا يقال في نحو زيد عندك : إن زيدًا عندك (اي لأن الخبر هنا ، ليس هو المبتدأ في المعنى كما هو ظاهر) . خالقه في الاعراب ، فيكون العامل عندهم معنيًّا ، وهو معنى المخالفة التي اتصف بها الخبر ، ولا يحتاجون إلى تقدير شيء ، يتعلق به الخبر . وأما البصريون فقالوا : لا بد للطرف من مذوف يتعلق به لفظي ، إذ مخالفة الشيء للشيء لا توجب نصبه .

النت المخالف<sup>(١)</sup> : فهو محل ، او جار مع المجرور يبين وصف نكرة ، نحو :  
رجل من الكرام عندنا ، ولا ينقدم على المتنوّت .  
المصدر<sup>(٢)</sup> : اسم ما فعله الفاعل ، أكده به الفعل ، أو يبن عدده ، او نوعه ،  
او علته<sup>(٣)</sup> : ضربه ضرباً ، او ضربتين ، او ضربات<sup>(٤)</sup> ، او تأديباً ، ويرد معرفة  
باللام ، نحو : ضربته الضرب<sup>(٥)</sup> ، وقوله :  
لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء<sup>(٦)</sup>

(١) راجع ما أثناه عن شرح الرضي في بحث « الخبر المخالف » . (٢) هو المصدر الفضلة المؤكّد لعامله او المبين لنوعه او عدده ، وهو مفعول الفاعل حقيقة ، وفي الأثنيني : والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرًا ، نظرًا الى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك ، وأنه الأصل . (٣) لأن المصدر يشعر بالعلية ، كما في قوله : ضربته تأديباً ، وفي الرضي : أن ما يسميه النحاة معمولاً له ، هو المفعول المطلق لبيان النوع ، عند الزجاج كذا في : ضربته تأديباً ، فان ما له مائل لضربته ضرباً . راجع تعليمه (١٧٥/١) . (٤) المصدر المؤكّد لا يبني ولا يجمع باتفاق ، فلا يقال : ضربين ولا ضربوا ، لأنّه مقصود به الجنس من حيث هو كاء وعسل ، ولأنّه يتزّلة تكرار الفعل ، والفعل لا يبني ولا يجمع ، والختوم بتاء الوحدة كضربه ، بعكسه باتفاق فيقال : ضربتين وضربات ، لأنّه كثرة وكثرة . (٥) في شرح الكافية لارضي : او هرفاً بلام العهد كما اذا أشرت الى ضرب معهود شديد او خفيف او غير ذلك ، فتقول : ضربته الضرب . (٦) الشاهد في ورود المصدر معرفة باللام ، بقوله : لا أقعد « (الجبن) عن الهيجاء » ، والجبن هو الفزع وضعف القلب ، والهيجاء هي الحرب ، والشاعر يقول : منها تناوبت وتسكّاثرت زمر الأعداء ، فانا لا أكفر ولا أجبن عند اللقاء . قلت : وهذا هو خلق العروبة في جاهليتها وفي اسلامها ، فهل سلبت هذه الامة أفضل من اياها ؟ وهل استخدمت أمماً عدوها في ارض الميعاد ، والعرب لا تستحي ! ٠٠٠ —

ولا يُقدم التوكيد على الفعل، وقد يُؤكَد به مضمون جملة، وعامله الفعل المدلول عليه بالجملة: له على الف درهم اعترافاً<sup>(١)</sup>. ويجب إفراد التوكيد والعلة<sup>(٢)</sup> وقد ينوب عنه غيره، كضربه سوطاً، وعمل صالحًا، وهنئاً صربينا<sup>(٣)</sup>. وعامل المفاعيل، الفعل أو شبيهه عند الجمهور، فاعل عن هشام، الفعل مع

- ألم في مجيبة بقول الآخر :

وما إن طبنا سجن ولكن منيابانا ودولة آخرينا

والطب هنا يعني العلة والسبب، والدولة بالفتح القلبية في الحرب، وبالضم تكون في المال، ودالات الأيام تدول، كدارت تدور، وزناً ومعنى، ولعل الأيام اذا دارت كررة اخرى، تستعيد هذه الامة سيرتها الأولى فيكون لها الفوز المبين، وتحافظ على هذا التراث العظيم ان شاء الله . (١) يعني يكون المصدر مضموناً جملة، لا تحتمل تلك الجملة من جميع المصادر إلا ذاك المصدر، وهذا قبل ان المصدر الظاهر يُؤكَد نفسه، «فاعترافاً» في «له على الف درهم اعترافاً» يُؤكَد الاعتراف الذي تضمنته الجملة المذكورة، كما أن المصدر مؤكَد نفسه في نحو ضربت ضرباً، إلا أن المؤكَد هنا، مضمون المفرد، أي الفعل من دون الفاعل، لأن الفعل وحده يدل على الضرب والزمان، وأما في مسألتنا، فالاعتراف) مضمون الجملة الاسمية بكلها، لا مضمون أحد جزئها، أي بالمصدر بمنزلة اعادة الجملة . (انظر شرح الرضي ج ١ ص ١١١) . (٢) تقدم بيانه في أول بحث المصدر . (٣) عد الأشموني ما ينوب عن المصدر المبين النوع، بلغ ثلاثة عشر شيئاً، منها: آله وصفته، كما هنا، وقد تكون الصفة النائية عن المصدر دعاء مكرراً كقول كثير عنزة :

هنيئاً صربينا غير دائِر مخاص لعزة من أعراضنا ما استحلت

الفاعل عند الفراء<sup>(١)</sup> وقد يحذف الفعل العامل<sup>(٢)</sup>، ويجب في نحو : حمدًا له<sup>(٣)</sup> وسبحانه ولبيك وفي مثبت بعد نفي ، أو معناه ، داخل على ما لا يكون خبراً ، إلا بحاجة ، كـ : ما أنت إلا سيراً ، وإنما أنت سيراً ، أو مكرر بعده ، كـ أنت سيراً سيراً<sup>(٤)</sup> .

(١) عبارة المحقق الرضي : وأما ناصب المفعول : فالفعل عند البصريين ، أو شبهه ، بناء على أنه به يقوم المعنى المقتضي للرفع ، أي الفاعلية ، والمعنى المقتضي للنصب ، أي المفعولية ، وقال الفراء : هو النعل والفاعل ، وقال : هشام بن معاوية من الكوفيين : هو الفاعل ، وقد ذكرنا في حد العامل : أن هذين القولين أولى بناء على أن النصب علامة الفضة لعلامة المفعولية (١١٦/١) .

وقال في الإنصاف مقررًا حجة الكوفيين : ولما كان الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد ، وكان المفعول لا يقع إلا بعدهما ، دل على أنه منصوب بها ، وصار هذا كـ قائم في الابداء والمبتدأ ، إنها بعملان في الخبر ، لأنها لا يقع إلا بعدهما (٥٨ و ٥٦) . (٢) كقولك لمن قدم من سفر : قدوماً مباركاً ، فقدوماً مصدر محذف العامل للدليل حالي وهو المشاهدة ، والأصل : قدمت قدوماً .

(٣) أي من المصادر المسنوعة التي كثُر استعمالها ، ودللت القرائن على عاملها ، كقولهم عند تذكر نعمة وشدة : حمدًا وشكراً لا كفراً ، وسبحان الله ، ولبيك ، والتقدير : أَمْدَّ اللَّهَ حَمْدًا ... اخْتَ . (٤) هذا مصدر يجب حذف فعله باجتماع شيئين : (أحدهما) ان يكون ناصبه خبراً عن شيء ، لو جملت هذا المصدر خبراً عنه لم يكن الإبجاز ، لكونه صاحب ذلك المصدر . والثاني ان يكون المصدر مكرراً ، او بعد « إلا » او معناها ، نحو : ما أنت إلا سيراً ، وإنما أنت سيراً ، وما أنت سيراً سيراً . وإنما وجوب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر او التكثير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، فلما كان المراد التنصيص على الدوام والازوم ، لم يستعمل العامل أصلاً ، لكونه إما فعلاً —

وَمَا أَكَدَ مضمون جملة نحو : أنت قائم حقاً ، أو فصل أثره نحو : «فَشَدُوا الوِثَاقَ» ، فَإِمَامًا بعده ، وَإِمَاماً فداء<sup>(١)</sup> أو شبه به علاجاً بعد جملة تضمنت صاحبه ، واستماً بمعناه كله<sup>(٢)</sup> : صوت صوتك .

— وهو موضوع على التجدد ، او اسم فاعل وهو مع العمل كال فعل يشايره ، فصار العامل لازم الحذف ، فإن أرادوا زيادة المبالغة في الدوام جعلوا المصدر نفسه خبراً عنه ، قال :

عجب لتلك قضيتي وقاميتي فيكم على تلك القضية أتعجب  
قال سيبويه : سمعنا بعض من يوثق به ، وقد قيل له : كيف أصبحت ؟  
قال : حمد لله وثناء عليه ، ومنه : سلام عليك . (١) يعني بضمون الجملة مصدرها مضافاً إلى الفاعل أو المفعول ، فضمون «فَشَدُوا الوِثَاقَ» شد الوِثَاقَ ، ويعني باثر ذلك المضمون : فائدته ومقصوده ، وغرضه المطلوب منه ، كالأثر الذي يكون بعد المؤثر ، ويعني بتفصيل ذلك الأثر ، بيان أنواعه المحملة ، فقوله : «فَشَدُوا الوِثَاقَ» جملة تتضمن شد الوِثَاقَ ، والمطلوب من شد الوِثَاق هو ما جاء في قوله : «فَإِمَاماً بعده وَإِمَاماً فداء» فاماً فداء ، ذكرها تفصيلاً لعاقبة الأمر بشد الوِثَاقَ ، والنقدير : فاماً أن تمنوا منا ، واماً أن تفادوا فداً ، ويشير بالنظم إلى هذا بقوله :

وَمَا لتفصيل «فَإِمَاماً منا» عامله يحذف حيث عنا  
أي حيث عرض ، (وانظر شرح الرضي أيضاً ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ ) .  
(٢) المثال التام الذي أوردوه لهذه المسألة : مررت بزبد فإذا له صوت صوت حمار ، «صرانع صرانع الشكل» يعني أن قوله : صوت حمار : مصدر ، فائدته التشبيه ، اذ المعنى ، مثل صوت الحمار . فالمصدر هنا فعل علاجي ، أي يحتاج في احداثه الى علاج بتحريك عضو - [بخلاف : له ذكاء ذكاء الحكمة فهو معنوي لا علاجي ] - واقع بعد جملة وهي (له صوت) وهذه الجملة مشتملة على اسم يعني -

### المفعول به

المفعول به : ما وقع عليه الفعل المتعدى ، أو تعلق به ، وهو جار مع المجرور ، نحو ضربت زبداً ، ومررت بعمره ، وهو صريح وغير صريح . وقد يتقدم على عامله ، وقد يحذف منوياً ومنسياً ، نحو يعطي وينعم<sup>(١)</sup> ويحذف عامله نحو : كثنته فاء إلى في<sup>(٢)</sup> ، (أي جاعلاً) ويجب في نحو : أهلاً وسهلاً ، وفيها حذر بتقدير : اتق ، نحو اياك وزبداً ، أو من زبد ، والأسد الأسد<sup>(٣)</sup> أو اختص بتقدير : (أخص) نحو : نحن العرب لفعله ، أو نعت قطع بتقدير : (امدح) نحو : الحمد لله الحميد ، أو اغرسى به مكرراً نحو أخاك أخيك<sup>(٤)</sup> .

وقد يعمل الفعل في مكنني ، او مضاف اليه ومرجعه ، ولا يستغل باحد هما عن الآخر ، نحو زبداً ضررته<sup>(٥)</sup> وعمرًا حبس غلامه<sup>(٦)</sup> .

### المفعول فيه

المفعول فيه : وهو المسمى حالاً وصفة - ما فيه الفعل من زمان أو مكان

- هذا المصدر المنصوب ، وهو المبتدأ المرفوع ، وهي مشتملة أيضاً على صاحب ذلك الاسم ، اي الذي قام به ذلك الحدث ، وهو الضمير المجرور باللام في مسألتنا «له صوت» . (أ) المنوي كقوله تعالى : «بُوئي الحكمة من يشاء» أي يشأوه . وغير المنوي ، اما لتضمين الفعل معنى اللازم كقوله : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» اي يعدلون ، واما للمبالغة بترك التقييد نحو : يعطي وينعم ، وكقوله : «والله يقبض ويحيط» . (ب) انا وجب الحذف لتنبه السامع بسرعة ، ويتبعه عن الهملاك . (ج) او معطوفاً نحو : المرودة والنجد . (د) وذلك لأن المكتن في المثالين - الذي هو الاسم العائد - هو الأول في المعنى (اي زبداً وعمرًا) فينبغي ان يكون منصوباً به (اي بالفعل المذكور) م(٧)

مِبْهَمٍ<sup>(١)</sup>، وينوب عنه مادلٌ عليه . نحو: جاء زيد وحده ، أي زمان انفراده ؟ وحكم حكم المفعول به<sup>(٢)</sup>، ومنه: جئت وزيداً ، الواو : اسم يعني مع ،

(١) وشرط نصبه تقدير (في) وظروف الزمان كلها تقبل ذلك . وظرف المكان ان كان مبهاً قَبِيل ، والاً ، فلا . وفسر «المبهم» أي غير المخصوص من المكان - بال الجهات الست ، والمقادير كالميل والفرسخ والبريد ، وحمل عليه : عند ولدَي وبين واِزاء ، وما هو بمعناها . «وغير المبهم» من المكان - وهو المخصوص (والمراد بالخصوص هنا ماله صورة ، وحدود مخصوصة) نحو الدار ، المسجد ، والبلد ، فانها أعلام باعتبار عين تلك الاماكن . ومثل : بلد ، سوق ، دار ، فإنها أسماء لتلك الموضع ، بسبب أشياء داخلة فيها ، كالدور في البلد ، والدكاكين في السوق ، والبيت في الدار .

«والمبهم من الزمان» هو الذي لا حد له يحصره تحين و zaman . (وموقف منه) ماله نهاية تحصره كيوم وليلة وشهر ، ويوم الجمعة ، وشهر رمضان .

واعلم أنه إنما نصب الفعل جميع أنواع الزمان ، لأنّ بعض الأزمنة - اعني الأزمنة الثلاثة : مدلوله - فطرد النصب في مدلوله وفي غيره ، وأما المكان ، فلما لم يكن لفظ الفعل دالاً على شيء منه ، بل دلالته عليه عقلية ، لا لفظية ، لأنّ كل فعل لا بد له من مكان ، - نصب من المكان ما شابه الزمان الذي هو مدلول الفعل - أي الأزمنة الثلاثة . وهو غير المخصوص ، ومنه المقادير على رأي الجمhour ، ووجه المشابهة : التغير والتبدل في نوعي المكان ، كما في الأمثلة الثلاثة .

(انظر بحث المفعول فيه ، للرضي على الكافية ، وشرح الأنفية) .

(٢) في الكافية وشرحها : «ويتنصب - أي المفعول فيه - بعامل مضرر ، وعلى شريطة التفسير » اعلم أن انتسابه بعامل مضرر ، اما أن يكون بعامل جائز الظهور - أو بمحنته كما في المفعول به ، اذ هو هو اه . وقد تقدم بحث المفعول به مع عامله فراجعه .

مفعول فيه، انتقل اعرابه الى ما يبعد كا ضارب، وقيل هو منصوب بالخلاف<sup>(١)</sup> .  
الحال<sup>(٢)</sup>

الحال : ما يبين هيئة الفاعل، أو المفعول، أو المجرور<sup>(٣)</sup> نحو :

ما للحال مشيرها وئيداً أجنداً يحملن أم حديداً؟<sup>(٤)</sup>  
ولا يكون إلا صفة<sup>(٥)</sup> ، أو بعنه<sup>(٦)</sup> . ولا يكون مصدرأً، وفي نحو :

(١) أي مخالفة ما بعد الواو لما قبله، فالناصب على هذا معنوي، وأشار هنا الى ضعفه . (٢) يذكر ويؤثر ، والأفضل في لفظه التذكير، بأن ي مجرد من الناء، وفي ضميره ووصفه الثنائي . (٣) أي ما يبين هيئة الصاحب وصفاته وقت وقوع الفعل نحو: رجع الجندي ظافرًا، وأدب ولدك صغيراً، ومررت بهند راكبة.

(٤) تقدم ذكر هذا البيت شاهدأً في بحث (المرفوعات) على كون «مشيرها» فاعلاً مقدماً (لوئيداً) الواقع حالاً، ووجه تمسكهم بالبيت أن «مشيرها» ورد صرفاً ، ولا يجوز أن يكون مبتدأً، لأن لا خبر له ، فتعين أن يكون فاعلاً . وأورده هنا دليلاً على كون «لوئيداً» حالاً من «الحال» المجرور ، ويلزم على هذا الوجه جواز تقديم الفاعل على عامله ، والتباس الماعول بالمبتدأ . وينسب هذا الشاهد الى الزباء، بنت عمرو بن المضرب وقد تقدم ذكرها في بحث الفاعل فرأجعه .

(٥) المراد بالصفة مادلًّا على معنى ذات متصفه ، كاسم الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشجبة ، وأمثلة المبالغة ، وأنواع التفضيل . (٦) أي يعني الوصف ، ولا شك أن الأغلب في الحال والوصف: الاشتقاء ، لكنهم يجعلون الشيء المشهور في معنى من المعاني كالصفة المقيدة لذلك المعنى نحو قولهم ، لكل فرعون مومني (بصر فها) أي لكل جبار قهار ، (ومنها) «الحال» في قول بعض أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، في بعض أيام صفين :

ما بنا أمس أسد العرين وما بنا اليوم شاء النجف  
فيؤول المنصوب (أسد وشاء) بما يصح أن يكون هيئة لما تقدم ، أي ما بنا  
امس شعباناً ، واليوم ضعاناً؟

جاءني زيد ركضا ، يقدر : يركض<sup>(١)</sup> ، ولا جاما<sup>(٢)</sup> ، ولا يكون معرفة<sup>(٣)</sup>  
إلا إذا كان صاحبه فاعل النواص<sup>(٤)</sup> ، أو تضمنت معنى الشرط ، نحو :

(١) أي لأن «الركض» مصدر وزيد ذات ، والمصدر بيان الذات ، فركضا منصوب على المصدرية ، والعامل فيه محذف تقديره : يركض ، والجملة في محل نصب حال من المكفي في جاء . (٢) شرط جمهور النحاة اشتقاق الحال ، وان كان جامداً تكفلوا رده بالتأويل الى المشتق ، (قالوا) لأنها في المعنى صفة ، والصفة مشتقة وهي معنى المشتق ، فقالوا في نحو «هذا بسراً ، أطيب منه رطبًا» : هذا بسراً ، أطيب منه مرطباً ، أي كائناً بسراً ، وكائناً رطباً . و«هذه ناقة الله لكم آية» أي دالة ، وفي الكافية : وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالاً ، وهذا الحد يعم الجامد والمشتق ، ووافقت فيه الخفق الرضي ، معللاً بأن الحال هو المبين للهيئة ، وكل ما قام بهذه الفائدة فقد حصل فيه المطلوب من الحال ، فلا يتکلف تأويله بالمشتق . قلت : والظاهر ما قالوه ، ولكنني في هذه الرسالة ناقل للمذهب الكوفي ومبين له ، غير قائل فيه شيئاً لما بناه من قبل .

(٣) لأن الغالب تعريف صاحبها ، فهو عرفت مع كونها مشتقة لتوهم أنها نعت عند نصب صاحبها ، وحمل غيره عليه . (٤) ذهب الكوفيون الى أن خبر «كان» والمنقول الثاني «لظننت» نصب على الحال ، وذهب البصريون الى أن نسبها نصب المفعول ، لا على الحال .

ومما احتاج به الكوفيون لمذهبهم أن «كان» فعل غير واقع ، أي غير متعدد ، وإذا لم يكن متعدياً وجب أن يكون منصوباً ، نصب الحال ، لا نصب المفعول ، وإنما ما وجدنا فعلاً ينصب مفعولاً هو الفاعل في المعنى إلا الحال ، فكان حمله عليه أولى ، ولأنه يحسن أن يقال فيه «كان زيد في حالة كذا» وكذلك يحسن أيضاً في «ظننت زيداً قائمًا» : ظننت زيداً في حالة كذا ، فدل على أنه نصب على الحال . (قالوا) : ولا يجوز أن يقال : إنه لو كان نصباً على الحال لما جاز أن يقع معرفة في نحو : كان زيد أخاك ، وظننت عمراً غلامك ، والحال لا تكون معرفة ، -



عبد الله المحسن أفضل منه المسيء<sup>(١)</sup> :

ولا يتقدم على عامله محال<sup>(٢)</sup> ، الا اذا كان صاحبه مستتراً ، وقبله صرجمه مكتنباً ، نحو : أنت قائم<sup>(٣)</sup> عندى<sup>(٤)</sup> ولا يتقدم على صاحبها المجرور ، الا اذا كان صاحبها مكتنباً ، او كان الحال فعلاً ، نحو : «مررت ضاحكة بہند» ومررت - تضحك - بہنا<sup>(٥)</sup> .

- لأننا نقول : انا جاز ذلك لأن أخاك ، وغلامك ، وما أشبه ذلك قام مقام الحال ، كقولك : ضربت زيداً سوطاً ، فان «سوطاً» ينتمي على المصدر وان كان آلة اقيمه مقام المصدر الذي هو ضربه ، فكذلك هننا . على أنه قد جاءت الحال معرفة في قولهم «أرسلها العراك» أي معاركة ، «والعراك» حال من الاهاء في (أرسلها) والضمير للإبل أو الأغنام . و«طلبته جهلك وطافتك» و«رجعت عوده على بيته» اي عائداً . الى غير ذلك ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه اهـ (انظر الانصاف ٤٨٩/٢) . (١) فالمحسن والمسيء ، حالان ، وصح تعريفها لتأويلاها بالشرط ، إذ التقدير : عبد الله اذا أحسن ، أفضل منه اذا أساء ، فان لم تتضمن الحال معنى الشرط لم يصح تعريفها ، فلا نقول : جاء عبد الله المحسن ، إذ لا يصح : جاء عبد الله ان أحسن . (٢) ذلك لأنَّ ذات الحال اذا كان مظهراً وقدمت الحال عليه ، ادى الى الاضمار قبل الذكر ، لأنَّ في الحال ضميراً يعود على ذي الحال المتأخر ، وأما اذا كان ضميرأ ، فالضميران يشتركان في عودهما على مفسر لها . وفي لفظ «قائماً» وهو الحال مكتنيٌّ مستتر ، وفي محل الذي هو «عندى» مكتنيٌّ مثله وهو صاحب الحال ، وكل المستترین عائد بلا شيك على مفسر لها ، متقدم عليها . وهو «أنت» المبتدأ ، وانا جاز ذلك ، لأنَّه لم يلزم عليه الا ضمار قبل الذكر . (٣) عبارة الشوني : «فصل الكوفيون فقالوا : ان كان المجرور ضميرأ ، نحو مررت ضاحكة بہنا ، او كانت الحال فعلاً : نحو : تضحك - مررت - بہند» جاز ، والا امتنع اهـ فقد اورد صاحبها مكتنباً في المثال الأول ، وقد منها في الثاني على عاملها ، وصاحبها ، وأما «الموفي» فلم يورد الحال مكتنية في المثال الأول ، وقدم عاملها في الثاني عليها وبجي صاحبها ، فانظر وتأمل .

ويبكون جملة بعائد<sup>(١)</sup> أو، واو<sup>(٢)</sup>، ويجب «قد» في الماضي بالواو<sup>(٣)</sup> .

(١) في سورة يوسف : «وجاءوا أباهم عشاً يبكون» فجملة الحال هنا هي الفعل المضارع المثبت ، وقد ارتبطت بصاحب الحال بالضمير ، وخلت من الواو .

(٢) مثاله من التنزيل : «لم تؤذوني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم؟» فجملة الحال هي الفعل المضارع المثبت واقتربت بواو الحال .

(٣) اذا كان الرابط بين جملة الحال وصاحبها هو الواو وحده ، وجبت «قد» مع الماضي المثبت المتصرف نحو : جاء زيد ، وقد طلعت الشمس ومن شواهدہ قول امرىء القيس :

تقول - وقد مال الفيظ بنا معاً عقرت بعيدي يا امرأ القيس فانزل  
فإن جملة «وقد مال الفيظ بنا معاً» حال من الضمير المستتر في تقول :  
والرابط بينها الواو وحدها . وإذا كان الرابط هو الضمير وحده ، او الضمير والواو  
معاً ، جاز الوجهان ، الاقتران «بقد» والخلو منها لفظاً وتقديرها ، في التنزيل :  
«أو جاء وكم حضرت صدورهم» فات جملة «حضرت صدورهم» حال من  
واو الجماعة في «جاء وكم» والرابط بينها الضمير المجرور محللاً بالإضافة في «صدورهم» .  
وقال النابغة الذبياني :

وقفت بربع الدار قد غيرَ البلي معارفها ، والسارياتُ الهواطلُ  
فإن جملة : «قد غيرَ البلي معارفها» حال من «ربع الدار» والرابط بينها  
الضمير المجرور محللاً بالإضافة في معارفها ، وأنثه مع عوده الى الربع » لأن  
المضاف قد يكتسب التأنيث من المضاف اليه .

فأنت ترى أن الرابط في الآية الكريمة ، وفي بيت النابغة هو الضمير وحده ،  
وقد جاء بدون «قد» في الآية الكريمة ، وبهذا في بيت النابغة .

**محمد بهجة البيطار** (تابع)

## البلاغة بين اللفظ والمعنى

«من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون»

- ٣ -

الشعر والشعراء : وطبع في بيروت سنة ٢٩٦ هـ

لم يتعرض ابن قتيبة لبحث البلاغة - او فن الجمال في القول في تعبيرنا - بصورة مجردة ولم يحاول وضع او نقل تعريفات لها بل لم يذكرها اثناء كلامه على اقسام الشعر في كتابه *الشعر والشعراء* فيقول مثلاً إن الشعر يكون بليغًا إذا حوى من الصفات كذا وكذا ، ولم يخلل الأشعار التي استشهد بها تحليل *البلغني* ، وإنما قسم الشعر إلى أربعة أقسام تقسيم الأديب المجمل ، وامتناع كل في الحسن والجودة في وصف اللفظ والمعنى ومشتقاته ، دون لفظي الفصاحة والبلاغة ، ولم يتعرض بالتفصيل لأسباب الحسن والجودة او القبح والتقصير في الأشعار التي جاء بها كامثلة على اقسام الشعر ، ولم يحفل كذلك بذلك بذكر او شرح نظرية التأليف والنظم في الكلام ، وهل هي عملية معنوية ام لفظية ؟ وكل ما كان منه هو ان جعل اللفظ والمعنى شريكتين في الحسن ، وأن أحدهما قد ينفرد عن الآخر في الشعر فيكون حسناً ايضاً ، ولكنه في هذه الحالة يكون دون الشعر الذي اجتمع فيه حسن اللاند مع حسن المعنى ، وهمما مقياساً للجمال العامان في الفن الشعري . وبواسطة هذين المقياسين قسم أبو عبد الله بن قتيبة الشعر وجعله أربع مراتب يأتي في المرتبة الأولى منه الشعر الذي حسن لفظه ومعنى ، وقد ضرب عليه مثلاً قول الشاعر في بعض بني امية : (وينسب هذا الشعر إلى الفرزدق في علي بن الحسين زين العابدين العلوي) :

أبي زيد بن أبي زيد - ٨٣ هـ



«في كفة خيزران ريحها عبق من كف اروع في عرنيته شم بغضي حياء وبغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يتنسم»  
وقول الآخر :

«ابتها النفس أجي جزا إن الذي تحدرين قد وقعا»  
وقول النابغة :

«كيني لهم يا أميمة ناصب وليل أفالسيه بطيء الكواكب»<sup>(١)</sup>  
وإذا فحصنا هذه الأيات وجدنا فيها أشياء كثيرة غير اللفظ والمعنى ففيها  
جودة السبك وجمال الأسلوب وفيها العاطفة القوية التي يخاطب بها قلب الشاعر  
قلب السامع أو القارئ وفيها التصوير وفيها الإيجاز وفيها التشخيص ويظهر أن  
ابن قتيبة كان يدخل كل هذه الأشياء في اللفظ والمعنى معاً أو في أحد هما وهو  
موفق الاختيار في هذا القسم . فإذا انتقلنا إلى شعر المرتبة الثانية وهو الذي حسن  
لفظه دون معناه وجدنا ابن قتيبة غير موفق في فهم وتدوين الأمثلة التي يوردها  
وذلك لاعتراضاته للمعنى مفهوماً خاصاً قصد به المعنى العام الساذج الذي يكون  
حكمة أو مثلاً أو فكرة علمية او اجتماعية ، فقد ضرب المثل بهذه الأيات  
الثلاثة وهي من غدر الشعر :

وَلَا قَضَيْنَا مِنْ مِنْيَ كُلَّ حَاجَةٍ وَصَوَّحَ فِي الْأُرْكَانِ مِنْ هُوَ صَائِحٌ  
وَشُدَّدَتْ عَلَى حُدُبِ الْمَهَارَى رِكَابِنَا وَلَمْ يَبْصِرِ الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِعٌ<sup>(٢)</sup>  
أَخْذَنَا بِأَطْرَافِ الْحَدِيثِ بَيْنَنَا وَسَالْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِي الْأَبْاطِحَ  
وَقَالَ فِيهَا : «هَذِهِ الْأَلْفَاظُ كَمَا تَرَى أَحْنُ شَيْءٌ مَخَارِجٌ وَمَطَالِعٌ وَمَقَاطِعٌ  
وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَا تَحْتَهَا مِنْ الْمَعْنَى وَجَدْتَهُ : وَلَا قَطْعَنَا يَوْمٌ مَنْيٌ وَاسْتَلْمَنَا الْأُرْكَانِ  
وَعَالَبْنَا إِلَيْنَا الْأَنْصَاءَ وَمَضَى النَّاسُ لَا يَنْتَظِرُونَ الغَادِي الرَّائِعَ ابْدَانَا فِي الْحَدِيثِ  
وَسَارَتِ الْمَطِي فِي الْأَبْطِحَ ، وَهَذَا الصَّنْفُ فِي الشِّعْرِ كَثِيرٌ» .

(١) الشعر والشعراء ص ٧ اقسام للشعر . (٢) نفس المرجع ص ٨

وهذه الأبيات في الحقيقة مثال للشعر المتاجج عاطفة ، الحسن التصوير ، الذي يمثل حالة المحب الذي ودع أماكن ذكرياته ويصور اشغال الناس واضطراب أفكارهم وأبصارهم وهو عازمون على سفر كما يترك للخيال الواسع العنوان أن يتصور كل حديث يمكن أن يتناول في مثل هذه المناسبات . وانتهاب الألفاظ كان موفقاً جداً توفيق الصور التي يعرضها لسير المطي . وقد سالت بأعنافها الأباطح بهذه الصورة صورة عامة شاملة فيها حركة وفيها تنوع وفيها عاطفة وفيها حديث حسن وكل هذا غاب عن ابن قتيبة فلم يذكر منه إلا اللفظ . ولا أظن كل هذه المحسن قد غابت عن ذوق ابن قتيبة وإنما أظن أنه لم يحسن التعبير عن سبب استحسانه للأبيات وحار في تعليله وقد وفى هذه الأبيات حقها من الشرح والاستحسان عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز كما وفي ابن قتيبة نصيه من النقد والتعريف وسنتى ذلك في حينه . وأخطأ ابن قتيبة في تعليل جمال أبيات أخرى جريراً خطأه في هذه الأبيات ولا يتسع الوقت لذكرها والتعليق عليها . وب يأتي في المرتبة الثالثة الشعر الذي جاد معناه وقصرت الفاظه ويسوق مثلاً عليه

قول ليبد بن ربيعة :

«ماعتبر المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرير الصالح  
فقال هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق ومنه نتبين  
أنه يريد بالمعنى هنا ما يكون حكمة أو نحوها وبالسبك صحة تأليف الجملة من  
الوجه النحوية .

والمربطة الرابعة والأخيرة يأتي فيها الشعر الذي تأخر معناه وتأخر لفظه ويضرب  
عليه مثلاً قول الأعشى في امرأة :

«وفوها كفاحي غذاء دائم المطل»

«كما شباب براح با روئي من عسل النحل»

ويذكر أحياناً أخرى من هذا النوع ثم يقول : وهذا الشاعر بين التكليف

ردي، الصنعة وكذلك أشعار العلماء ليس فيها شيء جاء عن إباح وسهولة كشعر الأصمي وابن المقفع والخليل . وقوله هذا بدلنا على أنه كان بعد التكاليف والصنعة من مفسدات الشعر وأن السليقة ضرورة ليكون المرء شاعراً . ينتقل بعد ذلك ابن قتيبة إلى فكرة ضرورة الحكم بالحسن من دراسة القول لأن معرفة القائل وهذه ملاحظة قيمة للناقد ويضرب مثلاً على ذلك شعر الأعشى :

«وفد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوي مثل شلول شاشل شول»

فيقول : « وهذه الألفاظ الاربعة في معنى واحد وكان يستغنى بأحدها عن جيمها وماذا يزيد هذا البيت إن كان للأعشى أو ينقص » . والذي يعني هنا هو نقد هذه الألفاظ المكررة ذات المعنى الواحد وأن يعييها لأن الثلاثة منها زائدة وكان يمكنه رابع الثلاثة ليدل على المعنى . والجملة عند ابن قتيبة هو أنه لا يذكر فيها مجردة لقب الكلام أو لحسنه وإنما يورد أبياتاً تتصف بما يعطي هذه القيم وينتقداها نقد الأدب الفطن ويحكم عليها بذوقه الأدبي ، وحيثما اتبعت هذه الطريقة من قبل جميع من بحثوا في البلاغة ؟ فكانت تجنبنا تلك الدراسة المنطقية والفلسفية التي خضع لها على البلاغة . فهو يقول إن الناس كانوا يستجيدون للأعشى قوله :

«وكأس شربت على لذة وأخرى تداویت منها بها»<sup>(١)</sup>

حتى قال أبو نواس :

«دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء»<sup>(٢)</sup>  
وأن أبو نواس بقوله سلخه وزاد فيه معنى آخر اجتمع له به الحسن في صدره وعجزه ، وكل هذا ليستنتج أن للأعشى فضل السبق إليه ولا في نواس فضل الزيادة فيه .

ويقرر ابن قتيبة للشاعر طريقاً يحب عليه أن يسلكه في القصيدة وهو ما يسمى

(١) الشعر والشعراء من ١٣

بعهود الشعر ولم يسمه هو كذلك ، وبذكر العلل النفسية التي تدعو الشاعر لأن يسلك هذا الطريق فيقول إنما يقدم الشعراء الكلام في الأطلال ليهدوا الأسباب لذكر أهلها ، ثم يتبعون ذلك بالنسيب ليؤثروا في القلوب ، وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى ذكر ايجاب الحقوق وانضاء الراحلة سفراً إلى المحبوب ثم ينتهي إلى المدح ويقول إن الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطيل فيعمل السامعين ويقطع وبالنفوس ظاهراً إلى المزيد وليس لما تأثر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عاشر أو يسكي عند قصر مشيد أو يرحل على حمار أو يغسل أو يقطع إلى المدوح منابت الترجس والآس<sup>(١)</sup> وليس له أن يقيس على اشتقاهم فيطلق ما لم يطلقوا كقول من قال « ترافق العز بنا فارفعنا » قياساً على :

« تقاعس العز بنا فاقعنسا » . وابن قبيبة في هذا يرسم للشاعر بخطيطاً يلزمـه باتباعه جريأـاً على عادة الشعراء واتباعـاً للفة العرب ليكون كلامـه مستحسنـاً غير خارج عن المؤلف .

ونرى ابن قبيبة بعد ذلك يتكلـم عن أثر العاطفة في تأليفـ الشعر فيقول : وللشعر دواع تحتـ البطيء ، وتبعثـ التـكـافـ ، منها الطـمعـ ومنـها الشـوقـ ومنـها الشـرابـ ومنـها الطـربـ ومنـها الغـضـ<sup>(٢)</sup> . ويدـركـ أنـ مدـائـحـ أحدـ الشـعـراءـ كانـ أجـودـ منـ مـرأـيـهـ فيـ مدـوـحـيهـ لأنـهـ فيـ مدـائـحـهـ يـعـملـ علىـ الرـجـاهـ فيـ مـرأـيـهـ يـعـملـ علىـ الـوفـاءـ<sup>(٣)</sup> . وبيـنـهاـ بـونـ بـعـيدـ ثـمـ يـذـهـبـ إـلـىـ أـنـ بـعـضـ الـعـواـطـفـ أـفـوـىـ مـنـ بـعـضـ فيـ حـمـلـ الشـاعـرـ عـلـىـ الـاجـادـةـ فـيـ الشـعـرـ فـالـطـمـعـ فـيـ الـحـائـزـةـ أـقـوـىـ مـنـ عـاطـفـةـ التـحـيزـ إـلـىـ فـرـيقـ مـنـ النـاسـ<sup>(٤)</sup> . وـمـنـ الجـيـلـ أـنـهـ يـقـولـ إـنـ الطـوـافـ بـالـنـاظـرـ الـطـبـعـيـةـ الجـيـلـةـ يـجـتـحـ عـلـىـ قـوـلـ الشـعـرـ .

(١) الشعر والشعراء ص ١٦ (٢) نفس المرجع ص ١٧ (٣) نفس المرجع ص ١٨  
(٤) المرجع السابق ص ١٨



ثم ينهي حديثه عن أثر العواطف في قول الشعر إلى أثر الشعر في عاطفة السامع التي تنتقل إليه من شعر الشاعر فيقول نقلًا عن أحد هم أن «أشعر الشعراً من إنت في شعره حتى تفرغ منه»<sup>(١)</sup> .

وبتنتقل بعد ذلك إلى بيان عناصر أخرى في الشعر غير اللفظ والمعنى والعاطفة فيقول : «ليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة المعنى واللفظ ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الأصابة في التشبيه وخفة الروي<sup>(٢)</sup> ، فالإصابة في التشبيه شيء راجع إلى الخيال النصويري الذي لم يعرف العرب سواء في أدبهم إلا ما كان فيه خيال ابداعي من وضع القصص القصيرة طولاً وخيلاً . ويتكلّم ابن فقيبة عن ضرورة توفر الموهبة لدى الشاعر ليحسن شعره وينصح بترك التكليف فيقول : «والشكف من الشعر وإن كان جيداً محكمًا فليس به خفاء على ذوي العلا لبيانهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الفسروات وحذف ما بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه»<sup>(٣)</sup> . ويتساءل على هذا بشعر متكلف لفرزدق هو :

«أمير المؤمنين لأنْت مِنْ أَنْتَ مِنْ أَنْتَ اخْ

وقوله :

«وَعُضْ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَسْحَثَا أَوْ بَحْلَفًا»<sup>(٤)</sup>  
يرفع الروي والاحتياج إلى التخريحات وإتعاب النحوين واضطرار الشاعر إلى أن يقول : «علي أني أقول وعليكم أن تتحجوا» بقوله : «وتنبين التكليف أيضاً بأن ترى البيت مقرضاً بما غير جازه ومضموماً إلى غير لفظه» .

وفي مكان آخر يقول في نفس هذه المناسبة : «المطبوع من الشعراً من سمح بالشعر واقتصر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته فاقفيته وتبينت على شعره رونق الطبع وoshi الغريرة وإذا امتحن لم ينلتم جملة يتخرّج»<sup>(٥)</sup> . وسيضرب

(١) الشعر والشعراء من ٢٠ (٢) نفس المرجع من ٢١ (٣) من ٩٣ من المراجع السابق

(٤) من ٤٥ من المراجع السابق



مثلاً على الشعر المطبوع قول الشاعر ( وهو ابن مطير ) :  
 « كثرت لكتة قطره أطباوه فإذا تحب فاصل الأطبا »  
 ويقول فيه : « وهذا الشعر مع اسراعه فيه كما ترى كثرة الوشي لطيف  
 المعاني » وهو يقصد بكثرة الوشي هذا التشبيه الرائع بين اندفاع المطر من  
 السحاب ، وبين تحب اللبن من الأطبا ، وهو تشبيه تمثيلي جميل ثم هذه الصناعة  
 اللغوية في البيت .

إلى هنا ترى كيف يحمل ابن قتيبة الكلام على عناصر الجمال في الشعر  
 فيتحدث عن عناصر اللفظ والمعنى والعاطفة والخيال التصويري وعن السليقة والمران  
 لدى الشاعر وحسن السبك دون التعرض لها بصورة تحليلية عميقه وترى أنه  
 أحسن النقد وتحليل أسباب الحسن في مواضع دون أخرى وأنه كان أقرب إلى  
 الأدب الناقد منه إلى البلاغي المتكلف ، وأنه كان في حقيقة نفسه لا يقدم  
 أي عنصر من عناصري اللفظ والمعنى على الآخر وإنما براهما صنواين متكافئين .

\* \* \*

### كتاب نقر الشمر : القراءة بين جعفر المنوفي سنة ٣٣٧ هـ

يتكلم قدامة بن جعفر في كتابه عن عناصر الشعر فيجعلها أربعة المعنى واللفظ  
 والوزن والقافية وهو يدخل التشبيهات وما إليها ضمن المعنى كما يدخل السبك  
 وتلاؤم الألفاظ مفردة وبمحضها ضمن اللفظ وبهذا ينقص من العناصر الأساسية  
 التي تعنى بها نحن عنصرى العاطفة والخيال المبدع المؤلف ولا يلتفت إلى مراعاة  
 تنوع الأسلوب بتتنوع المواضيع ولا التفصيل فيه . وهو يقدم بهذه وتقسيمه  
 بأسلوب العالم النطقي الذي يحسن التقسيم والتبويب لا بأسلوب الأدب الناقد  
 الذي يحسن تذوق الأدب والحكم عليه . ولكن الجميل عنده هو أنه لا يفضل  
 بعض عناصر الشعر التي ذكرها على بعض بل يقول بضرورة ائتلافها كلها بعضها

مع بعض ليكون الشعر حسناً . وهذه نظرية جيدة تعني بالانسجام وتنظر إلى الشعر كوحدة لا تنفص عن أهاه ، فلا ينظر في الحكم على جودة الشعر إلى المعنى فقط ولا إلى المفظ أو أي شيء آخر على انفراد ، بل مجال الشعر يؤخذ ويحكم عليه من مجموع الصورة النهائية . ولكن هذا لم يمنع قدامة من أن يبين قيمة كل واحد من هذه العناصر الأربع على حدة ومتى يكون في نفسه حسناً إذا نظر إليه منفصلًا عن غيره ، ثم ما هو نصيه في تحقيق جمال القطعة الأدبية وإبرازه . ويظهر أن ثقافة قدامة التي كان فيها قسط وافر من الثقافة الأجنبية ساعدته على هذا التقييم الجيد ، وأنه استحق هذا التقييم نفسه من مصادر يونانية أجنبية . ولكن تعريفه للشعر لا يمت إلى هذه الثقافة اليونانية بصلة قوية ، وبصورة خاصة ليس له أي نسب مع تعريف أرسطو للشعر ، فقد عرف قدامة الشعر بأنه لفظ موزون مقفى<sup>(١)</sup> وهو تعريف ناقص لا ينطبق على القول الجميل ، بل إن شعر العلاء في النحو وغيره من فنون العلم الجافة ينطبق عليه . ويتحدث قدامة عن قيمة المعاني في الشعر فيقول إن المعاني ينزلة المادة والشعر ينزلة الصورة ويقول إن للشاعر الحرية في أن يتناول من المعاني ما يشاء سواء وكانت هذه المعاني كريهة أو فاحشة<sup>(٢)</sup> والمعنى يجب أن يؤدي الغرض ولا يعدل عنه . وذكر مذهب الغلو والاعتدال في إيراد المعاني وتصويرها<sup>(٣)</sup> وفضل جانب الغلو آخذًا بقول من قال إن أحسن الشعر أكذبه<sup>(٤)</sup> وقال إن معنى المدح يجب أن يكون في فضائل الناس الأربع العامة ، وهي الشجاعة والعفة والعدل والعقل ، ويجوز المدح بأحد其ها أو بعض اقسامه كالجود الذي هو فرع العدل . وهنا نلاحظ تحطيمه للطريقة وللمعنى التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها نفسه في الموضوع الذي يريد طرقه .

(١) تقد الشعر من ١ (٢) المصدر نفسه من ٤ (٣) ص ١٧ من نفس المصدر

(٤) ص ١٩ نفسه

ويرى قدامة أن المعاني يجب أن تتلامم مع مقتضيات الأحوال<sup>(١)</sup> ويرى أن طرافة المعاني ليست عاملًا في جودتها<sup>(٢)</sup> ويتكلّم عن الهجاء<sup>(٣)</sup> وكيف يجب أن تكون معانيه فبؤيد هنا نظرته في أن الشاعر أن يتناول المعاني التي يربد ولو كانت فاحشة فيقول إن من الهجاء ما تجمل فيه المعاني إذا أصاب الفرض وكان موجزاً . وينتهي قدامة من الكلام عن المعاني في نفسها ليتحدث عن كيفية إخراج هذه المعاني باللُّفاظ والوزن ولكن باختصار فهو يصف ائتلاف اللُّفاظ والوزن في الشعر فيقول يجب أن يراعي في ائتلافها قواعد النحو وعدم الجور على المعنى<sup>(٤)</sup> وينتَهِي ائتلاف المعنى والوزن فينادي بضرورة قيام المعنى واستيفائه في البيت وعدم زيادته عنه ، ثم يطلب أن تكون القافية مؤتلفة مع المعنى غير غريبة عنه ، ومحشورقة مجرد إملاء الفراغ . ثم يتحدث طوبلاً عن عيوب المعاني كتكرارها وتناقضها وعدم صحتها وتلاحمها<sup>(٥)</sup> . ويلاحظ على نقده كله أنه من يعْرض من النقد الأدبي والبلاغة ، وأنه نقد جزئي فلا يلاحظ عنده نقد عام لمجموع قصيدة أو نتاج شاعر بأكمله أو نقد هذا الشاعر نفسه بصورة عامة . ويتكلّم على أهمية وضع الألفاظ مواضعها لتدل على المعاني<sup>(٦)</sup> فيقول لو وضعت بل بدل الفاء في هذا البيت :

«أرى هجرها والتقتل مثلين فاقصرروا ملامكم فالقتل أعن وأيسر»

لكان الشعر مستقيماً . وينقد بعض الآيات<sup>(٧)</sup> من نوع :

«فلولا ريح أسمع من بحجر صليل البيض تقع بالذكوز»  
تقدماً عقلياً مجرداً فيه كثير من التوفيق من جهة الصحة والخطأ والإمكان  
وعدمه ، ولكنه خال من الخيال وتقدير الأماني والعواطف ونزوات النفس  
وأحلامها في يقظتها .

(١) ص ٢٨ نقد الشعر

(٢) ص ٥ نفس المصدر

(٣) ص ٣١ نقد الشعر

(٤) انظر نقد الشعر من ٦٣

(٥) انظر نقد الشعر من ٧٦ - ٧٩

(٦) ص ٧٣

(٧) ص ٨٤ من نفس المرجع



وحيث أتنا فرغنا من كل ما أورده من النظارات العامة والقواعد التي إذا توفرت في الشعر كان جميلاً حسماً يقدّر هو فلا بد لنا أن نلاحظ أنه تكلم كثيراً عن المعاني والألفاظ والوزن والقافية ولكنه لم يبين العلاقة الرئيسية بين المعاني والألفاظ من حيث القدرة في سبك هذه على ابراز المعاني، ولم يبين فيها إذا كان تفكيرنا - إذا نحن فكرنا في تأليف القطعة الأدبية وإظهار المعنى - تفكيراً في المعاني وترتيبها في النفس أو تفكيراً في الألفاظ وانسجامها موسيقياً، وهل قواعد النحو تراعي اثنلاف المعاني وتخدمها أم إنها تخدم الألفاظ . ثم لم يرجم لنا خطة لإبراز فكرة في رأسنا في شكل أدبي، وكيف تقسمها إلى عناصر، وكيف تفكّر في هذه العناصر ثم تجمعها من جديد، ولم يبين ما هي الخصائص الوسائل التي تجعل الأساليب متنوعة بتنوع الموضع، وما هي صفات الألفاظ التي يجب أن تتوفر في موضوع بعينه .

ولم يبين لنا كيف نجد عناصر هذه الفكرة العامة الموجهة التي تزيد طرقها لنلم بها ونجعلها كاملة، ولم يستأنس بأراء من قبله في البلاغة كما لم يحاول وضع تعريف لها ولكنه على كل حال أتي بنظرية جميلة ربما استقاها كما قلنا من مصادر يونانية وهي نظرية الانسجام .

\* \* \*

### كتاب نقد النثر

لا يزال الاختلاف قائماً حول المؤلف الحقيقي لكتاب نقد النثر فالاستاذ عبد الحميد العبادي يرجع في تقاده وتحقيقه المطبوع مع الكتاب أنه لقدماء بن جعفر السابق مؤلف كتاب نقد الشعر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ويرجح بروكليان أنه من تأليف تلميذه أبي عبد الله محمد بن أيوب، ولهذا آثرت أن أدرس كتاب نقد النثر على حدة . وعلى كل حال فهذا الكتاب يتفق مع كتاب نقد الشعر في أشياء ويزيد عنه في أشياء تكمل بها البلاغة كما أنه ينقص عنه في أشياء هي أنه لم يبحث

في بعض تفاصيل بحثها بتطويب مؤلف نقد الشعر ، ثم لا يتبع المؤلف نفس الطريقة في البحث ونفس التقسيم للمواضيع بل يضع بحثه خطة أخرى تختلف عن تلك . رأينا أن قدامة لم يعرف البلاغة في نقد الشعر ولكن المؤلف هنا يعرفها<sup>(١)</sup> فيقول : « وحدّها عندنا أنها القول الحبيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان » ثم يشرح هذا التعريف بقوله : « وإنما أضفنا إلى الاحاطة بالمعنى اختيار الكلام لأن العامي قد يحيط قوله بعنوان الذي يريد له الكلام مصدول من كلام أمثاله فلا يكون موصوفاً بالبلاغة . وزدنا فصاحة اللسان لأن الأعمى واللسان قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة . وزدنا حسن النظام لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتي على المعنى ولا يحسن ترتيب الفاظه وتصيير كل واحدة منها مع ما يشاكلها فلا يقع ذلك موقفه » وهذا التعريف يطمئنا على أن البلاغة عنده تشمل الفصاحة لأنها اشترطت فصاحة الإنسان ليكون الكلام بليغاً ثم يجعل جمال الكلام راجعاً إلى تعبيره تعبيراً قوياً كاماً عن المعنى وإلى حسن اختيار الألفاظ لتأدية هذا المعنى ، ثم إلى حسن النظام الذي هو التأليف والسبك وتبين هذا النظام في شرحه للتأليف بأنه ترتيب للألفاظ ووضع كل واحد مع ما يشاكله .

وفي هذا التعريف لا نرى أثراً للخيال ولا للعاطفة في تكوين جمال القول فهو ناقص من هذه الوجهة كغيره من تعاريف البلاغيين العرب .

وقد ضرب مثلاً على الكلام البليغ قول علي بن أبي صالح : « أين من سعي واجتهاد وجمع وعدد وزخرف ونجد وبني وشيد » وعلق عليه بقوله : « فأتبع كل حرف بما هو من جنسه وما يحسن معه نظمه ولم يقل أين من سعي ونجد وزخرف وشيد وبني وعدد ، ولو قال ذلك لكان مفهوماً ومن فائله مستيقحاً و كان مع ذلك فاسد النظم فبيح التأليف » . وتعليقه هذا يطمئنا على أن حسن السبك عنده يتحقق بتلاوم الحروف والكلمات لفظاً وتلاوم الكلمات معنى بحيث تقرن الكلمة

بقربيتها في المعنى وشريكتها في الدلالة ، وعلى أن المؤلف يحب الصنعة في الألفاظ لأنّه استشهد بالسجع .

وبتكلم المؤلف على سبب تسمية الشاعر شاعراً فيقول : إنه سمي كذلك لأنّه يشعر من معانٍ القول واصابة الوصف بما لا يشعر به غيره . ويقول إن الشعر إنما يكون فائقاً إذا اجتمع فيه صحة المقابلة وحسن النظم وجزالة النظم واعتدال الوزن وإصابة التشبّه وجودة التفصيل وقلة التكاليف والمثاكلة في المطابقة<sup>(١)</sup> . ويلاحظ إهماله جانب العاطفة ، وعدم ذكره المعنى مما يحوز لنا أن نفهم أنه يرجع جانب النظم على جانب المعنى . ولكنّه حين ينتقل إلى الكلام على ما ينبغي للشاعر أن يعمله يقول ما خلاصته أنه يجب أن يضع المعنى وكل شيء موضعه<sup>(٢)</sup> وإن يتساوی ويتسكّافأ معنى البيت مع لفظه فلا يزدّد اللفظ عن المعنى ولا المعنى عن اللفظ<sup>(٣)</sup> ، وإلا فسد الشعر كما فسد قول الأعشى :

« وقد أروح إلى الحالوت يتبعني شاوي مثل شلول شلشل شول »<sup>(٤)</sup>  
وأنّه ينبغي له الإيجاز وأن يستوفي البيت الواحد معنى أو معنيين فلا يمكن بيت معنى بدأه الشاعر في بيت قبله . وهنا نلاحظ نظرته الجزئية في إظهار الفكرة واستقلال كل بيت عن الآخر وعدم النظر إلى القصيدة كوحدة .

ويقول إنّه يحق للشاعر أن يتصرف في المعاني كما يريد فيصدق أو يبالغ فالكذب جائز في الشعر وإن ارسط طاليس ذكر الشعر فوصفه بأن الكذب فيه أكثر من الصدق وذكر أن ذلك جائز في الصناعة الشعرية<sup>(٥)</sup> . وللحظ هنا أمرين الأول أن المؤلف متصل بالثقافة اليونانية اتصالاً وثيقاً ، والثاني أنه يورد نفس الرأي الذي أورده قدامة في نقد الشعر وهو أن المبالغة جائزة في نظمه . ويلضيغ إلى هذا أشياء تكون في الشعر فتزيد في حسنه<sup>(٦)</sup> : منها حسن

(١) نقد النثر ص ٩٣ (٢) نفس المرجع ص ٩٧ (٣) ص ٩٩

(٤) وهنا نلاحظ أن المؤلف أورد نفس البيت الذي أورده قدامة في نقد الشعر .

(٥) ص ١٠٠ من نفس المرجع

الاشاء وحلوة النسمة وتلاؤم الألفاظ مع موضوعات المعاني وخلط الجد بالهزل واستعمال كل منها في موضعه حتى لا يهل الناس الجد ولا يسخرون من كثرة الهزل . وهذا يطعننا على أنه لم يهمل جانب الموسيقى ولا جانب المعاني وتلاؤهما مع الألفاظ . وضرب مثالاً على تلاؤم المعنى والشعر مع المقام قوله امرئ القيس وهو في عنفوان أمره وجدة ملكه :

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال ولكننا أسمى لمجد مؤنل وقد يدرك المجد المؤنل امثالي  
وقوله وقد ضعف أمره فوضع القناعة موضوعها :

«ألا إن لم تكن إبل فمعزى كان قرون جلتها المصي» انت<sup>(١)</sup>  
وبذكراً قبح التكلف وضرورة الجريان على السجية في الألفاظ والمعاني ويقول إن البلاغة ليست الاغراب في الألفاظ والتعمق في المعاني والفصيح ما افصح عن المعنى والبلاغ ما بلغ المراد . والألفاظ يجب أن تكون مفصلة على قدود المعاني والكلام متناسباً مع المقام من حيث اللفظ ومن حيث المعنى<sup>(٢)</sup> . والفصيح من الكلام في رأيه ما وافق لغة العرب وبقول إن النحو وضع لعرفته<sup>(٣)</sup> ونراه يلح في موضع آخر ايضاً على أن لكل مقام مقلاً<sup>(٤)</sup> ، وإن الألفاظ يجب أن تكون على قدود المعاني<sup>(٥)</sup> .

تبين مما سبق من القول أن مؤلف نقد النثر كمؤلف نقد الشعر لا يرجح جانب اللفظ على جانب المعنى ولا جانب المعنى على جانب اللفظ ولكنه يرى أن الجمال يكون باتفاقها وتنافتها ويتحقق ذلك بحسن السبك الذي هو ملاءمة بين الألفاظ من حيث نطقها في الفم ووقعها على الأذن مما يعبر عنه بالفصاحة ومن حيث ارتباط الكلمة بختارتها معنى وجودها في موضوعها لتؤدي فيه وظيفتها المزدوجة المشتركة بين اللفظ والمعنى .

نعم الحصي

( يتبع )

(٣) ص ١١٠

(٢) ص ١١٨

(١) نقد النثر ص ١٠٨

(٥) انظر ص ١٦٦

(٤) انظر ص ١٦٣

## التعريف والنقد

كتاب وقف

القاضي عثمان بن اسعد المنجاشي الحنبلي (٦٤١)

نشره صلاح الدين المخدى بعنابة المعهد الفرنسي بدمشق

١٣٦٨ - ١٩٤٩ م

يصرف الأستاذ المخدى شطرأً من عنايته الى نشر ماله علاقة بتاريخ دمشق  
و عمرانها مثل ولاة دمشق و مخاطط دمشق و دمشق القدية و مارستان نور الدين  
وأنهار دمشق . وأخر ما نشر صك هذا الوقف ، وهو مثال من مدينة القرن السابع  
في هذه العاصمة حوى فوائد أثرية وتاريخية جاءت تتمة لما يحتاج اليه الباحث  
في مدينة دمشق ومصطلحاتها في وقوفها وزراعتها إلى غير ذلك . فالشகر للباحث  
الأستاذ على هذه التحف التي يجدد بها ما دثر من معالم حضارتنا ويصور بها  
صورة رجالنا واعمالهم في الخير ويطبعنا على روح تلك العصور وروح أهلها  
من أقرب الطرق .

محمد كروھلبي

## فن القصص

أصبح للقصة وفنا في آدابنا العربية الحديثة شأن غير شأنها في عهد آدابنا  
القدية وآبائنا الأولين وقت ان كان ينظر إلى القصة كأداة للهو ووسيلة  
للترفيه ، وترويح النفس . اللهم الا ما أخذ اسم (المقامات) من تلك القصص  
فانه عدا ما فيه من التفكير وترويح النفس - يزيد القاري بصارة في اللغة  
العربية ويدربه على الإنشاء فيها وحفظ طائفة صالحة من ألفاظها وعيون أمثالها  
وطريف أصالبها .

- ٥٩٦ -



أما القصة اليوم وقد حذونا فيها حدو الكتاب الأوليين فان لها في تربية  
النفس ، وتنقيف الأخلاق ، وتوجيه النشء الى المثل العليا - ما قام بتحقيقه  
وعكف على دراسته علماً وعملاً الأستاذ الفاضل والنبيه البيل محمود بك تيمور .  
ومن أراد التفقه في القصة وفنونها وسائل ما يتعلق بها فعليه بالرجوع اليه والتموبل  
عليه والاستفادة مما كتب وصنف ومن الآثار التي يصدرها وينشرها من وقت  
الى آخر .

من ذلك كتيب في نيف ومئة صفحة طبعه في دار الملال سنة ١٩٤٨  
وتحمته ثلاثة مطالع :

- (١) قضية اللغة العربية
  - (٢) فن القصص
  - (٣) القصص الانساني

ونكتفي بـان نقل للقارىء هذه النبذة من المطلب الأول لأنـه يقولـنا أعلـى  
ويعـرض مـحتـلـتنا الصـقـ : قالـ :

( وأقرب ما يُعترض به على القائلين بِحُمودِ العربية ) وينفي عنها شَيْئاً باللِّغاتِ  
الميّة ، أثبأ لِبْتَ قرابة الف وخمسمائة سنة تؤدي مهمتها على وجهٍ مرضيٍّ ،  
وَهَا هي ذي تطاوِع الرقي العلمي والأدبي والعمري في المَصْرِ الْحَدِيثِ ، فنراها  
لسان الدرس على اختلاف مراتبه ، والكتاب على تباين فنونه ، وأداة الخطابة  
في منابر القضاء والمحافل على شتى اغراضها . وحسبنا الصحافة مصداقاً لهذه الحقيقة :  
فقد لأنَّت العربية للصحف والمجلات تعبر عن شؤون الحياة العامة والخاصة .  
ولَا جرم أن بقاء اللغة العربية الفصحى على هذا النحو يكاد يعد معجزةً في  
علم اللغات ، ولكنها معجزة لها مسوغاتها التي لا انفعال فيها ولا قسر أهـ .

المغرب

## الثورة الكوبرينيكية

(تأليف الفيلسوف برتاند رسل . نقله إلى العربية أحمد عبد الباقى . وطبع على نفقته )  
 (مكتبة المتن البغدادية في مطبعة (دار الكتاب) بمصر سنة ١٩٤٨ م في ٠، صفحة )  
 هذه الرسالة على صغر حجمها كبيرة المغزى ، شيقة الأسلوب ، جمة الفوائد :  
 فهي ترمي إلى أن الجهل مهما طال أمده ، واشتد ساعده ، لا بد أن يتعلّب عليه  
 العام أخيراً ، ينزله على حكمه . وهذا كانتصار نظرية (النظام الشمسي الحديث)  
 المنسوبة إلى (كوبيرنيكوس) الإيطالي (المتوفى سنة ١٥٤٣ م) على نظرية (النظام  
 الشمسي القديم) المنسوبة إلى (بطليموس) اليوناني الذي عاش في القرن الثاني  
 قبل الميلاد . وخلاصة ما قاله بطليموس أن الأرض ثابتة في مركبها وإن الشمس  
 وسائر الكواكب تدور حولها . أما كوبيرنيكوس فقد ثار ثورة عنيفة على هذا  
 الرأي ، وأقام الأدلة على بطلانه ، وأثبت أن الشمس هي الثابتة وإن الأرض  
 وسائر الكواكب تدور حولها . وقد دعى هذه النظرية وانتصارها من أكبر  
 اكتشافات العصر الحديث ، وأروع مميزاته ، على أن ما قاله (كوبيرنيكوس)  
 كان قال به بعض الأقدمين من علماء اليونان ، لكنهم لم يقدروا على إثباته  
 بالبراهين الرياضية ، ولذا خفت صوتهم وعلا صوت (بطليموس) حتى كان القرن  
 السادس عشر ونهض (كوبيرنيكوس) وأثبت ما هو الحق في هذه المسألة .  
 والأدیان الصحيحة ما كانت لتعلم الناس علم الفلك ، ولذا كانت تروي  
 أخبار الأجرام السماوية من حيث نسبتها إلى خالقها ودلائلها على وجوده تعالى  
 فكان رجال الأديان يأخذون بالرأي البطليومي الشائع ، لكن اخذهم به أصبح  
 عقيدة ثابتة ولذا قاوموا من قال بخلافها . وقد شرحت هذه الرسالة ما كان يقع بين  
 رجال الدين الكذبي وبين رجال العلم الفلكي : أمثال (كوبيرنيكوس) و (كبلر) .  
 ولا سيما أخبار (غاليليو) مع محكمة التفتيش ، كل ذلك بعبارة واضحة جلية ، وأسلوب  
 مشوق ، على أن هذه الرسالة - كما قال مترجمها - كانت في الأصل فصلاً من كتاب  
 (العلم والدين) للفيلسوف الانكليزي المعاصر (برتراندرسل) وهو الفصل الثاني من فصول  
 كتابه المذكور ، فالشكر لمن ترجمه وناشره على هذه المبذلة لقراء العربية . المغربي

## من عيون الأخبار

كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة من أمتع كتب الأدب وأغزرها مادة في انتقاء الأخبار والنقاط ما يطرف وأفاد من الأحاديث والأسماء ومنها (نوادر القضاة والخلفاء والأدباء والشعراء اختيارها ورتبها وشرح الفاظها اللغوية) الأديب حمدي عبيد أحد أصحاب المكتبة الهاشمية العربية بدمشق فكان مما اختاره وشرحه كتيب لطيف القطع حسن الوضع والطبع فيه فائدة ومتعدة لكل قارئ ومتائب وقد طبع في مطبعة الترقى بدمشق في ٢٢٣ صفحة . فلا يفوتني الشدة وطلاب الأدب اقتناوه والاستفادة من طرائفه .

المغربي

## نبات سورية

بقلم الحكيم يوسف عرقتنجي

طبع في مطبعة الجمهورية السورية وجاء في ٩٣ صفحة من القطع المتوسط

يحتوي هذا الكتاب على ٢٣١٤ نباتاً من نباتات سوريا البرية والزراعية ذكر المؤلف أسماءها العلمية والفرنسية وأسماء فصائلها بأحرف لاتينية ، وذكر إلى جانبها أسماءها العربية وشيئاً عن استعمال بعضها في الطب . ولم يذكر تاريخ طبع الكتاب ، ولكن مقدمته مؤرخة في شهر آب من سنة ١٩٤١ أي منذ نحو ثالثي سنين . وقد شاء صاحبه أن يبعث اليوم ببعض نسخ منه إلى الجمجم ولم يجعل المؤلف الفاضل النباتات المذكورة في كتابه ، ولم يصنفها على حروف المعجم ولا على حسب فصائلها وقبائلها وأجناسها وأنواعها بل ذكر بعض إيكور سوريا وجبلها وسهولها وقال يوجد في كل منها كذا وكذا من النبات . واقتبس كثيراً من الأسماء العربية عن معجم أسماء النباتات للدكتور أحمد عيسى ، واقتبس بعضها عن بسط (بوست) .



فالدكتور احمد عيسى رحمة الله كان يعرف الأسماء الفصيحة لـكثير من النباتات ، ومع هذا فقد سرد في معجمه المذكور لكل نبات جمـيع ما اتصل به من أسمائه ، دون تفرقـ بين الفصيحة والـمولـد والـعامـي ، ودون الإـشـارة إلى الـاسمـ الفـصـيـحة ، تمـيـزاً له عنـ غيرـه ، ولـذلك خـيـطـ مـعـظـمـ الـذـينـ نـقـلـواـ عـنـهـ خـيـطـ عـشـواـ .

أماـ الدـكتـورـ بـسـطـ فقدـ كـانـ عـالـمـاـ نـبـاتـيـاـ يـعـرـفـ بـالـنـظـرـ الـأـسـمـ الـعـلـمـيـ لـكـلـ نـبـاتـ منـ نـبـاتـ الشـامـ . وـقـدـ بـذـلـ جـهـدـهـ فـيـ تـحـريـ الـأـسـمـ الـعـرـبـيـةـ لـبعـضـ الـنـبـاتـ ، وـوـضـعـ مـصـطـلـحـاتـ لـأـجـزـاءـ الـنـبـاتـ وـأـسـمـائـهـ لـفـصـائـلـهـ أـصـابـ فـيـ كـثـيرـ مـنـهـ وـأـخـطاـ فـيـ كـثـيرـ . وـلـاـ يـطـلـبـ مـنـ أـجـنـيـ مـثـلـهـ أـنـ يـفـعـلـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ فـوـقـ مـاـ فـعـلـ ، وـلـاـ أـنـ يـخـدـمـ فـوـقـ مـاـ خـدـمـ .

وـأـمـاـ الدـكتـورـ يـوسـفـ بـكـ عـرـقـتـنجـيـ فـلـهـ عـلـىـ الـطـبـ فـقـلـ لـاـ يـنـكـرـ ، وـلـكـنهـ فـيـ الـنـبـاتـ وـأـسـمـائـهـ وـمـصـطـلـحـاتـ الـعـلـمـيـ حـاطـ لـيـلـ . فـقـدـ نـقـلـ مـادـةـ الـكـتابـ عـنـ الـفـرـنـسـيـةـ وـنـقـلـ جـمـيعـ ماـ غـاطـ بـهـ بـسـطـ وـعـيـسـىـ وـبـلـ شـوـهـ كـثـيرـاـ مـنـ كـيـانـهـمـ وـوـرـدـ بـعـضـ الـأـلـفـاظـ الـفـصـيـحةـ إـلـىـ الـعـامـيـةـ . وـمـاـ وـجـدـتـ صـفـحـةـ وـاحـدـةـ مـنـ الـكـتابـ خـالـيـةـ مـنـ الـأـغـلاـطـ الـخـيـلـةـ .

فـنـ أـسـمـاءـ الـفـصـائـلـ الـيـ خـلـطـ بـهـ قـوـلـهـ الـفـصـيـلةـ الـفـرـنـدـلـيـةـ وـالـصـحـيـعـ الـخـيـلـيـاتـ ، وـفـصـيـلةـ السـرـوـ ! وـالـصـحـيـعـ السـمـدـيـاتـ ، وـفـصـيـلةـ الـفـرـخـيـةـ وـالـصـحـيـعـ الـرـجـلـيـاتـ ، وـفـصـيـلةـ الـخـيـزـرـانـيـةـ وـالـصـحـيـعـ الـأـسـلـيـاتـ ، وـذـوـاتـ الـمـظـلـةـ اوـ الـصـيـوـانـيـةـ وـالـصـحـيـعـ الـخـيـمـيـاتـ ، وـفـصـيـلةـ الشـيـقـرـيـةـ وـالـصـحـيـعـ الـعـنـمـيـاتـ وـالـدـرـقـيـاتـ اـلـخـ . وـمـعـظـمـ أـسـمـاءـ الـفـصـائـلـ فـيـ الـكـتابـ مـغـلوـطـةـ .

وـغـلطـ الـمـوـلـفـ فـيـ أـسـمـاءـ كـثـيرـ مـنـ الـنـبـاتـ . فـقـدـ خـاطـرـ فـيـ التـسـمـيـةـ بـيـنـ الـجـلـبـانـ وـالـبـيـقـيـةـ وـالـكـرـسـنةـ وـالـإـيـدـوـصـارـونـ ، وـبـيـنـ الـخـيـزـرـانـ وـالـأـسـلـ ، وـبـيـنـ الـعـنـابـ وـالـغـيـرـاءـ ، وـبـيـنـ الـعـكـوبـ وـالـحـرـشـ ، وـبـيـنـ الـبـرـسـيمـ وـالـفـصـفـصـةـ اـلـخـ . وـمـنـ الـنـبـاتـ الـيـ لـمـ يـفـرـقـ بـيـنـ أـسـمـائـهـ الـفـصـيـحةـ وـأـسـمـائـهـ الـعـامـيـةـ ، اوـ الـيـ رـدـ أـسـمـاءـهـ الـفـصـيـحةـ إـلـىـ الـعـامـيـةـ :

شرش العرق سوس ، الـكـمـوـب والـكـمـيـب ، الطـاطـوـرـة ، الفـزـيـص ، الـكـرـاوـيـة ، حـيـعـالـم ، حـوـدـان ، الـخـبـيـزـة ، الـمـقـيـ، بـنـاتـ أـوـبـرـ ، حـرـفـرـفـ ، شـرـشـ الـأـنجـيلـ اـخـ . وـالـصـحـيـحـ : عـرـقـ السـوـسـ ، الـعـكـمـوـبـ ، الـدـاـتـوـرـةـ ، الـقـرـاصـ ، الـكـرـوـيـاـ ، الـكـرـوـيـاـ ، حـيـ الـعـالـمـ ، حـوـذـانـ ، الـخـبـازـةـ ، الـقـثـاءـ ، بـنـاتـ أـوـبـرـ ، حـرـفـ ، عـرـقـ الـخـيـلـ . وـإـلـاـ غـلـاطـ الـلـغـوـيـةـ وـالـمـطـبـعـيـةـ كـثـيـرـ . وـتـشـمـلـ الـأـغـلـاطـ الـمـطـبـعـيـةـ الـأـسـمـاءـ الـعـلـمـيـةـ ، الـأـسـمـاءـ الـفـرـنـسـيـةـ ، فـقـدـ أـحـصـيـتـ مـنـهـاـ عـشـرـاتـ .

وبـعـدـ يـحـبـ عـلـىـ الـمـؤـلـفـينـ فـيـ الـمـوـالـيـدـ أـنـ يـفـرـقـواـ بـيـنـ اـسـمـائـهـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـيـحـةـ وـاسـمـائـهـ الـعـامـيـةـ . وـأـنـاـ لـأـنـكـرـ ذـكـرـ الـأـسـمـاءـ الـمـوـلـدـةـ وـالـعـامـيـةـ فـيـ تـلـكـ الـمـؤـلـفـاتـ ، عـلـىـ أـنـ تـوـضـعـ بـيـنـ قـوـسـيـنـ ؟ـ أـوـ أـنـ يـشارـ إـلـىـ كـوـنـهـاـ غـيـرـ فـصـيـحـةـ .

أـمـاـ الـاقـصـارـ عـلـىـ الـأـسـمـاءـ الـعـامـيـةـ ، أـوـ تـوـجـيـحـهاـ عـلـىـ الـفـصـيـحـ مـنـ الـكـمـ ، اوـ الـخـلـطـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـفـصـيـحـ فـهـوـ مـفـسـدـةـ لـلـغـةـ وـتـفـضـلـ لـلـقـارـئـيـنـ . وـكـتـبـ كـهـذـهـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ يـطـالـعـهـاـ الـأـسـاتـيدـ وـالـتـلـامـيـذـ وـالـتـأـدـبـوـتـ .

## مصطفى السهابي

مـوـهـبـ

## نظـرـيـةـ الـاسـلـامـ السـيـاسـيـةـ

تأـلـيـفـ الـأـسـتـاذـ الـمـوـدـودـيـ :ـ مـعـربـ عـنـ الـأـرـدـيـةـ

دارـ الـعـروـبةـ للـدـعـوـةـ الـاسـلـامـيـةـ (ـ بلـدـةـ :ـ دـاـولـيـنـدـيـ :ـ باـكـسـتـانـ )

سلـسلـةـ مـطـبـوعـاتـ دـارـ الـعـروـبةـ (ـ ١ـ)

هـذـهـ «ـالـنـظـرـيـةـ»ـ مـتـرـجـمـةـ عـنـ الـأـرـدـيـةـ ،ـ وـهـيـ فـصـيـحـةـ الـمـفـرـدـاتـ ،ـ صـحـيـحـةـ الـأـسـلـوبـ ،ـ نـاصـعـةـ الـبـيـانـ ،ـ لـيـسـ فـيـهـاـ اـثـرـ لـلـعـجمـةـ ،ـ كـأـنـاـ الـفـتـ بـلـغـةـ الـفـادـ ،ـ اـمـاـ غـرـضـ هـذـهـ الرـسـالـةـ الـنـفـيـسـةـ الـتـيـ تـقـعـ فـيـ (ـ ٥٢ـ)ـ صـفـحةـ ،ـ فـهـوـ يـبـيـانـ اـنـ الـرـكـنـ الـأـوـلـ فـيـ سـيـاسـةـ الـاسـلـامـ ،ـ وـقـطـبـ رـحـامـ الـذـيـ يـدـورـ حـوـلـهـ ،ـ اـنـ يـنـتـزـعـ جـمـيعـ حـقـوقـ الـأـمـرـ وـالـتـشـرـيعـ مـنـ اـيـدـيـ الـبـشـرـ مـنـفـدـيـنـ وـمـجـتمـعـيـنـ ،ـ وـلـاـ يـؤـذـنـ لـأـحـدـ مـنـهـمـ اـنـ يـنـفـذـ اـمـرـهـ فـيـ بـشـرـ مـثـلـهـ ،ـ حـقـيـطـيـمـوـهـ ،ـ اوـ يـسـنـ دـسـتـورـاـ لـهـ وـيـتـبـعـوـهـ ،ـ فـاـنـ ذـلـكـ اـمـرـ مـخـصـ



بِاللَّهِ وَحْدَهُ، لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَقَدْ اُضْحِيَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ وَمَا بَعْدَهَا هَذِهِ الدِّعَوَةُ، وَنُشِرَ عَلَى غَلَافِ كُلِّ رِسَالَةٍ مِّنْهَا مَقَاصِدُهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَقْصِدِ الْثَالِثِ مَا نَصَهُ : «وَدَعَوْنَا لِلْعَالَمِ بِأَسْرِهِ أَنْ يَجْدُوْنَا اِنْقَلَابًا عَامًا فِي نَظَامِ الْحَيَاةِ الْحَاضِرِ الَّذِي اسْتَبَدَ بِزَعْمَاتِهِ الطَّوَاغِيْتِ وَالْفَجَرَةِ ؛ الَّذِينَ مَلَأُوا الْأَرْضَ فَسَادًا، وَأَنْ يَنْتَزِعَ هَذِهِ الْزَّعَامَةُ الْفَكْرِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ مِنْ أَبْدِيهِمْ حَتَّى يَأْخُذُهَا رِجَالٌ يَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَدِيْنُونَ دِينَ الْحَقِّ، وَلَا يَرِيدُونَ عَلَوًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا»

أَقُولُ : وَمِنْ أَجْلِ اِنْشَاءِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ فِي الْأَرْضِ، وَإِقَامَةِ الْحَكْمَةِ الْمَادِلَةِ لِسَكَانِهَا، تَأَسَّسَتِ الْجَمَاعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْمِنْدَسْتَةِ ١٣٦٠ هـ وَلَا يَبْلُغُ هَذِهِ الدِّعَوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَامَّاً، وَبِلَادِ الْعَرَبِ خَاصَّةً، تَأَسَّسَتِ دَارُ الْعِرْبِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِنْذُ أَرْبَعِ سَنِينَ، فَكَانَتْ فَرْعَانًا لَهَا، وَشَرَعُوا فِي كِتَابِ الدِّعَوَةِ وَنُشَرَّهَا بِلِغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهَذِهِ أُولَى رِسَائِلِهِمْ، وَسِيَّاسَةُ الْكَلَامِ عَلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ مِنْهَا، فَمَا قَوْلُ الْعَرَبِ وَحُكْمُوْنَاهُمْ فِي هَذَا الْاِنْقَلَابِ الْعَظِيمِ؟ أَمَا الْعَرَبُ فَفِيهِمْ نِزْلَةُ الْقُرْآنِ، وَمِنْهُمْ بَعْثُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنِ دُعَوَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ فَأَعْرَضُ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَسُلْطَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ لَا يَخَافُهُ وَلَا يَرْجُهُمْ، فَاسْتَخَذُوا لِذَلِكَ وَاسْتَكَانُوا، وَلَا يَرِزَّالُ بَغْضُهُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّهِمْ، بِتَدَافُعِهِمْ عَنِ الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ وَيَكْنُونُ لِعُدُوِّهِمْ فِيهَا، حَتَّى اسْتَبَاحُ حَمَادَاهَا، وَدَهَا اهْلَهَا مِنِ الْكَوَافِرِ مَا دَهَاهَا، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْعَرَبِ شَهُودٌ، وَالْدُّولَ الْكَبِيرَى تَعْدُمُ وَقْتَهُمْ، وَوَعْدُهُمْ وَعْدَهُمْ «كَسْرَابٌ بِقِيَّعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّهَانَ مَا»، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا» فِيَّا اللَّهُ هَذِهِ الدَّارُ، دَارُ الْعِرْبِيَّةِ، وَالْقَائِمَيْنَ عَلَيْهَا، وَرَعَى اللَّهُ حُكْمَوَّةَ الْبَاقِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَحْيَاهَا حَيَاةً طَيِّبَةً، وَجَدَدَ بِهَا عَهْدِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَرِزَّالُ الْأَمْلَ بِاَقِيَّا فِي هَذِهِ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ، أَنْ تَنْهَضَ مِنْ كَبُورِهَا، وَتَنْجُدَ مَعَ مَنْ يَخْطُبُ وَدَهَا، وَرَعَى حَرْمَتِهَا، وَبَنْشَى دَارًا لِلْعِرْبِيَّةِ مِنْ أَجْلِهَا.

هَذِهِ وَاَنَا لَمْ نَرِ ذَكَرًا لِلْبَسْمَةِ وَلَا لِلْحَمْدَةِ فِي اُولِي الرِّسَالَةِ، وَهِيَ تَدْعُو إِلَى اِلْسَلَامِ وَتَعْلَمُ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ .

مُحَمَّدُ بْرِزْجَةُ الْمَطَّارِ

## منهج الانقلاب الاسلامي

تأليف الأستاذ المودودي : معرب عن الاردية

سلسلة مطبوعات دار العروبة رقم (٢)

هذه هي الرسالة الثانية من الرسائل التي يعني **الأستاذ مسعود الندوبي** بطبعها، وتعنى دار العروبة للدعوة الاسلامية بنشرها، وفي هذه الرسالة رسم للخططة التي يجب أن تسير عليها حكومة الباكتستان في انقلابها الاسلامي ، الذي جمع إخواننا مسلمي الهند في مملكة واحدة ، وقد جعلوا الاسلام أساساً لحكمهم ، وسيرة السلف الصالح نيراساً لحكومتهم ، وهذه الرسائل المقيدة تطبع باللغة الاردية ، وتترجم بالانكليزية وبالعربية ، والأولى منها تبحث في نظرية الاسلام السياسية كما تقدم ، وهذه الثانية تشرح العمل الذي تشكّون منه الحكومة الاسلامية ، ومن مباحثها : الارتفاع الطبيعي لنظام الحكومة ، الحكومة الفكرية ، الخلافة الإلهية ، سبيل الانقلاب الاسلامي ، الأمانة المطلقة ، المنهج المخصوص للحركة الاسلامية ، وتفيدنا هذه المباحث أن الحكومة الاسلامية مستقلة عن سائر الحكومات في العالم ، فلا هي بالشيوعية الملحدة ، ولا الديموقراطية الجائرة ، ولا الاستقرارية الائمة ، بل هي الجمهورية الاسلامية العادلة الفاضلة ، التي تقوم على أساس الأحكام القرآنية ، ودعاية السيرة الحمدلية ، وقد حقق فيها أن الانقلاب الاسلامي العام ، لا يشعر شبرته ، ولا تؤتي أكلها ، الا اذا قامت حركة عمومية على هذا الاساس ؟

تقوم هذه الحركة العمومية Mass Mouvement وتنهض وتقوى حتى تغير بجهادها المستمر العنيف أنس الجاهلية الفكرية والخلقية والنفسية والثقافية السائدة في الحياة الاجتماعية ، وتأتي بذريتها من القواعد ، وهذا مصدق ما جاء به التنبيل :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» **وإِلَيْكُمْ نَذَرَةٌ** مما جاء في أواخر هذا «المنهاج» ص ٥٩ : وإن كان لك علم بتاريخ الثورات في العالم .. اضطررت إلى الاعتراف بأن هذا الانقلاب ( اي الاسلامي ) الذي ما أربق فيه **الدم إلا بتجلة للقسم** ، ما أجدره أن يسمى انقلاباً سلمياً **Bloodless Revolution**.

ثم لم يتغير بهذا الانقلاب طراز نظم المملكة خسب ، بل الحقيقة أنه قد بدلت بهذا الانقلاب المقلبات ، ووجهات الأنظار ، ومناهج التفكير ، وتغيرت طرق المعيشة والأخلاق والعادات تغيراً تاماً ، وبالجملة فقد انقلب الأرض ، أرض العرب ظهراً لبطن ، وتحولات الأمة بأسرها تحولاً تاماً (وقد خرب الأمثال من العرب المسلمين وفيهم لهذا التحول العظيم) وقال : وتبغ فيهم ولادة وأمراء ما كانوا يسكنون في قصور الحكومة Gouvernement houses بل يعيشون بين الرعية في مثل بيوتهم ، وكانوا يمشون في الأسواق على أرجلهم ، ولم يكن لهم حرس على أبوابهم ، ثم أورد لهم المثل العالية في في القضاء العادل ، والسياسة الحرية ، والقيادة العسكرية ، والسفارة العربية ، (ثم قال) : أرأيتك تحسب أنه كان من الممكن حدوث مثل هذا الانقلاب العظيم في إخلق الاجئاني ، والعقلية الجماعية بالحرب وحدها؟ وهما هي ذي صفحات التاريخ مائلاً بين عينيك فهل تجد فيها من نظير حدوث مثل هذا التحول المدهش المعجز في المجتمع الإنساني بفضل السيف » اه .

هذا ولعل الله يهدى الغرب بمثل هذه الكتب التي تترجم إلى الانكليزية فيخفف من غلوائه ، ويختفي من كبرياته ، ويستثير ثور الإسلام ضدّياته ، ف يستريح ويربع العالم من هذا الدّيجور الذي يتخبط فيه ، وما ذلك على الله بعزيز .

ص . ب . ب

مرجعه

### الدين القيم

تأليف الأستاذ المودودي : مغرب عن الاردية

سلسلة مطبوعات دار العروبة رقم (٣)

هذه الرسالة تبحث في الدين العام ، الذي هو دين الفطرة الإنسانية « فألم يجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التي فطر الناس عليها » « ومن يتبع غير الإسلام فأنما ، فلن يقبل منه » . وقد أورد الأستاذ المودودي ما نصّت عليه معاجم اللغة لـ بين معانٍتين وردّها إلى أربعة : ( الملك والسلطان والحاكم والقبيلة ) (٢) الطاعة



والدل والعبودية (٣) الجزء، والمكافأة والحساب (٤) الطريقة والمنهج . واختار هو الرابع وعرفه بأنه المنهاج للحياة ، او الطراز الخصوص للتفكير والعمل الذي يتبع ويختذلي على مثاله ، وعرف الاسلام بأنه هو المنهاج الوحيد الحقيق الصحيح للحياة البشرية ، والطراز الخصوص للتفكير والعمل في هذه الحياة الدنيا ، وكل التربيفين تفسير اجتماعي للدين والاسلام ، وجاء في هذه الرسالة أن المؤلف قد انكر على مندوب تركيا الجديدة الذي زار الهند منذ بضعة أعوام ، وقال في تصريح عام ما معناه : «إننا في تركيا الجديدة قد فرقنا بين الدين ونظم الحكم والمجتمع تفريقاً تاماً !! فرد الأستاذ المودودي في هذه الماحضرة التي ألقاها في تلك الأيام أمام جمع حافل بالثقفين الجدد ، وخربيجي الجامعات المصرية ، وقال : ولكن الذي أراه وأجزم به بعد ما عرفت على دراسة الكتاب العزيز عكوفاً ، وسبّرت غور معانيه ومبانيه زمناً غير قليل ، ودقت على مثاله ومثاله وفقة المتأمل المستبصر ، ان القرآن لم يستعمل كلية الدين في معنى ضيق محدود ، رغم ما يريد المفسرون التجددون وتريد أهواهم ، وإنما يريد القرآن بالدين منهاج التفكير ، والعمل الشامل للحياة البشرية جماء ، لا فرق في ذلك بين زمن وزمن ، وقطر دون قطر ، أقول به وإنما على يديه من الأمر ، ولا أخاف في ذلك ردَّ رادِّ ، ولا جحود متعنت .

أقول : يا ليت رؤسائنا وبمحالسنا الرسمية في هذا القطر السوري ، وفي فترة هذا العهد الاستقلالي ، ليتهم يعلمون أن كلي الدين والاسلام بهذه المعنى الاجتماعي العام ، يضمنان لنا حياة طيبة ، إذا وضع في دستورنا ( دين الدولة الرسمي الاسلام ) وإذا تكون وحدتنا أنسنة مع الحكومات العربية في الأقطار الشقيقة المعاورة ، والحكومات الاسلامية في غالباً المتعددة .

هذا وإن رسالة « الدين القيم » تبلغ نحو خمسين صفحة ، فتحت العرب وال المسلمين على قراءة هذه الرسائل المقيدة ، والاستفادة من هذه النهضة الرشيدة ، ونرجو من حكوماتنا العربية أن تعتبر بأن الوحدة الشاملة التي تنشدها ، قد سبقتنا إليها إلّاكتان ، وبنّت أساسها على تقوى من الله ورضوان .

م . ب . ب

## دعوة المجد

شعر احمد مظفر العظمة

رئيس تحرير التمدن الاسلامي وعضو لجنة التربية والتعليم

شعر الْأَمْتَادِ مظفر نفحاتِهِ، وصفحةٌ مشرقةٌ من تاريخِ حيائهِ، يشف عن سلامة ذوقهِ، ونزاهة قصدهِ، وعفة لسانهِ، وطهارة وجданهِ، وسمو روحهِ، وكرم عاطفتهِ، وقد فتح لديوانه خمسة أبواب من المفاخر والمآثر، وبلغت أبياته فيه (١١٦٠) بيتاً، تقرؤها كلها فلا تجد في شيء منها ما ينافي عن تربيقه الدينية، أو قصده السوي، بل قد تضمن - كما قال مؤلفه - القصائد النبوية، والشعر الوطني والسيامي، والشعر الاجتاعي، وما بين الآباء والاخوان، وفي الوصف والهواجرس . ولمجده العروبة والاسلام في نفس الشاعر هو مقيم، وحنين الى عودته مذيب، وإن (دعوة المجد) عنوان لعقيدته، وبرهان على جهاده خير أمتة وملته، واقرأوا ان شئت وصفه لذلك المجد العظيم - الذي شفقه حبه - بقوله :

عريباً عليماً مشرقاً ضم أهل الأرض من كل اللغات  
واستظلوا بدماء ظمئٍ لدماء يتغنى رمي الجماة  
فإذا ماغفلوا عن واجب غفل العز عن القوم الجناة  
(دعوة المجد) تباركـت فـما أحوج الناس إلى مجـد الدعاة

وقد أدخل في شعره المعاني الحديدة، ووصف بعض المخترعات العجيبة، و بما

قاله في وصف المذياع :

أصبح العلم كأضلاع الرؤى فإذا صندوقه مأوى اللغات  
تسمع الدنيا به مجزعة وهو يرميها لحوناً وعظات  
كل قطر يتصفي أبناءه ثم يزجيها ويحدوها الرعاة  
فإذا الأرض صعيد واحد حدثت عن حالها كل الرواية  
نزهة صديقنا الأدب أدبه عن بنت الحان والألحان، وعن الغواني الخرد  
الحسان، وسائر ما يغوي المستعدين من الشبان وبغرفهم بالإلحاد أو الفساد، فكان



في فرائد عظة باللغة لشعراء العلماء الذين لا ينورون عن ذكر الصهايَّه، فيصفونها ولا يعرفونها، وكان لهم في مشاهد الكون، وما تم على يد بنيه من بدائع الصنعة والاختراع، ما يغري ناشئة المصر بالجد والمعلم، وبقى مقلدي شعراء الجاهلية عن وصف الطالب، والوقوف «بسقط اللوى بين الدخول خومل».

وبعد فما دام موضوع هذا الديوان دينياً واجتماعياً فإننا نورد لمؤلفه الصديق الكريم ملاحظة دينية اجتماعية وهي أنه قد سمي دبوانه (دعوة المجد) وكتب في عبارة الإهداء «إلى روح رسول الله ﷺ مؤسس مجد العروبة والإسلام» ثم إلى أرواح تلاميذه العظيماء الفاتحين، والعادلين الحادين والمعلمين».

أقول : إن المجد العظيم الذي أسسه، والذي يرجى من خلفائهم في الأرض أن يجددوه، لم يكن من أثر الروح وحدها، فتستحقق عليه الثبات والدعاء وحدها، بل هو من أثر الروح والجسم معاً، فلو أهداء إلى مؤسس مجد العروبة والإسلام عليه الصلاة والسلام، ثم إلى خلفائه الكرام، (لإلى أرواحهم خسب) لكان ذلك أمم وأعمّ، ولشمل الخير الروح والجسم، وهنا تأتي المسألة الدينية أيضاً، وهي أن كثيراً من الناس يهبون ثواب أعمالهم إلى (روح) من يرون لهم حقاً عليهم، وهم يسألون ربهم لهم الغفران والرحوان، مع العلم بأن التكريم والمعذاب الآليم، يقعان على الروح والجسم معاً في الدنيا والآخرة، فرب الدارين واحد، وحكمته فيها واحدة، وفي القرآن الكريم : «ولقد كرمنا بني آدم» وهذا في الدنيا، وقال في يوم الحساب «إذا النفوس زوجت» أي قرنت بأجسادها، لتجازى بأعمالها، وفي الحديث الصحيح بيان أن الله تعالى يخلق الأجنحة في الأرحام أولاً، ثم ينفع فيها الروح، وقد أنسد بعض كبار القوم في هذا المعنى : «... وما الفخر إلا بالجسم لأنها مولدة الأرواح، ناهيك من بغير...»، وهذا وإن الشكر لهذا الأستاذ المجد، ما يبذله في خدمة أمته من وقت وجهد.

م . ب . ب

محمود

## آراء وآنباء

### مخطوطات مربدة

توفر معايير الأستاذ السيد خليل مردم بك خلال رحاته الأخيرة إلى بريطانيا العظمى على استئناف مجموعة من المخطوطات العربية بهتم لاحيائها المجتمع العلمي العربي وها هي في خزانته وفقاً على المؤلفين والناسخين .

### من مكتبة المتحف البريطاني

تاریخ داریا لابن مهنا (٣٧) ورقة  
 تاریخ ابن عساکر اربعه أجزاء مقرودة على المؤلف وعليها خطه (١٠٦) ورقة  
 أربعه مجلدات من العبر وتاریخ الاسلام للذہبی (٢٤٢) ورقة  
 ثلاثة مجلدات من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزی (٢٤٥) ورقة  
 مجلد من الحكم لابن سیدة (٢٩٢) ورقة  
 قطب السرور لأبی اسحق النديم (٢٤٨) ورقة  
 دیوان البینی (١٩٠) ورقة

### من مكتبة كامبردج

الأول من فاكهة المجالس وفكاهة المجالس من تاریخ دمشق لابن عساکر اختیار احمد بن عبد الدائم المقدسي الكاتب (٢٣٤) ورقة (نسخة قديمة صحیحة لعلها بخط المؤلف) .

الجزء الرابع من تاريخ الاسلام للذهبي يبتدىء سنة ٥٣١ وينتهي سنة ٦٨٠  
 (٤٥٠) ورقة (نسخة قديمة في آخرها خط ابن حجر العسقلاني)  
 الجزء الحادى عشر منه يبتدىء سنة ٦٢١ وينتهي سنة ٦٦٠ (٣٦٩) ورقة  
 الجزء الثانى عشر منه = ٦٦١ = ٢٠٠ (٢٦٠) ورقة  
 كتاب العبر للذهبي وذيله لمحمد بن حمزة الحسيني يبتدىء بالسنة الاولى من  
 الهجرة وينتهي سنة ٧٦٤ (نسخة قديمة صحيحة)

من مكتبة أكسفورد

الجزء الخامس من الباقي بالوفيات لاصفدي أوله آدم بن عبد العزيز وأخره  
أحمد بن سعد (١٦٩) ورقة (مخروم الأول)

### المصطلحات السياسية

كان محمد «دار العربية» في باكستان قد أرسل إلى مجلة المجتمع العربي بدمشق قائمة بعض المصطلحات السياسية، مما وردت في منشورات هذه الدار، ورغم في ابداء الرأي فيها، وتنبيه هذه الرغبة أرسل إلى مجلتك ما أراه صالحًا لا يدخله عليها :

المصطلح الانكليزي	الترجمة الفنية له	الاستعمال الوارد في النشرة
Authoritarian	حكم ذو سلطة	الاستبدادية
Blocks	الكتل	الدواير
Candidature	ترشيح	الترشح
Capitalists	الرأسماليون	الملايون
Central authority	السلطة المركزية	الزعامة المركزية
Charter	صك - شرعة <sup>(١)</sup>	المنشور العام
Domination	السيطرة	الوهبة
Economic policy	السياسة الاقتصادية	النظم الاقتصادية
Executive	السلطة التنفيذية	الم الهيئة التنفيذية
Intellectual leadership	الزعامة الفكرية	سلطان السمو الفكري
Jurisdiction	حق الحكم - ولاية القضاء	السلطان
limited popular sovereignty	السيادة الشعبية المقيدة	سلطان مخصر في دائرة محدودة
Mass movement	حركة الجماهير	الحركة العمومية
National guards	الحرس القومي	الحماية
( Garrison )	الحامية	-

(١) راجع كتاب «المصطلحات الدبلوماسية» لمؤمن الحموي ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٣٧

المصطلح الانكليزي	الترجمة الفنية له	الاستعمال الوارد في النشرة
Opportunist	انهاري	الذي لا غاية له
Popular sovereignty	السيادة الشعبية	سلطان للجمهور
Powers	تفويض . سلطة	الحقوق
Realism	المذهب الواقعي	الشعور بالحقيقة
Reconstruction	اعادة البناء	التشكيل الجديد
	(البناء من جديد)	
Regulations	الأنظمة - الموانع (في مصر)	القوانين الفرعية
Social status	الوضع الاجتماعي	مكانة الرجل في المجتمع
Sovereignty	السيادة	الحاكمية
State	الدولة	المملكة
Totalitarian government	الحكومة المطلقة	المبسونة

الدكتور مأمون الحموي

د. مأمون الحموي

جامعة عين شمس  
كلية التربية  
قسم التربية الأساسية  
مكتب رئيس مجلس أمناء كلية التربية  
جامعة عين شمس

## النهضة العربية في العصر الحديث

- حقائق تاريخية عنها -

- ٣ -

### تابع المبحث الأول

سنة ١٨٤٤ (١٢٦٠ هـ)

٤٣ - الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال

٤٤ - كنوز الصحة وبواقيس الملحقة

٤٥ - الجوادر السنية في الأعمال الكيماوية في ثلاثة أجزاء

٤٦ - بهجة الرؤساء في أمراض النساء

٤٧ - مشكاة اللائدين في علم الأقرباذين

٤٨ - القانون الرياضي في تحظيط الأراضي

سنة ١٨٤٥ (١٢٦١ هـ)

٤٩ - ترفة الأقبال في مداواة الأطفال

٥٠ - كتاب التتفيق الوحيد في التشريح الجديد

٥١ - اللامي البهية في الهندسة الوصفية

سنة ١٨٤٦ (١٢٦٢ هـ)

٥٢ - غرر النجاح في أعمال الجراح في جزئين

٥٣ - قانون الصحة البيطرية

سنة ١٨٤٧ (١٢٦٣ هـ)

٥٤ - غابة المرام في الأدوية والسلام

٥٥ - الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية في جزئين

٥٦ - نخبة الأمثال في علاج تشوهات المفاصل

٥٧ - الهندسة الوصفية في مجلدين



سنة ١٤٤٨ (١٢٦٤ هـ)

٥٨ - التنوير في قواعد الخصيـر

٥٩ - جامع الثمرات في حساب المثلثات

٦٠ - تحرك السوائل

هذا بعض المجهود المصري في خدمة العلوم واللغة العربية خلال بضع عشرة سنة ، اي منذ ان بدأ غراس محمد علي تشر حتى انتهى حكمه ، ومن المعلوم انه توفي قبل ان تفتح الكلية الاميركية ابوابها باكثر من خمس عشرة سنة ، وقبل ان تكون في تاريخ العلم في لبنان كلية يسوعية بما يزيد على ربع قرن ، ولم يقل احد من العلماء حتى ولا احد من يدعون العلم ، بان الكتب العلمية قد طبعت او ألقت في لبنان قبل وجود الكليتين المذكورتين ، كل هذا مما يؤيد كلام الأستاذ الرئيس من ان الكتب العربية التي طبعت في مصر ظلت تتناقلها الايدي سنين عديدة ، قبل ان يكون في لبنان من الكتب سوى الكتب الدينية التي نشرها الرهبان والمبشرون في سبيل خدمة العقائد التصرانية .

ومن الطرافـن العجيبة ان الأب فاخوري الذي ضاق صدره عن تحمل قول الأستاذ الرئيس من ان « ابن لبنان لم يكن قد وصل الى أكثر من السواعية » يوم كانت المدارس التي فتحها محمد علي تؤدي رسالتها في نشر العلم والثقافة ، حتى انه عد هذا الكلام « من وحي الوهم ، والعاطفة المهاجرة » ؟ اخذ كلام الرحالة الفرنسي « ثولني » الذي زار مصر في اواخر القرن الثامن عشر ، سجنة على « ان الجهل كان خارباً اطناه فيها على العقول المتقدمة » قال ثولني : « الجهل عام في هذه البلاد ... وهو يتناول كل الطبقات ويتجل في كل العوامل الأدبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة . حتى الصنائع اليدوية فانها في أبسط احوالها . وبrenders ان تجد في القاهرة من يصلح الساعة ، واذا وجد فهو افرينجي . اما الصياغة فأصحابها فيها اكثر مما في ازمير وحلب ولكنهم جهلا ... اما العلم فوجود مدرسة الازهر فيها جعلها صرحاً للطلاب في الشرق الاسلامي » .



ونحن لسنا ندرى اي خبر لم يحيى اللبناني - كلاماً فاخورياً - اراد ان يثبت ان ابن لبنان «قد وصل الى اكثرا من السواعية قبل ان تفتح مصر عينها للنور» على حد تعبيره ، فنقل كلاماً لرحالة فرنسي يصف فيه مصر قبل عهد محمد علي ، وتعذر عند النقل اخفاء شطر ما قاله الرحالة المذكور عن قارئيه ، لأن فيه الدليل الكافى لهم كل ما بناء الأدب في سبيل الدفاع عن «ابن لبنان» وقولني يقول : «ان الجهل سائد في سوريا كما في مصر وتركيا . وقد اتى قد بعض هذه الحالة عيناً ولم يأت الكلام عن اثناء الكيارات ونشر التعليم والتهذيب ثيراً . لأن هذه اللفاظ لها عندهم معان غير ما نفهمه نحن منها . إنقضى عصر الخلقاء وليس من العرب او الأتراك الآن على ، في الرياضيات او الفلك او الموسيقى او الطب . ويندر فيهم من يحسن الفعادة ، واذا احتاجوا الى الكي استخدموه النار ، اذا عثروا بمتطلب افرينجي عدوه من آلته الطب . واما علم النجوم فقد صار عندهم للنجمة واستطلاع الطوالع » .

وكان ثولني لم يكتفى بهذا القدر من وصف الحالة في سورية يوم زارها ، ومن الواضح ان لفظة «سورية» تشمل لبنان يوم كانت لفظة «لبنان» لا تذكر للدلالة على ما تدل عليه اليوم ، بل انه عمد الى حقيقة صرفة ، كلها غمز من «آباء التهضة» الذي يحمل الأدب فاخوري المشاعل الخافت نورها ، ليدل على فضلهم على «البلاد العربية» قال ثولني تنتهي كلامه السابق : « .. وفي دير مار بوحنا «بالشوير» طائفة من الرهبان لم اتصال بروميه ، ولا يقلون جهلاً عن سواهم - في العلوم المعاصرة طبعاً لا في تأليف الكتب التبشيرية وطبع السواعيدات - . واذا قيل لهم ان الأرض تدور عدوا قوله كفراً لأنه يخالف الكتاب المقدس (١)» .

\* \* \*

(١) تاريخ اداب اللغة العربية

## المبحث الثاني

## العوامل المختلفة للنهاية بين مصر وليban

احتلال الشرق بالغرب

لم يكتفى الأديب فاخوري بالدفاع عن آراء الكاتب الفرنسي الذي كتب عن بلاد العرب بقلم رجل من رجال السياسة الاستعمارية، لا بقلم العالم المؤرخ، بل عمد إلى هجوم لم يتخد له العدة التي تؤيده، دون أن يحمي نفسه من سلاح الواقعية التاريخية والحقائق الثابتة والأرقام الناطقة، بغاء رده متهاوناً متكلماً فيه، فهو يؤكد مثلاً: «إن النهاية العربية الأخيرة لم تقمحقيقة إلا باحتلال الشرق بالغرب» وهذا كلام فيه كثير من الحق، ولكن إذا قلنا وقال المؤرخون: إن مصر هي التي بذرت بذور النهاية الحديثة في العالم العربي لانصارى لبنان، فلا يمكنون في هذا القول انتقاد من قيمة احتلال الشرق بالغرب، وقد رأينا بما ذكرنا من وقائع كيف احتل الشرق بالغرب في مصر بفعل نابوليون ومحمد علي من بعده، فاشتعلت نهاية الأمة العربية بعامل الشرارة التي نشأت عن ذلك الاحتلال. أما الأديب فاخوري فإنه لا يؤمن بهذه الحقائق ويدعى أن الاحتلال وقع في لبنان وهو يقول: «ولا عجب في ذلك، فتاريخ لبنان كله شاهد بذلك على الشعوب المتعدنة للإفادة والاستفادة، من غير أن يفقد كيانه وذاته، فقد أتصل لبنان بعذبة الغرب منذ عهد الصليبيين» والغريب أن الأديب فاخوري تاقض نفسه بنفسه، إذ استشهد في تأييد رأيه بكلام للعلامة أحمد أمين جاء فيه: «لقد أغلق الشرق على نفسه من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهاية القرن الثامن عشر تقريرياً، فلم يتصال بالغرب إلا اتصالاً عدائياً حريراً في الحروب الصليبية، أو اتصالاً تجاريّاً ضعيفاً، أما اتصالاً ثقافياً فلا»<sup>(١)</sup> . وكأنه باستشهاده هنا يريد ان يخرج لبنان، بالرغم منه، من الشرق الذي ظل محظوظاً بشرقيته.

(١) قصة الأدب في العالم ج ٢ ص ٤٦٠



رغم الحروب الصليبية ورغم احداث الزمن ، ونحن لا نقصد بقولنا هذا نفي كل اتصال ثقافي بين الشرق والغرب قبل عصر محمد علي ، لأن اتصال بعض الافراد قد حدث فعلاً ، ولكنهم افراد معدودون ، واحتکاك الافراد ما كان ليشعر بهضة أمة ، كما حدثت ، لو لا احتکاك الدولة نفسها ، وما قال احد ، ولن يقول ، ان دولة عربية حديثة احتکكت بالغرب قبل أن تختك به دولة محمد علي المصرية . حتى ان الأَب لويس شيجو البسوسي ، وهو كبير المؤرخين النصارى في العصر الحديث ، يزعم ان اشتغال المصريين بتعريب الكتب الأوروبيية سبب خمولًا في النهضة الأدبية ، اذ يقول : « وكانت مصر بعد تقدمها على الشام في النهضة الأدبية أصابها بعض الخمول ، رغمًا عن انتشار العلوم الحديثة في مدارسها ، ووفرة مطبوعاتها العربية وهمة خديويها محمد علي باشا ووزير معارفها اهمام علي باشا مبارك ، ولعل سبب هذا الخمول اما كان انصراف اهلها الى العلوم الأجنبية ، فكان شيوخها ساعين في نقل التأليف الأوروبي إلى العربية ، فيدرسونها في مدارسهم ، فخشطهم الأمر عن الاهتمام بالأدب العربية <sup>(١)</sup> » .

### التعريب والمعربون

عندما أضاف الأستاذ الرئيس في مقاله تعريب الكتب العلمية الى : « المصريين الذين تعلموا في اوروبا على عهد حكومة محمد علي» حاول الأَب فاخوري الرد على هذا أيضًا واستشهد بكلام لبرجي زيدان جاء فيه : « لم يصبر محمد علي ريثما يتخرج الترجمة من الارساليات الأوروبيية او في المدارس المصرية فاستخدم بعض النزلة من السوريين او المغاربة أولاً . ثم يتم تخرج المترجمون في المدارس ولا سيما مدرسة الألسن الخاصة بهذا الفرض <sup>(٢)</sup> ». وهذا كلام مقبول ويرضي الرجل المنصف ، ولا ينقص من الحقيقة التي ذكرها الأستاذ الرئيس ، ولكن الأَب فاخوري عودنا

(١) الآداب العربية في القرن التاسع عشر / ٢ ص / ٧١

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ١٥٨/٢



ألا يستشهد بآقوال المؤرخين إلا ناقصة ، ولو نقلها كاملاً لكتبه للاقلاع عن «غلوه» في الانتقاد من قيمة جهود المصريين من أجل النهضة العربية ، وذلك من أجل اضافة فخر للبنانيين لا تستوجب أعمالهم إلا بعضه ، فجرجي زيدان يقول في صدر كلامه المتقدم عن ماساته بالعلوم الداخلية وسماه الأستاذ الرئيس في مقاله بالعلوم المادية ما يلي : «وأهمها كلها الطب والطبيعيات والرياضيات . وأكثرها نقل للتعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام . ومصر أسبق إلى هذه المنقبة على بد محمد علي . وأكثر المشتغلين في ذلك من أبناء الارسالية الأولى وتلاميذ مدرسة الطب في النصف الأول من القرن التاسع عشر واشتراك بعض المترجمين السوريين وغيرهم وأكثر منقولاتهم عن الفرنساوية والإيطالية<sup>(١)</sup> » . إن هذا الاعتدال في القول لا يرضي الأب فاخوري ، إلا إذا فهم قارئه أن أكثر ما طبع في مصر من كتب العلوم المختلفة كان فضل تعريفه للنصارى اللبنانيين ولسوامِم من غير المصريين - على حد تعبيره - وهو يقول : « ومن أشهر هؤلاء يوحنا عنخوري ، وأول كتاب طبى طبع في العربية من ترجمات هذه النهضة كان تأليف كلوت بك وترجمه يوحنا عنخوري ، وهو كتاب القول الصريح ، وب يوسف فرعون له بضع عشرة ترجمة ، وأوغسطين سكاكييفي ... » .

ونحن نحب أن نورد هنا شيئاً عن التعرّف والمعربين ، لا شك ان الأب فاخوري قد قرأه ، وأشياء أخرى لعله لم يطلع عليها ، فاقد ذكر جرجي زيدان اسماء المعربين من غير المصريين فإذا بهم ستة أشخاص فقط وهم « عنخوري ، فرعون ، سكاكييفي ، بعقوب ، فيدال ، لاز » ؛ ولسان ندرى كيف يريد الأب فاخوري أن يجعل من الثلاثة الأول اصحاب الفضل العريض على العلم وحتى على النهضة العربية باسمها ، وترجمتهم وما ادوه من خدمات مأجورة تتلخص بما يلي :

١ - يوحنا عنخوري - بيت عنخوري معروف بمصر والشام<sup>(٢)</sup> . كان يوحنا ضعيفاً باللغة الفرنسية ومتكلماً من الإيطالية<sup>(٣)</sup> . شهد له « كلوت » بالدأب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٤/١٨٤ (٢) و (٣) تاريخ آداب اللغة العربية ٤/١٩٠

والأخلاق في العمل<sup>(١)</sup> . وأول كتاب طبي طبع في العربية كان من تأليف كلوت وترجمة بونينا وحرره له محمد الهراوي<sup>(٢)</sup> . ثم ترجم كتاباً آخر في علم شفاء الأمراض من تأليف بروسيه وسانسون كان بالفرنسية فنقل إلى الإيطالية ليتمكن من تعربيه ، وقد صححه له محمد الهراوي وهو أحد تلامذة الأزهر<sup>(٣)</sup> الذين حصلوا على لقب «دكتور في الطب» من فرنسا<sup>(٤)</sup> .

٢ - يوسف فرعون - آل فرعون أسرة معروفة هاجرت بعضها إلى مصر منذ قرن ونصف<sup>(٥)</sup> ومنهم يوسف . له أحدى عشرة معرفة في الطب البيطري والعقاقير<sup>(٦)</sup> .

٣ - اوغسطين سكا كيفي - ولعله من بيت السكاكيني المعروفين في مصر<sup>(٧)</sup> وقد نقل كتاباً في الطب للكلوت حرزه له الشيخ الهراوي الأزهري<sup>(٨)</sup> .

ان ذكر هذه الخلاصات ، كما نجده ، أقوى رد على الأب فاخوري ، يجعل آثر هؤلاء الثلاثة أهون من ان يشار إليه في تاريخ النهضة الحديثة ، حتى ولو غضبنا الطرف عن ضعف الأول باللغتين العربية والفرنسية ، ومع تبني التصر عن الثاني وأهله ، ومع عدم الشك مطلقاً في نسبة الثالث إلى لبنان . على أنه من حق التاريخ ان ندون هنا ما رافق التمرير الذي امر به محمد علي من عناية لا ولاها لما تم على شكل يرضي العلم والعلماء ، يقول جرجي زيدان : « ولما اراد محمد علي نقل العلوم الحديثة إلى العربية كان أكثر النقلة لا عنایة لهم في اللغة العربية ، وأكثر علماء اللغة لا معرفة لهم باللغات الأجنبية<sup>(٩)</sup> » وهذه الحقيقة كانت أهم عشرة في سبيل النتائج التي توخاها محمد علي من فتح المدارس واستحضار الأساتذة ، ونقل العلوم من اللغات الأجنبية ، وخصوصاً وقد كانت النتائج الأولى لامتحانات مدرسة الطب غير مرضية ، فاعترف مديرها الفرنسي «بان السيب

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٢٥٨ (٢) و(٣) تاريخ أداب اللغة العربية ٤/٢٠٥

(٤) تاريخ التعليم في عصر محمد علي (٥) و(٦) تاريخ أداب اللغة العربية ٤/١٠٠

(٧) تاريخ أداب اللغة العربية ٤/١٩١ وقد وضع مؤلف كتاب التعليم بعد اسم اوغسطين بين قوسين (من مرسيليا) ص ٢٥٨

(٨) تاريخ أداب اللغة العربية ٤/١٩١ (٩) تاريخ أداب اللغة العربية ٤/٢٠٤

الوحيد لآخر طلابه هو ان دروس الأسانذة الأجانب غير الممدين باللغة العربية او اللغة التركية كان يترجمها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئاً عن معناها فلا يستطيعون شرحها للطلبة<sup>(١)</sup>؛ ولكن محمد علي استطاع بثاقب تفكيره ملافة هذا النقص فكان اول ما صنعه ان عين « طائفة من علماء الأزهر الحاذقين اللغة العربية والمعروفين بالاطلاع والقدرة على البحث »، وهو « المصححون » الذين قاموا على الكشف عن المصطلحات العربية القديمة واحيائهم من جهة، واصلاح الابواب ثم الكتب العربية من الوجهة اللغوية والبيانية من جهة أخرى<sup>(٢)</sup> . ولا شك ، كما يقول الأستاذ احمد عزت عبد الكريم<sup>(٣)</sup> : « ان هؤلاء المصححين ، بما اتيح لهم من الاطلاع على المؤلفات العربية قد أمدوا المترجمين بمعظم المعاونة في اختيار الألفاظ العربية التي تقابل المصطلحات الطبية الأجنبية ، أما المصطلحات التي لم يجدوا لها صرادقاً عربياً فقد وضعوا لها مصطلحات جديدة مشتقة من الألفاظ الأجنبية » « ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت (أكاديمية) تكفل أمانة الترجمة وصحتها<sup>(٤)</sup> ، وأصبح للطلب في خمس سنين ممجمعاً تزيد كيانه على ستة آلاف كلمة » . من هذا تتبين لنا قيمة جهود المترجمين اللبنانيين من ناحية أثرهم في النهضة العربية ، ونستطيع تقدير جهودهم من الناحية العلمية بالنسبة الى غيرهم اذا ذكرنا الحقائق التالية :

### أولاً - الكتب العربية التي ألفها الأسانذة الأجانب :

١ - الف الدكتور كلوت مدير المدرسة الطبية التي عشرين كتاباً طبعت كلها باللغة العربية ، عرب ستة منها معربون مصريون مسلمون ومن تلامذة الأزهر القدماء ، وعرب اثنين يوحنا غنورى ، وواحداً عرباً اوغسطين سكاركيني ، والثلاثة الباقي لم يذكر اسم معربيها .

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٢٦١

(٢) و (٣) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٢٦٣ و ٢٥٨

(٤) عن مذكرات الدكتور كلوت



- ٢ - الف الدكتور برون ، بعد ان اتقن العربية ، كتابين مهمين في الطبيعة والكيمياء صاحبها له أحد تلامذة الأزهر .
- ٣ - الف الدكتور بربار معلم في الصحة كتابا طبع بالعربية ولم يذكر اسمه .
- ٤ - الف الدكتور فيجري كتابا في علم النبات عرب به وفصحه اثنان من تلامذة الأزهر .
- ثانياً - الكتب التي ألفها أو ترجمها المصريون :
- ١ - عرب الدكتور ابراهيم النراوي المتوفى سنة ١٨٦٢ وهو من تلامذة الأزهر ثلاثة كتب طيبة .
- ٢ - عرب وألف الدكتور احمد حسن الشيشي المتوفى سنة ١٨٦٥ وهو من تلامذة الأزهر تسعة كتب .
- ٣ - الف الدكتور محمد علي البقلي المتوفى سنة ١٨٧٦ او كان من تلامذة الأزهر اربعة كتب طيبة ، وهو أول من أصدر مجلة طيبة باللغة العربية (١) .
- ٤ - عرب الدكتور محمد الشافعي كتابا للدكتور كوت كالفن موسوعتين طيبتين .
- ٥ - عرب الدكتور محمد الشباسي معلم التشريح الخاص كتابا وألف آخر .
- ٦ - عرب الدكتور عيسى النجراوي معلم التشريح العام كتاب التشريح العام .
- ٧ - الف الدكتور حسن غانم معلم الصيدلة ومن قدماء تلامذة الأزهر كتابا وصحح آخر .
- ٨ - عرب محمد عبد الفتاح كتابين طيبين وواحدا في الطب البيطري وأخر في الصيدلة .
- ٩ - عرب الدكتور علي هيبة كتابين .
- أولئك هم المؤلفون الأجانب ، وهؤلاء هم المعربون من المصريين ، وهم من أبناء البعثة الأولى وقد طبعت كتبهم في عهد محمد علي ، وهناك مصريون كثيرون اشتهروا بالكتب التي ألفوها او عربوها في عصر اسماعيل لا نرى مجالاً للكلام عنها ، لأننا نبحث فقط عن عصر النهضة الأولى ، يوم كان لبنان معدماً من
- 
- (١) تاريخ آداب اللغة العربية ٤/٩٥

المدارس العالية ، وأكثر أساتذة ما فيه من المدارس كهنة ، إن الفوا فلا تخرج تآليفهم عن أبحاث الدين وغایات التبشير .

لعل بعد هذا الذي أنتبه من وقائعه ، وذكرناه من أرقام سنين ، وقلناه من أقوال ، او في بعضه ما يكفي لبني ما زعمه الأب فاخوري من أنه : «عندما أخذ المصريون بولفون ويتزجون كان في لبنان علماء بولفون ويتزجون من العلوم ما كان له الأثر الكبير في البلاد » ، فقد انتشرت إذ ذاك مؤلفات الدكتور كرنيليوس فانديك في الطب والرياضيات والفالك واللغة ، ومؤلفات الدكتور يوحنا ورتبات ، ومؤلفات الدكتور جورج بوسط في الطب والتاريخ الطبيعي وما إلى ذلك . وفتح الكلية الأمريكية أبواب العلم واسعة ، ثم أنشئت الجامعة اليسوعية ، فكان في بيروت العاصمة اللبنانية جامعتان لها أثراً هما في العالم العلمي والثقافي ، ولم يتع لمصر أن تقترب من ذلك الرقي إلا في زمن غير بعيد مما «كذا !!»

هذا ما جرّه الأب فاخوري على قوله ، وفيه إما فيه من مخالفة للحقائق والأرقام ، واندفاع وراء الخيال والأهام ، أما ما أشار إليه من مؤلفات الدكتور فانديك الهولندي الأصل ، والدكتور ورتبات الأرمني الارومة ، والدكتور بوسط الأميركي الجنسية ، فلعله لا يكتم غيظه إذا قلنا له بأن الكتب العلمية التي ألفها المصريون أو عربوها كانت قد طبعت في مصر وانتشرت في البلاد العربية في زمن لم يكن ولا واحد من هؤلاء الثلاثة قد درس الطب بعد ، بل إن اثنين منها لم تكن أقدامها قد وطشت أرض لبنان ، وثالثها حتى لم يكن قد رأى نور الشمس بعينه <sup>(١)</sup> . وقد يكون من المنيد أن نختم هذا البحث عن التعرّب والتصحّح وفضل العربين

(١) ولد الدكتور فانديك سنة ١٨١٨ وبعد دراسته الطب في البلاد الأمريكية أرسل مبشرًا دينياً إلى سوريا ، فوصل مبناه بيروت في ٢ نisan ١٨٤٠ ، والدكتور ورتبات ولد سنة ١٨٢٧ وانتقل مبشرًا في سوريا ثم غادرها إلى إنكلترا لدراسة الطب لها عاد طيباً عين أستاذًا في الكلية الأمريكية وكانت في أوائل عهدها . أما الدكتور بوسط فقد ولد سنة ١٨٨٣ ودرس الطب واللاموت في أمريكا ثم أرسل إلى سوريا للتبرير والتطبيب وقد وصلها سنة ١٨٦٣ راجع تراجم هؤلاء في كتاب تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ج ٢ مصر ٩٣٢ .

والمصححين ، وأثرهم في الترجمة العربية ، بنقل خلاصة مقدمة الشيخ محمد عمر التونسي أحد علماء الأزهر المتوفى سنة ١٨٥٧ لمعجم الذي ألفه تحت اسم « الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية » قال :

« لما كثرت ترجمات الكتب الطبية رأيت أن أؤلف قاموساً جامعاً للمصطلحات ، وكان كثوت بلك قد أتى بكتاب فرنساوي في المصطلحات الطبية والعلمية ، وأواعز إلى مهرة المعلمين ترجمته وهو : إبراهيم التبراوي معلم الجراحة الكبرى ، ومحمد علي البقلي معلم الجراحة الصغرى ، ومحمد الشافعي معلم الأمراض الباطنة ، ومحمد الثبامي معلم التشريح الخاص ، وعيسوي التحراوي معلم التشريح العام ، والسيد أحمد الرشيدى معلم الأقرباذين والمادة الطبية ، ومصطفى السبكى معلم أمراض العين ، وحسنين على معلم النبات ، فترجم كل منهم الجزء الذي أعطيه . فأواعز إلى الدكتور بربن ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان أو غير ذلك من المصطلحات . وإن استخرج ما في القواميس من التعاريف . وما جاء في تذكرة داود وما في فقه اللغة وغيره من المعاجم أو كتب اللغة . ففعلت ذلك وأضفت إليه أسماء العقاير وأسماء الأطباء المشهورين ورتبتها على حروف المعجم <sup>(١)</sup> . »

#### الصحافة

يأتي الأب فاخوري في ردِّه على ذكر الصحافة ويقول : « أما الصحافة العربية فلم تقم في الحقيقة إلا على أكتاف أبناء لبنان » مستشهدًا بالمستشرق « هارتن » وبما ذكره الاسكندرى في « الوسيط » والزيارات في « تاريخه »، وهارتن قد قال : « إن من عوامل سرعة انتشار الصحافة في مصر تقاطر السوربين إلى وادي النيل في عهد اسماعيل وما بعده » والاسكندرى يقول عن السوربين « انهم أول من قام بانشئها بمصر بعد الواقع <sup>(٢)</sup> ، ولكنهم لم ينفردوا بها أكثر من عشر سنين »

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٤/٢٠٧

(٢) من الغريب المدهش أن الأب فاخوري لم يكن اميناً على هذا النص اذ حذف منه قوله « بعد الواقع ووادي النيل » راجع الوسيط للاسكندرى وعناني ص ٣٤٢ مصر ١٩٣٠

والزيارات يذكر «ان الفضل في تقدم الصحافة ورقى التحرير اما كان للسوريين» . ولستنا ندرى لم كلف الا بـ فاخوري نفسه عناء الاستشهاد بمثل هذه الافعال الصادقة ، ولم يتعرض الاستاذ الرئيس في مقاله لذكر الصحافة ، ولم ينف احد اشتغال السوريين بالصحافة المصرية ومشاركتهم المصريين في اعلاه شأنها ، وهم قد هاجروا من بلادهم طلباً للحرية وقد وجدها في مصر ، وطلباً للارزاق وقد توفر لهم في معاناة الصحافة ، وانه ليؤلمنا أن نشير - وقد أحرجنا الا بـ فاخوري بكثرة غلوه - الى ما يتهام به المصريون ، على غياب منا معاشر السوريين ، من أنهم كانوا يفضلون أن تبقى صحفتهم متاخرة عشر سنوات من أن يأنفهم من برقيها على حساب حريةتهم واستقلالهم .

نعم لم يكن من معنى للتفاخر بجهود نصارى السوريين في رفع مستوى الصحافة في مصر ، وموضع البحث الذي أثاره الكاتب الفرنسي اما يدور حول الأسبقية الى التهضة او نشر بذورها لا على كيفية نموها وترعرعها ، وهذا المؤرخ جرجي زيدان يقول : «اما الشرق العربي فالصحافة لم تظهر فيه الا بعد دخول القرن التاسع عشر ، ومصر سبقت سواها فيها <sup>(١)</sup> » ، وبطرس البستاني يؤكّد : « وكانت مصر مهد الصحافة الأولى <sup>(٢)</sup> لأنها عرفت الصحافة منذ حملة نابوليون سنة ١٧٩٨ - ١٨١٠ يوم أصدر الفرنسيون صحيفتين باللغة الفرنسية وثالثة باللغة العربية اسمها «التنبيه» وكان يحررها السيد اسماعيل الخشاب <sup>(٣)</sup> . وحتى الأب لويس شيجو اليسوعي يحترم هذه الحقيقة ويقول : «اما الصحافة العربية فنشأت أولاً في مصر <sup>(٤)</sup> » .

ومن الثابت انت اول صحيفة عربية بالمعنى العام كانت «الواقع المصرية» التي أنشأها محمد علي سنة ١٨٢٨ ، وابتدأت صدورها باللغة التركية ولم تلبث أن

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٦٢ (٢) أدباء العرب بيروت ١٩٣٧

(٣) راجع تاريخ الطباعة والصحافة خلال الحملة الفرنسية لابراهيم عليه مصر ١٩٤٠

(٤) الآداب العربية ص ٧٣ ج ١ بيروت ١٩٢٤



اصبحت عربية صرفة وكان من محرريها الشيف حسن العطار الشهير<sup>(١)</sup> . على ان الصحافة لم تختل مكانتها اللاحقة قبل عهد اسماعيل اذ بعد اتفاقه، عهد محمد علي «تحولت مهمة الصحافة في أثناء تلك الفترة الى سوريا» فأخذت على عاتقها اتمام هذا العمل عن شقيقتها مصر . وقد رأيت أن نهضة سوريا العلمية كان العامل الاكابر فيها جماعة المبشرين الأجانب . ولذلك كانت اقدم الصحف عندئذ دينية . كما كانت أقدم الصحف المصرية رسمية أميرية لأن الحكومة هي التي قامت بنهضة هذا القطر<sup>(٢)</sup> .

وبذكر زيدان تاريخ الصحافة في مختلف البلاد العربية ، ويتحكم عن الصحف السياسية غير الحكومية ويقول : «ان جريدة مرآة الأحوال التي صدرت في الأستانة سنة ١٨٥٥ كانت أول جريدة عربية سياسية غير رسمية<sup>(٣)</sup> » بينما لم يعرف لبنان الصحف قبل «جريدة حدقۃ الأخبار» التي أصدرها في بيروت خليل الخطوري سنة ١٨٥٨ ، ولم تثبت أن أصبحت رسمية تنطق باسم الحكومة . وبعد هذا أخذ المشتغلون بالآداب والسياسة بإصدار الصحف لا في سوريا بل في مختلف البلاد العربية ، على أن تاريخ الصحف السياسية والعلمية لا يبدأ في لبنان قبل سنة ١٨٧٠ ، اذ صدرت فيه «الزهرة» و«البشير» و«الجنة» و«النجلة» . ثم «تراث الفنون» و«لسان الحال» اخ ..

وما أن تولى اسماعيل الحكم في مصر ، وهو كما يصفه زيدان كان يرى «مارآه جده محمد علي من احياء آداب اللغة العربية والجامعة العربية» ففضط الصحافة وقرب الآباء والعلماء في سائر الأمصار العربية . فتقاطر السوريون في أيامه الى مصر ، وأخذوا بانشاء الصحف في سوريا وخارجها فسهل عليهم اسماعيل الاشتغال بها في مصر<sup>(٤)</sup> . ولقد أصدر المصريون في أيامه عدة صحف «كاليعسوب» سنة ١٨٦٥ وهي

(١) راجع تاريخ الواقع المصري لابراهيم عبد الله مصر ١٩٤٢

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٦٣ - راجع كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي

(٣) و (٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٦٤ / ٦٦ -

أول مجلة طيبة صدرت باللغة العربية . ثم صدرت « وادي النيل » سنة ١٨٦٦ وهي صحيفة سياسية أدبية وعلمية . ثم صدرت « نزهة الأفكار » سنة ١٨٦٩ وهي سياسية اقتصادية . ثم مجلة « روضة المدارس » سنة ١٨٧٢ وهي علمية أدبية . وبقول زيدان تعليقاً على تولي اسماعيل الحكم في مصر ان السورين « يعرفون مصر وخصبها » وتتوفر أسباب الرزق فيها بغاها اليها طائفة من الأدباء والشعراء والكتاب أشهرهم آل تقلا وأديب اسحاق وسلمي نقاش وغيرهم<sup>(١)</sup> فصدرت « الكوكب الشرقي » سنة ١٨٧٣ . ثم « الاهرام » سنة ١٨٧٦ . وصدرت « الخروسة » سنة ١٨٨٠ . ثم جاء زمن كان فيه أكثر ارباب الصحف في مصر من أولئك السورين الذي نزحوا إليها والتخذلواها وطننا ، فلما احتل الانكليز المديار المصرية سنة ١٨٨٢ أخذت الصحافة تدخل في طور جديد من القوة والانتشار ، مرتدية الطابع اليومي الاخباري ، وتزعمت الصحافة جريدة من أهمات الصحف ، أولاهما « المقطم » اللبناني النصرانية - على رأي الأب فاخوري - وقد ظهرت سنة ١٨٨٨ ، ثم تبعتها صحيفة « المؤيد » الجريدة المصرية المسلمة ، وقد اشتد التنافس بين هاتين الصحفتين حتى انقسمت الصحافة في مصر الى معسكرين<sup>(٢)</sup> ، يصفها جرجي زيدان بقوله : « صارت أكثر الصحف اما مقطمية او مؤيدية - اما مع الاحتلال أو عليه - الا الاهرام فانها تثبت على خطتها<sup>(٣)</sup> ، في التزام جانب فرنسا<sup>(٤)</sup> » .

الجمعيات

للهجوميات العلمية والادبية شأن كبير في تاريخ العرب الحديث ، وثما لا شك فيه ان أول نور رأه العالم العربي ، عن طريق الجمعيات كان أيام الفرنسيين في مصر ، اذ أنشأ نابوليون في مصر مجتمعا علميا مصريا سنة ١٢٩٨ باسم «الاستيتو ديلجيست »

(١) تأريخ أداب اللغة العربية ٤/٤٦ - ٦٠

(٤) راجم ما كتبه بطرس البستاني عن الصحافة - أدباء العرب - ١٩٣٧

(٣) و (٤): تاريخ آداب اللغة العربية ٦٩٠ - ٧٠ راجع أيضاً كتاب بطرس البستاني المذكور

$$\text{For } n=1, \quad (\tau s)_1 = e^{-\frac{1}{2}(\alpha_1^2 + \alpha_2^2)} \left( \alpha_1 \alpha_2 - \frac{\alpha_1^2 + \alpha_2^2}{2} \right) = -\frac{1}{2} \alpha_1^2 \alpha_2 + \frac{1}{2} \alpha_1^2 \alpha_2 = 0.$$

وبالرغم من أن لغة المجمع الرسمية كانت الفرنسية فقد نص قانونه على : « انه انا أنشي خدمة مصر ونشر العلم والمدنية فيها » ولا أدل على صحة هذا القول من الوصف الذي دونه « الجبرتي » مؤرخ مصر عن ذلك المجمع اذ قال : « فيه جملة كبيرة من كتبها عليها خزان ومباصرون يحفظونها ويحضر منها للطلبة » ومن يربد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم . فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لخازن المكتب على كراسى منصوبة موازية لفتحات عريضة مستطيلة فيطلب من يربد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفجون ويراجعون ويكتبون حتى أسفالهم من العساكر » .

ولئن كان خروج الفرنسيين من مصر قد أوقف هذا المجمع فإن أعمال محمد علي في نشر الثقافة فاقت عمل مئات من الجامعات العلمية - فضلاً عن الجمعيات الأدبية الفردية - على أن المصريين أحياوا هذا المجمع سنة ١٨٥٩ تحت اسم « مجلس المعارف المصري » وهذا طبعاً غير مجلس شورى المدارس الذي عهد إليه محمد علي سنة ١٨٣٦ بالشرف على شؤون العلم في مصر وانه أصبح فيما بعد « المجلس العام لائادة تنظيم المدارس » .

أُمِّست في مصر جمعيات كثيرة، كـ كانت سورة موطنًا لها، ولكن ليس من يستطيع ان يقول كما قال الاب فاخوري من ان « لبنان سبق مصر الى الجمعيات - وان الجمعيات لم تظهر بمصر الا في النصف الثاني من القرن الماضي » من أجل الاستدلال على أن لبنان هو أبو النهضة العربية ؟ ولقد أتى الاب فاخوري على ذكر « الجمعية السورية » التي أنشأها المرسلون الامير كيكون سنة ١٨٤٧ وادعى ان أول جمعية عربية في مصر انا كانت سنة ١٨٦٨ ، وقد يكون هذا صحيحاً ولنا نشكر على الجمعية السورية خدمتها وشهرة أعضائها ، ولكن مانظن أحداً يدعى بأنهم كانوا - آباء النهضة - وهم لم يكونوا إلا من رجالها الذين اندفعوا بقوة التيار الذي سرى في الجسم العربي منذ ايام محمد علي .

الجامع الأزهر

لا بد لنا اقتماماً للبحث من حديث مقتضب عن «الجامع الأزهر» وأثره في النهاية العربية، لأن الآباء فاخوري قد أثار هذا الموضوع واستشهد بكلام نشرته مجللة الهلال سنة ١٩٠١ في وصف المدارس قبل عصر محمد علي جاء فيه: «وفي ما خلا مدرسة الأزهر كانت المدارس المصرية عبارة عن كتابة صغيرة أو نحوها لتعليم القراءة البسيطة وبمادى النحو» وهو قد ذكر هذه الفقرة تمهيداً ليقول: «ولا أحد يجهل ما كانت عليه مدرسة الأزهر في ذلك الوقت، إذ كان التلميذ يذيب دماغه فيها وراء (زبد وعمره) ليقف على محلها من الاعراب ...» وأنا بعد بهذا بكلام للاستاذ انيس النبواني ثم اورد قطعة من كتاب «الایام» للدكتور طه حسين يصور فيها الأزهر وطريقة التدريس فيه، ليخلص بعده إلى قوله: «ولم يكن من البيئة ما يساعد على النهوض، فكان لا بد من نور غريب ينير الأذهان ويرفها إلى مستوى العصر» فإنه اللبنانيون - على رأيه - بالنور الذي هدى الأمة العربية سبيل التقدم والنهوض .

ان كل نقد يوجه للأزهر وطرق التدريس فيه يقبل عندما يصدر عن مخلصين للأزهر بهم ان يروه قائماً بتأدية الرسالة التي أوكلت إليها من الف سنة على وجهها الأكمل ، أما نقد الأزهر للوصول إلى الخط من قيمته ونفي فضلاته على العرب والمسلمين . حتى في أحوال الأدوار التي صرت بهم ، فهو أمر لا يرضي المؤرخ المنصف ولا العالم الذي ينشد الحقائق الواقعة .

لقد صر على الأمة العربية حين من الدهر تكالب عليها المغرون ، وأسباب بالحكم فيها الأعاجم ، حتى تقهقرت فيها الحياة العلمية والثقافية ، تبعاً للأحوال السياسية ، تقهراً مربعاً ، أفلت من بدها مشعل الثقافة والعلم ، وقد أوُثنت عليه وأدت رسالتها على خير وجه ، ولكن هذا التأخر العلمي لا يعني ان الأمة العربية عقمت من الأذى ، فقد كانت بفضل الأزهر ، وغيره من المدارس الدينية ،

تُجْبِي أعلاهَا عَالَمِينَ جَاهَدُوا، جَهَادُ الْأَطْالِلِ فِي سَبِيلِ اِعْدَادِ مُحَمَّدِ الْعَرَبِ الْغَائِرِ وَإِحْيَا عَزَمِ الْمُلْيَادِ<sup>(١)</sup> . وَلَقَدْ أَصْبَحَ الْأَزْهَرُ خَلَالَ تِلْكَ الْمُصْوَرِ الْمُظْلَمَةِ الْمَلَازِدِ الْآخِرِ لِعِلُومِ الشَّرْعِ وَالدِّينِ، كَمَا أَصْبَحَ بَنْوَعَ خَاصَّ الْمَعْقُلِ الْخَصِينِ لِلْغُلَمَيْرِيَّةِ، «تَحْتَفَظُ فِي أَرْوَافِهِ بِكَثِيرٍ مِنْ قَوْتِهَا وَحِيَوَيْتِهَا»، وَيَدِرَأُ عَنْهَا عَادِيَاتِ التَّدْهُورِ الْمَهَانِيِّ، وَيَكْتُبُهَا مِنْ مَفَالِيْلِ لِغَةِ الْفَاتِحِينَ، مَقاوِمَتِهَا، يَرْدِهَا عَنِ التَّغَافُلِ فِي الْجَمَعِ الْمَصْرِيِّ<sup>(٢)</sup> . . . . وَرَبِّا كَانَتْ هَذِهِ الْمُمْمَةُ السَّامِيَّةُ الَّتِي أَلْقَى الْقَدْرُ زَمَانَهَا إِلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ الْعَصِيَّةِ مِنْ حَيَاةِ الْأَمَّةِ الْمَصْرِيَّةِ، وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِأَمْرِهِ، هِيَ أَعْظَمُ مَا أَدَى الْأَزْهَرُ مِنْ رِسَالَتِهِ، وَأَعْظَمُ مَا وَفَقَ لِاسْدَائِهِ لِعِلُومِ الدِّينِ وَالْغُلَمَيْرِيَّةِ خَلَالَ تَارِيْخِهِ الطَّوِيلِ الْحَافِلِ<sup>(٣)</sup> .

إِنْ فَضْلَ الْأَزْهَرِ عَلَى الْمَرْوَبَةِ وَالْإِسْلَامِ بِصُورَةِ عَامَّةٍ، وَعَلَى النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُدْبَشَّةِ بِصُورَةِ خَاصَّةٍ، أَمْرٌ لَا يُشَكُّ فِيهِ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ جَاهِلَةً، وَنَحْنُ نَعْبُدُ الْأَبَّ فَالْخُورَى إِنْ يَنْزَلَ بِنَفْسِهِ إِلَى هَذِهِ الْمُنْزَلَةِ مِنْ أَجْلِ تَأْيِيدِ فَكْرَةِ مُعِيَّنةٍ، لَأَنَّهُ مِنَ الْثَّابِتِ أَنَّ مُحَمَّدَ عَلَى اِعْتِدَادِهِ عَلَى الْأَزْهَرِ فِي اِنْتِقاءِ رِجَالِ النَّهْضَةِ الَّتِي اِبْتَغَاهَا، وَعَلَى أَبْنَائِهِ اِعْتِدَادُ فِي تَقْلِيْدِ كُتُبِ الْعِلْمِ وَصِيَاغَتِهَا فِي قَالِبِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ، وَجَمِيلِ قَوْلِ الْإِسْتَاذِ مُحَمَّدِ مُصْطَفىٰ: «وَلَيْسَ بِمُنْكَوْرٍ أَنَّ الْأَزْهَرَ كَانَ ذَلِكَ الْقَبْسَ الَّذِي اِشْعَلَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ عَلَى مُصْبَاحِهِ، فَكَشَفَ غَيَابَ الْجَهَالَةِ عَنِ مَصْرٍ، وَكَانَ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»، فَنَ الْأَزْهَرُ أَخْذَ طَلَبَةَ الْبَعُوثِ، وَمِنْهُ اِسْتَدَرَتْ مَدْرَسَةُ الْطَّبِّ فِي أَوَّلِ نَشَأَتِهَا، وَمِنْ شَبَوْخِهِ كَانَ نَظَارُ الْمَدَارِسِ الْابْتَدَائِيَّةِ وَمَعْلَمُوهَا وَمَحْرُرُوهَا كُتُبُ الْعِلْمِ الْمُتَرَجَّمَةِ<sup>(٤)</sup> . . . . إِنَّ التَّارِيْخَ لَمْ يَعْدْ مُنْصَفِينَ مِنَ النَّصَارَى كَجُرجِي زِيدَانَ إِذَا قَالَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَرِ: «وَلَهُ فَضْلٌ خَاصٌّ عَلَى آدَابِ الْغُلَمَيْرِيَّةِ، لَأَنَّهُ اِحْتَفَظَ بِهَا فِي أَثْنَاءِ الْأَجْيَالِ الْمُظْلَمَةِ<sup>(٥)</sup> » وَكَبْطَرُسُ الْبَسْتَانِيُّ إِذَا قَالَ: «وَلِلْأَزْهَرِ بُدُّ عَلَى النَّهْضَةِ

(١) راجع نَخَةً في تَارِيْخِ الْأَزْهَرِ عَلَى عَبْدِ الرَّاهِنِ وَفِي مَصْرِ ١٩٣٦

(٢) راجع عِبَابَ الْأَثَارِ لِلْجَعْرَبِيِّ لِتَرَاجِمِ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَنْجَبَ الْأَزْهَرُ خَلَالَ تِلْكَ الْمُصْوَرِ الْمُظْلَمَةِ.

(٣) تَارِيْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ عَنَّانٌ مَصْرِ ١٩٤٢

(٤) الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ وَتَارِيْخُهُ ج ٣٢٣/٣ ١٩٣٧ مَصْر

(٥) تَارِيْخُ آدَابِ الْغُلَمَيْرِيَّةِ ٤/٤

فإن طلابه هم الذين كانوا يرسلون فيبعثات العلمية إلى أوروبا<sup>(١)</sup> حتى لا يلويس شيخو الإسوعي اعتدف بفضل الأزهر قائلاً: «وما ساعد أهل مصر على صيانة الآداب العربية بين ظهرانيهم مدرسة زاهرة كان يعلم فيها نخبة من العلماء المسلمين»، نريد بها المدرسة الازهرية، التي من في المشرق وصفها (١٩٠١) وكان متولياً تدبيرها في ذلك الوقت الشيخ عبد الله بن حجازي الشهير بالشترقاوي مولده في شرقية بلبيس سنة ١١٥٠ (١٢٣٧م) درس في الأزهر وانتقلت إليه مشيخته سنة ١٢٠٨ وبقي عليها إلى سنة وفاته ١٢٢٧ (١٨١٢م) وله عدة تصانيف<sup>(٢)</sup>...، أما الأب فاخوري، فإنه أنكر كل فضل للأزهر على النهضة العربية، وادعى بأن المدرسة التي فتحها البابا غريغوريوس الثالث عشر في روما لوارنة لبنان في أواخر القرن السادس عشر قد خدمت لبنان أجل خدمة بما أخرجت له من بطاركة ومطارنة وكهنة، وكان الأب فاخوري، عندما قال عن مدرسة روما «إنها خدمت لبنان أجل خدمة» قد خجل من أن يقول «خدمت العروبة والاسلام» فحصر ادعاءه على لبنان فقط، ثم جعل لبنان صاحب الفضل الأول على النهضة العربية، وهو بهذا كأنه قد قال إن العرب مدربون بخوضهم لمدرسة «رومـة!» ونحن لا يسعنا، بعد هذا الادعاء، إلا أن نقول له: إن جميع الكهنة الذين خرجتهم مدارس الباباوات في روما وباريس<sup>(٣)</sup>، وجميع تلاميذ الدراسات الأجنبية والبعثات التبشيرية في لبنان لن تقدر جهودهم في سبيل العروبة بذرة واحدة إذا بخس الأزهر فضله على الأمة العربية، وبكفي تلك العصور المظلمة،

(١) أدباء العرب .

(٢) الآداب العربية في القرن التاسع عشر س ٨ ج ١ بيروت ١٩٢٤ وفي هذا الكتاب كثير من الحقائق التي فيها الرد الكافي على بعض ادعى مات الأب فاخوري .

(٣) راجع كتاب بطرس البستاني عن عصر الانبعاث لتعرف قيمة تلك المدارس ، فقد أشار المؤلف بأهميتها ولكنه تخلى الغلو الذي وقع فيه الأب فاخوري : كأنه علق على كلامه عن نهضة لبنان بقوله : «على أن النهضة الحقيقة لم ت نفس إلا بعد تصف القرن التاسع عشر حين ظهرت المدارس الراتية وانتشرت الطباعة والمصحافة» ١٥٠... قتأمل ! ! .

في التاريخ العربي ، خغراً ان وجد فيها من تلامذة الازهر من يترك للعربية «تاج المروس<sup>(١)</sup>» وأنعم به من تاج !

### النصف غير مقصود

ما استشهد به الاب فاخوري في مقاله ، كلام للاستاذ الرئيس من كتابه «خطط الشام» فيه وصف لحالة بلاد الشام بعد عصر ابن تيمية (القرن الرابع عشر) والانحطاط العلمي فيها ، والتأخر الذي أصاب المسلمين بعد حضارة زاهرة ، ثم استشهد بكلام آخر من «خطط الشام» في المقارنة بين مدارس المسلمين التي شاخت وبليت طرق التدريس فيها ، وبين المدارس الحديثة التي كان النصارى والمبشرون بدأوا بتأسيسها في القرن التاسع عشر ، وقد علق الاب فاخوري على ذلك قوله : «ان هذه المدارس - بقصد مدارس النصارى والمبشرين - نشأت وترعرعت قبل هبة مصر ... فتأمل» !

ان تعليق الاب على كلام الاستاذ الرئيس ضعيف لا يفيد تأييداً لرأى أثبتت الواقع خطأه ، وليس في استشهاده بفقرات من «خطط الشام» الا ردآ على نفسه عندما حاول ان ينال من الاستاذ الرئيس وقال عنه «(دينه التحرش بـلبنان واللبنانيين)» وهو لو أنصف نفسه لما استشهد بكلام ينصف فيه الرئيس النصارى لأنه بذلك أعطى قارئه الدليل الصحيح على أن دين الاستاذ الرئيس قول الحقيقة ، ولا يهمه بعدها أرضي الناس أم غضبوا ، ولن توحي الحقيقة الا المنصفين ، وانه ليس لنا لو رأينا الاب فاخوري بينهم .

\* \* \*

(٢) تأليف الزبيدي مرتقاً المتوفى سنة ١٢٠٠ (١٧٩١ م) . وفي هذه الفترة المظلة من التاريخ العربي تبني مئات من المؤلفين المسلمين في مختلف البلاد العربية وقد تركوا التأليف الهامة في اللغة والادب والتاريخ ، واجمال أضيق من أن توسع البحث عنها لتفصيل ادعiamات الاب فاخوري ، وتكتفي المتنزد مراجعة تاريخ زيدان ليقف على كثير من الحقائق التي يذكرها الاب فاخوري .

### المبحث الثالث

#### محمد علي والفكرة العربية

نتم هذا الموضوع بلمحنة موجزة عن تاريخ ظهور الحركة العربية في العصر الحديث، لأن البحث كله إنما دار حول هذه النقطة، وما كان رد الاستاذ الرئيس على الكاتب الفرنسي إلا لأنه ادعى فيها ادعاء أن نصارى لبنان وسوريا هم الذين بعثوها، وجاء، الاب فاخوري يدافع عن الفرنسي ليثبت أن «لبنان قد استفاد من ثقافة الغرب قبل أن تستفيد مصر» ثم ليثبت انه ليس من «الجهل» الادعاء، «بان نصارى لبنان وسوريا هم الذين بعثوا النهضة العربية».

لقد أصبح من الثابت اليوم أن أول من بعث الفكرة العربية في النقوس بعد أن ركبت عصوراً طويلة أيام الحكم العثماني، هو محمد علي الذي أقام صرح النهضة بشأبه تفكيره وبدافع طموحه وأسس دولة على أكمل ما ينفي ان تؤسس، وقد كانت الحملة الفرنسية الى مصر قد أبقطت النقوس الى فوائد الاقتباس من الغرب وخصوصاً تنظيمه وعلومه المصرية ومفاهيم الحكم لدى شعوبه، وما كاد محمد علي يتولى الامر بعد ان عاد الفرنسيون الى بلادهم حتى اخذ بتنظيم شؤون الدولة على احدث الاساليب ففتح المدارس وبعث البعث وامر بنقل العلوم المختلفة فلم تapse بضع سنوات على حكمه حتى كانت بذور النهضة قد نابت، ولقد رآها محمد علي فأيقن بنجاحه واجاب الامير بوكلر موسكرو الاماني قائلاً : «إن سيرتي لا تبدأ الا من اليوم الذي استطعت فيه ان انهض بهذه البلاد من صبات الأجيال التي تعاقبت عليها ، وإن آخذ يديها نحو حياة جديدة»<sup>(١)</sup>.

ما كادت مصر تلقى مقاليدها الى محمد علي حتى وجد ان واجب التهوض بها يدعوه لنشر العلم والعمل على رفع المستوى الثقافي للامة، وكان من افضل الطرق للوصول الى هذه الغاية ايفاد الشباب الى اوروبا لتلقي العلوم المختلفة، حتى اذا ما عادوا ساهموا في خلق دولة حديثة قوية وعملوا على ادارتها، و AFL أولى بعثة

(١) راجع كتابه المعنون ( مصر تحت حكم محمد علي )

- ارسلها محمد علي كانت الى ايطاليا سنة ١٨١٣ من أجل تعلم فن الطباعة وسبك الحروف ، ثم توالتبعثات على الشكل التالي<sup>(١)</sup> :
- ٢ - بعثة بحرية حرية الى فرنسا سنة ١٨٤٨
  - ٣ - بعثة للعلوم المختلفة الى فرنسا سنة ١٨٢٦ وهي مؤلفة من اربعين عضواً
  - ٤ - بعثات عديدة الى فرنسا من أجل العلوم الرياضية والصناعات المختلفة من سنة ١٨٢٦ - ١٨٣٣ ومجموع افرادها سبعون طالباً
  - ٥ - بعثات صناعية الى النمسا وفرنسا وانكلترا سنة ١٨٢٩ وعدد افرادها ثانية وخمسون طالباً
  - ٦ - بعثة بحرية الى انكلترا سنة ١٨٢٩ وفيها اربعة طلاب
  - ٧ - بعثة الاحباش الى فرنسا سنة ١٨٣٢ وعدد افرادها سبعة
  - ٨ - بعثة طبية الى فرنسا سنة ١٨٣٢ وفيها اثنا عشر عضواً
  - ٩ - بعثة عسكرية وللعلوم المختلفة سنة ١٨٤٤ وفيها سبعون طالباً
  - ١٠ - بعثة طبية الى النمسا وفرنسا سنة ١٨٤٥ وافرادها ثانية
  - ١١ - بعثة طبية الى فرنسا سنة ١٨٤٧ وفيها طبيبات
  - ١٢ - بعثة الخماماة الى فرنسا سنة ١٨٤٧ واعضاوها خمسة من تلامذة الأزهر
  - ١٣ - بعثة الميكانيك والعلوم السياسية الى انكلترا سنة ١٨٤٧ وهي مؤلفة من ستة وعشرين طالباً
  - ١٤ - بعثة طبية الى فرنسا سنة ١٨٤٨ وفيها طبيبات
  - ١٥ - بعثة للتجارة الى انكلترا سنة ١٨٤٨ وفيها احد وعشرون تجاراً
- ولقد عاد هؤلاء المبعوثون فأحدثوا انقلاباً مهائياً في الحياة الفكرية والاجتماعية ، وفي جهاز الدولة ، وهم كما قال جرجي زيدان : « اول من قال بالنشاء ، دولة عربية » وبثوا هذه الروح في العناصر العربية ، ووافق ذلك غرض محمد علي السياسي فأخذ به<sup>(٢)</sup> كا امر بفتح المدارس والمصانع وتعريب الكتب ، وبذل جهوده

(١) راجع كتاب الامير عمر طوطون عن بعثات أيام محمد علي

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ص ٧٦



في مختلف نواحي الاصلاح الاجتماعي والسياسي لأنه « اراد ان ينشئ دولة عربية وقد علم ان الوسيلة الوحيدة لنجاح الامة انما هي العلم والصناعة وحسن الادارة »<sup>(١)</sup> وهكذا ابتدأ محمد علي بتطبيق برنامج واسع من اجل انشاء دولة عربية يمكنون هو رأسها ومصر قاعدتها وكان ييمث للسلطان بالأموال الوفيرة من اجل الا يذكر عليه عمله ، وقد كتب « مينو » القنصل الفرنسي في مصر بتاريخ ١٠ آب ١٨٣١ الى وزير خارجية فرنسا مذكرة جاء فيها ذكر الاموال التي كان يدفعها محمد علي للسلطان واردفه بقوله : « وهو يأمل ان يزيد هذا المال اذا سمح له بأن يؤمن الصرح العربي » ، وقد اخبرتم قبلًا بما يعنیه بالصرح العربي <sup>(٢)</sup> ؟ وقد عاد القنصل المذكور الى الحديث عن اهداف محمد علي في المذكرة التي بعثها بتاريخ ٣٠ نisan ١٨٣٢ وفيها يقول لوزير خارجيته بان « محمد علي بدأ يحدث رجاله واصدقائه وبعض القنصلات الأجنبية عن مشروع انشاء دولة عربية كبيرة تكون مصر على رأسها <sup>(٣)</sup> ». ومن رأي « باترو ودافيزيه ده بونفار » ان « الصراع الذي دام بين محمد علي والدولة العثمانية أمدًا ليس بقليل ، إنما كان صراعاً قومياً ، وان محمد علي كان يدافع عن الدين عنموا عنمًا فاطحًا على ازاحة نير الاتراك عن كواهلهم كما فعل اليونانيون والصرييون من قبلهم <sup>(٤)</sup> » .

هذا وبؤكد الأستاذ أسد رستم ان الحملة التي جهزها محمد علي الى سوريا بقيادة ابنه ابراهيم كانت مطبوعة بالطابع القومي حتى ان ابراهيم كان يغير في جميع منشوراته « بصربيته وبعد باحياه بجد العرب والعروبة <sup>(٥)</sup> » وقد قال « البارون بوالا كونت » معتمد فرنسا السامي لدى محمد علي سنة ١٨٣٣ خلال حديث له عن ابراهيم والحملة السورية ما خلاصته « يريد ابراهيم باشا ان يحيي

(١) ترجم متأشير الشرق جرجي زيدان ج ١ ص ٨ مصر ١٩٢٢

(٢) و (٣) كريم ثابت في محمد علي

(٤) راجع القضية العربية احمد عزت الاعظمي من ٣٣ بغداد ١٩٣١

(٥) كريم ثابت

بحد الأمة العربية وان بعثي العرب حقهم في حكومة البلاد وفي الجيش أيضاً، وقد ذكر عساكرة في أثناء حربه الأخير في سوريا بماضي الأمة العربية الخالدة وهو يقول يجب ان تكون كل البلدان العربية تحت حكم والده . ولذا فانه يود ان يسيطر على بغداد والعراق العربي<sup>(١)</sup> ».

ومن الرجوع الى حالة البلاد السورية قبل ان يدخلها ابن محمد علي نجد أنها كانت تختبط في ظلام دامس من فوضى الادارة ومن جهل السكان ، وتعصب ذوي الأديان ، ولم تكن بوجه عام قد فتحت «عينها للنور» بعد ، فما كان من ابراهيم الا أن اسرع الى ايجاد حكم قوي عادل وعمل جده لرفع سطوى البلاد اجتماعياً ، ومن أعماله ذات الأثر الباهر تأليفه مجلساً من أعيان البلاد عهد اليه بالنظر في مصالح العباد ، وهذا نص البلاغ الذي أذاعه بتاريخ ٤ تموز ١٨٣٦ بمناسبة انتخابه لعشرين عيناً من أبناء دمشق ، قال ابراهيم :

«يجب على الراعي ان يعني باسم رعيته ، ولذلك رست الخطط لاصلاح حال السكان الذين اوتمنت على مصالحهم ، ولا يمكن الوصول الى ذلك إلا بنشر العدالة بينهم والعمل لخيرهم .

وتنفيذأً لهذا العزم الفت مجلساً من أعيان البلاد وتجارها وعهدت اليه النظر في شؤون الأهالي ، وستكون جلساته علنية ، ويدخل في اختصاصه جميع المسائل المدنية العادلة ، اما المسائل القانونية فسيرجع فيها الى رأي علماء القانون<sup>(٢)</sup> » وهكذا كان حكم ابراهيم بن محمد علي في سوريا اول بادرة على التهوض في هذه البلاد ، وأول منشط للنصارى بعد أجيال كانوا فيها بسبب الجهل والتعصب علىأسوء حال حتى كتب «باتون» فنصل فرنسا في سوريا الى حكومته يقول وان الحكم المصري كان العهد الذهبي للمسيحيين في سوريا<sup>(٣)</sup> » .

(١) القضية العربية للأعظمي

(٢) مجموعة رسائل محمد علي المطبعة الاهلية بصر ١٩٣١ الوثيقة ٤٤

(٣) كريم ثابت

فلا انقضى الحكم المصري عادت البلاد السورية الى فوضى الحكم الذي اشتهر به العثمانيون ، وعاد الأهالي الى تعصيمهم الذميم ، تذكيره الاهواء الاجنبية بعامل تضارب المصالح الدولية ، كما فعل ذلك الأستاذ الرئيس في «خطط الشام» حتى هاجر من نصارى سوريا من هاجر الى مصر طلباً لاحريه في كنف أحفاد محمد علي ، وبقي فيها من بقي يعمل على خدمة بلاده وللغة العربية خدمة مشكورة مذكورة .

وبحيل ختم هذا البحث بقول جرجي زيدان «ان محمد علي خدم آداب اللغة العربية ، باحياء الجامعة العربية واللغة العربية ، حتى الأزياء العربية ، فإنه كان يكره من يدخل في خدمته من الأفرنج أن يتزبوا بالزي العربي ويتكلموا اللغة العربية ، وينوّغوا فيها او ينقلوا كتبهم اليها<sup>(١)</sup>» .

\* \* \*

## خاتمة

### الاعتراف بالجميل

لقد أنهى الأُبْ فاخوري رده على الأستاذ الرئيس بابراود خطاب ألقاه الدكتور طه حسين في حفلة تكريمه أقيمت له في لبنان ، أشاد فيها بالصلات بين مصر ولبنان وكان مما قاله : «ومن زعم من الأدباء المحدثين انه يمكن ان يتصل بالأدب العربي القديم دون أن تكون عليه بدلاً علام اللبنانيين في القرن الماضي فهو جاحد للمعروف منكر للجميل» وهذا كلام جميل وأجمل منه ان يكون صادراً عن مثل طه حسين المصري المسلم وعميد الأدب العربي المعاصر ؛ ولكن الاستشهاد به غير جميل اذا صدر عن مثل الأُبْ فاخوري لا من أجل اثبات جهود اللبنانيين ، غير المحجوبة ، في خدمة اللغة العربية وأدابها ،

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٤/٣٢

بل من أجل الادعاء بأن اللبنانيين هم باعثو النهضة العربية ورجال بغيرها الثاني .  
 لقد اعترف الدكتور طه حسين بالجليل لأدباء لبنان وذكر منهم اليازجي والبستاني وهم من أركان نهضة الآداب العربية في الشطر الآخر من القرن التاسع عشر ولا شك ، ولكنها ما كنا - رغم فضائها - أكثر من أدلة لتسهيل الانصال بالثقافة العربية للمحدثين على حد تعبير الدكتور طه حسين نفسه .  
 إنما كتبنا بعض ما يمكن ان يكتب في مثل هذا الموضوع : انه لما يسوقنا أن الأب فاخوري قد اضطربنا إليه اضطراراً ، وهو يدعى إنما في « زمن نحن أحوج الناس فيه إلى التفاهم والتآخي » وهذا حق ، ولكن ليس بالحق ولا بالعدل أن يبيع الأب فاخوري وأمثاله من اللبنانيين المتعصبين لأنفسهم الكلام والأدلة و « قوبيه الحقائق » ثم يطلبون من أصحاب « الحق » ألا يدافعوا عن « حقهم » ومن أصحاب « العلم » ان يتوجهوا « معلوماتهم » وكل هذا في سبيل « التفاهم والتآخي » .

هذا كلام نوجهه إلى الأب بوسعنا فاخوري فات افتئع به فهو حبيه ،  
 وإن أغضبه خسبنا فول الحق للعلم والتاريخ .

### الدكتور عدنان القطب

مدونة



# الفهرس العام لمواد المجلد الرابع والعشرين

## منسوقاً على حروف الهجاء

- |  |  |
|--|--|
| آراء وأنباء ١٣٢ و ٣١٠ و ٤٥٨ و ٦٠٨<br>ثلاثة رسائل من منشوراتنا العربية ٤٦٦<br>الثورة الكويرينيكية (كتاب) ٥٩٨<br>جزء من رواية أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ٢٩٢<br>استدراك ٣١٩<br><br>أسماء النبات والحيوان في المجلات العربية ٥١٥<br>أعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٤٦٨هـ ٢٨٨<br>الدرس في تاريخ المدارس (كتاب) ١٩٤٩م ص ١٣٢<br><br>أعضاء الجمع العلمي العربي الراحلون ١٣٤<br>أقسام شائعة من كتاب تحفة الأسراء في تاريخ الوزراء (كتاب) ٢٩٣<br>الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ٣<br>انتخاب أعضاء مراصلين ٣١٠<br>البرهان في وجوه البيان (كتاب) ٢٣<br>البلاغة بين اللفظ والمعنى ٤٣٣ و ٥٨٣<br>بيان من الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ١٠٩<br>تحقیقات معجمية ٤٧ و ٢٠٢ و ٣٥٥<br>التعريف والنقد ٣ او ٤٥٠ و ٢٨٨ و ٥٩٦<br><br>شروح سقط الزند (كتاب) ١٢٢ | توضيح وتصحیح ١٥٠<br><br>ابن جني (أبو الفتح) ٥٧٢<br>أثر الهند في الثقافة العربية ٤٢<br>الاجتهاد في الشريعة الإسلامية (كتاب) ٢٩٢<br><br>اسماء النبات والحيوان في المجلات العربية ٥١٥<br><br>دراسات لما قبل التاريخ في سوريا ٣٨٥<br>الدرر المباحثة في الحظر والإباحة (كتاب) ١٢٥<br><br>دعوة المجد (ديوان) ٦٠٦<br>ديوان التميمي (ديوان) ٣٠٦<br><br>الدين القيم (كتاب) ٦٠٤<br><br>رحلتنا صراحتاً كثيير عظيمين (كتاب) ٢٩٩<br><br>السياسة (كتاب) ٤٥٠<br><br>شعر ابن أبي حصينة ٥٢٦<br><br>الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث (كتاب) ٣٠٨<br><br>شروح سقط الزند (كتاب) ١٢٢ |
|--|--|

مذكرة خالدة (كتاب) ١١٥	١٣٦ طه الراوي
المصطلحات السياسية ٦١٠	٤٥٥ ظلال الأيام (ديوان)
معجم الدكتور: أ. فيشر ٥٠٠	١٠٨ عائشة والسياسة (كتاب)
عيوبية الإسلام في أصول الحكم (كتاب) ٢٩٥	٢٤٤ ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية
من تراث النبوة (كتاب) ١٣١	١٠٣ فن القصص (كتاب) ٥٩٦
من عيون الأخبار (كتاب) ٥٩٩	٦٣٩ فهرس الأعلام
منهاج الانقلاب الإسلامي (كتاب) ٦٠٢	٦٣٧ الفهرس العام لمواحد المجلد الرابع والعشرين
الموفي في النحو الكوفي ٤١٧	٣٩٥ القول الناجع في الغلط الشائع
مواقفنا من الفلسفة ١٩٧	٥٩٦ كتاب وقف (كتاب)
نبات سوريا (كتاب) ٥٩٩	٢٥٠ كنز من كنوز الحافظ و ٨٢
نص حكاء ثعلب بين اللغة والدين ٤٥٨	٣٤٣ كنوز الأجداد ٢٢ و ١٨٣ و
نظارات في ذيل الروضتين ١٥٣	٦٣٩ المأصر في بلاد الروم والاسلام (كتاب)
نظرة شاملة في فكرة الحق والالتزام (كتاب) ٤٥١	٢٩٠ مؤتمر اليونسكو الثالث ١٣٩
نظيرية الإسلام السياسية (كتاب) ٦٠١	١٤٥ ما هي العربية
النظرية العامة للموجبات والعقود (كتاب) ٣١٠ و ١١٨	٢٢٩ مجموع خطبي
نفائس المخطوطات العربية في الشهد الرضوي ٢٢٦ و ٨٢	٢٩٠ محاضرات نقابة المحامين في حلب (كتاب)
النهاية العربية في العصر الحديث ٦٢٠ و ٤٧٠	٣٩١ مخطوطة رسالة المآخذ
ولادة دمشق في العهد السلجولي ٥٤٢	٢٩٨ المدخل إلى الحقوق الرومانية (كتاب)
	٢٢٢ المدرسون تحت قبة التسر ٥٩ و ٥٩



# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد الرابع والعشرين

منسوغاً على حروف الهجاء

أبريج . ابريري ٢٣٤ و ٢٢٢	كور كيس عواد ٢٧٩
اسعد طلس ٩٠ و ٢٦٧ و ٥٣٢	مأمون الحموي ٦١٠
الفرد غلبوم ١٤٥	مار اغناطيوس افرام الاول ٣ و ١٦١
جميل صليبا ١٣٩ و ١٩٢	و ٤٨١ و ٣٢١
حمد الخامس ٥٣٦	محمد بفتحة البيطار ٥٩ و ١١٨ و ١٢٥
خليل مردم بك ٤٢	و ٦٠٣ و ٤١٧ و ٤٥١ و ٥٦٠ و ٦٠١
سالم الكرنكوي ٣١٢	و ٦٠٦ و ٦٠٤ و ٦٠٣
سامي الدهان ٣٠٨ و ٤٥٥	محمد بفتحة الأثري ١٣٦
صحيحي الخصافي ٣١٠	محمد كرد علي ٢٢ و ١١٣ و ١٨٣ و ٣٤٣
صلاح الدين التجذ ٥٤٧	و ٥٩٦ و ٤٥٠
عارف النكدي ١٠٣ و ١٠٨ و ٢٨٨	مرسرجي الدومنكي ٤٧ و ٢٠٧ و ٣٥٠
و ٢٩٠ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و ٢٩٧ و ٢٩٨	مسعود التدوبي ٤٦٢
عبد القادر المغربي ١٢٧ و ٨٢ و ١٣١ و ١٠٠	مصطفى جواد ١٥٣ و ٣٩٥
و ٣٥٠ و ٢٩٩ و ٣٠٦ و ٣٩١ و ٤٥٨	مصطفى الشهابي ٢٤٤ و ٣١٩ و ٥١٥ و ٥٩٩
و ٥٠٠ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٥٩٩	نعمي الحصي ٤٣٣ و ٥٨٣ و ٥٩٩
عدنان الخطيب ٤٢٠ و ٦١٢	وداد سكا كبيتي ١١٠
علي حسن عبد القادر ٢٣	يوسف نصر الله ٣٨٥

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين

الصفحة
٤٨٩ . الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٧)
٥٠٠ . ممجم الدكتور : أ. فيشر
٥١٥ . أسماء النبات والمحوان في المعاجم العربية
٥٢٦ . شمر ابن أبي حصينة
٥٣٧ . أبو الفتح بن جني
٥٤٧ . ولادة دمشق في العهد السلاجوقى
٥٦٠ . المروي في النحو الكوفي
٥٨٣ . البلاغة بين النطق والمعنى (٢)

## التعريف والنقد

٥٩٦ . كتاب وقف	لأستاذ محمد كرد علي
٥٩٦ . فن القصص	« عبد القادر المغربي
٥٩٨ . التوره الكبورنيكية	« « «
٥٩٩ . من عيون الآثار	« « «
٥٩٩ . نبات سورية	لأمير مصطفى الشهابي
٦٠١ . نظرية الاسلام السياسية	لأستاذ محمد بحجة البيطار
٦٠٣ . مناج الانقلاب الاسلامي	« « «
٦٠٤ . الدين القمر	« « «
٦٠٦ . دعوة الخد	« « «

## آراء وأنباء

٦٠٨ . مخطوطات جديدة	
٦١٠ . المصطلحات السياسية	للدكتور مأمون الحموي
٦١٢ . النهضة العربية في العصر الحديث (٢)	« عدنان الخطيب
٦٢٧ . الفهرس العام لمواد المجلد الرابع والعشرين	
٦٢٩ . فهرس الأعلام	

